

مجلة المجمع العلمي العربي

١٩ شعبان سنة ١٣٧٥

١ نيسان سنة ١٩٥٦

مجموعة ابن النقيب

أو

بواكير الحقائق والغرف

صاحب هذه المجموعة عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن النقيب وبابن حمزة الحسيني فتي من فتيان الشعر والأدب ، جمع الى صحة الطبع مهة الاطلاع وحسن الاختيار ؛ ولقد سبق لنا أن عرفنا بديوانه في الجزء الماضي من هذه المجلة (ص ٣ ج ١ م ٢١) ونريد أن نعرف في هذا الجزء بمجموعته المشتملة على مختارات من الشعر في كثير من الأبواب والمعاني والأغراض .

هذه المجموعة مخطوطة لا تزال في المسودة ، مكتوبة بقلم جامعها السيد عبد الرحمن ، كما يدل على ذلك ماورد في أعلى الصفحة الأخيرة من المجموعة وهو قوله : (لكانه عبد الرحمن الحسيني) وقد خلت من العنوان والمقدمة

والخاتمة ، كما أن بعض أبوابها لم يكمل بعد ، أو لا يزال أبيض لم يكتب به شيء ، وذلك لأن صاحبها توفي شاباً قبل أن ينتهي من جمعها .

وعدد صفحات هذه المجموعة ١٥٦ صفحة (طول الصفحة ٢٠ سم وعرضها ١٣ سم) ولا تتفق في عدد الأسطر ، حسنة الخط مكتوبة بالقلم الفارسي والحبر الأسود على ورق متين صقيل ، إلا عناوين الأبواب فإنها مكتوبة بالحمرة ، وكذلك أول كلمة من كل كلام جديد ، وتقط الفصل ، فإنها بالحمرة أيضاً ؛ وطريقة الكاتب في الكتابة أن يضع قبل مقول القول - أي في المكان الذي نضع فيه نقطتين متراكبتين - دائرة حمراء في صدرها نقطة حمراء ، وأن يضع بعد صدر كل بيت وبعد عجزه نقطة حمراء .

لما توفي صاحب هذه المجموعة سنة ١٠٨١ هـ كان له طفل اسمه سمدي (١) لم يبلغ السادسة من عمره ، فحفظت له هذه المجموعة ، حتى إذا بلغ أشده ودفعت إليه كتب على الصفحة الثالثة عشرة منها ما نصه : (من كتب الفقير الى عفو ربه المنان محمد سمدي بن عبد الرحمن الحسيني الحنفي . في منتصف سنة ١٠٩٥) ولم يقف عند هذا الحد بل أخذ يزيد على الأصل في بعض الأماكن الخالية من الصفحات ، ولحسن الحظ كانت زياداته قليلة وكان خطه يختلف اختلافاً بيناً عن خط والده ، فضلاً عن أنه لم يتقيد بطريقة والده في الكتابة وتلوين المداد . وكأنه تبين له فيما بعد أنه لم يكن مصيباً في عمله فشطب على طائفة مما كتب .

ثم انتقلت هذه المجموعة بعد زمن طويل الى السيد عمر زيتونة فكتب على ظاهر الورقة الأولى : (في نوبة الحقير العاجز عمر بن ابراهيم زيتونة في ٢٥ صفر سنة ١٢٦٢) وانتقلت منه الى السيد محمود حمزة مفتي الشام وهي الآن محفوظة عندنا .

(١) ولد السيد سمدي سنة ١٠٧٥ وتوفي سنة ١١٣٢ . سلك الدرر للرازي ٥٦/٢

تتضمن هذه المجموعة على مختارات جيدة من الشعر في كثير من الأبواب والمعاني والأغراض، أكثرها في وصف محاسن الطبيعة والرياض والأشجار والأزهار والأنهار، وتصوير الجمال والترف والنعيم والصبوة والبهو والشراب وبجالس الأُنس والطرب، وما إلى ذلك من متع الحياة ومباهجها؛ وهذه عناوين المجموعة كما كتبها جامعها بيده :

- | | |
|----------------------------------|-------------------------------|
| ١٩ - في الأرجوان | ١ - في فوارة الماء |
| ٢٠ - في السفرة والطعام | ٢ - جريان ماء الأودية |
| ٢١ - في الحمام | ٣ - ماء البئر |
| ٢٢ - نزعة في الحسن | ٤ - في الحمام وما ينضاف إليها |
| ٢٣ - نزعة في نعومة البشرة | ٥ - ماء النيل |
| ٢٤ - في الفخر والرض والايام | ٦ - ماء دجلة والفرات |
| ٢٥ - نزعة في الايام المعنوي | ٧ - في البساتين |
| ٢٦ - في لمع الأسمرة | ٨ - في الوديان |
| ٢٧ - في الابتسام | ٩ - في الدور والقصور |
| ٢٨ - في الحديث والمناجاة والسرار | ١٠ - في الشموع |
| ٢٩ - في السرر والأعكان | ١١ - في المداخن |
| ٣٠ - في الأعقاب والكراسع | ١٢ - في البنجر |
| ٣١ - في رقة الطبع والفهم | ١٣ - في الكوانين |
| ٣٢ - في الدل ورخامة النعمة | ١٤ - في أنواع الطيب |
| ٣٣ - في الخجل | ١٥ - في نفس الحبيب وريقه |
| ٣٤ - في التقييل والمض والتجميش | ١٦ - في نور الكنان |
| ٣٥ - في العناق | ١٧ - في نور البافلا |
| ٣٦ - في العفاف | ١٨ - في الزرع وصنبله |

- | | |
|--------------------------|-------------------------------------|
| ٥٧ - في خيمة الناطور | ٣٧ - في المراسلة والمكاتبة |
| ٥٨ - في الترد | ٣٨ - في الطيف والخيال |
| ٥٩ - في المداعبة | ٣٩ - في عرق الحبيب وعرفه |
| ٦٠ - في الكتابة والتعريض | ٤٠ - في نسيم الشراب |
| ٦١ - في المنى | ٤١ - حباب الكأس |
| ٦٢ - في الشباب وروائه | ٤٢ - في ديب الشراب |
| ٦٣ - في النعيم ومائه | ٤٣ - في الكؤوس الملونة |
| ٦٤ - في الريحان | ٤٤ - في صنع اليد بالكأس |
| ٦٥ - في الترنجان | ٤٥ - في القدام |
| ٦٦ - في المرذنكوش | ٤٦ - في تصاوير الكؤوس |
| ٦٧ - في الشاهنم | ٤٧ - في ربع بساط السكر بما فيه |
| ٦٨ - في الخزامى | ٤٨ - في نقل المدام |
| ٦٩ - في النام | ٤٩ - صياح الديوك |
| ٧٠ - في الآذريون | ٥٠ - في ضرب النواقيس |
| ٧١ - في الحوذان | ٥١ - في المصبغات والمخائق والمناديل |
| ٧٢ - في الخرم | ٥٢ - في أكاليل الزهر |
| ٧٣ - في الفلاح | ٥٣ - في المناطق |
| ٧٤ - في الآس | ٥٤ - في يوم رام ^(١) |
| ٧٥ - في الفتق | ٥٥ - في الكستان ^(٢) |
| ٧٦ - في التفاح | ٥٦ - في خيش النسيم والمروحة |

(١) عيد من أعياد الفرس .

(٢) هذا الفصل ثمر .

- ٧٧ - في السفرجل
- ٧٨ - في تشبيهه المحبوب بالرياحين وتذكره بها
- ٧٩ - في النور والكجائم
- ٨٠ - في العناب
- ٨١ - في الشجر على إطلاقه
- وطريقته في اللطائف أن يذكر المصدر الذي اختار منه ، وبذلك تمكنا من إحصاء مصادره نقلاً عنه وهي :
- ١- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء لأبي القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني
- ٢- مناهج الفكر ومباهج العبر لجمال الدين محمد بن ابراهيم الوطواط الكتي الوراق
- ٣- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي بن بسام
- ٤- بئيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور عبد الملك بن محمد البغدادي
- ٥- من غاب عنه المطرب له
- ٦- نعمة البئيمة له
- ٧- مركز الإحاطة لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب
- ٨- قطب السرور لأحمد بن القاسم المعروف بالرفيق النديم
- ٩- عنوان الرقصات لأبي الحسن علي بن مومى بن سعيد الأندلسي
- ١٠- المرقص والمطرب له
- ١١- المغرب في محاسن أهل المغرب له
- ١٢- حديقة المنادمة وطريقة المناسمة
- ١٣- كتاب الديرة للسري الرفاء
- ١٤- فلائد العقيان للفتح ابن خاقان
- ١٥- المسهب في أخبار أهل المغرب للحجاري

- ١٦ - الأوائل لأبي هلال العسكري
 ١٧ - المحب والمحبوب للسري الرقاء
 ١٨ - ازدهار الأزهار للثيفاشي
 ١٩ - ديوان ابن المعتز
 ٢٠ - نزهة العيون لليافعي
 ٢١ - رياض الأزهار للثيفاشي
 ٢٢ - نفع الطيب للمقري
 ٢٣ - ملح الملح لأبي المعالي سمد بن علي الخطيري
 ٢٤ - التحقيق في شراء الرقيق
 ٢٥ - الكنايات للجرجاني
 ٢٦ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للشمالي
 ٢٧ - ديوان ابن خفاجة الأندلسي
 ٢٨ - وفيات الأعيان لابن خلكان
 ٢٩ - تباشير السرور لابن المعتز
 ٣٠ - دمية القصر وعصرة أهل العصر لأبي الحسن علي بن حسن الباخري
 ٣١ - مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس للفتح ابن خاقان
 ٣٢ - شرح مقامات الحريري للشريشي
 ٣٣ - جماسة ابن الشجري
 ٣٤ - الحماسة لأبي تمام الطائي
 ٣٥ - مجمع الأمثال للميداني
 ٣٦ - زهر الآداب للحصري
 ٣٧ - الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني
 ٣٨ - المقد لابن عبد ربه
 ٣٩ - الكناية والتعريض للشمالي

وهذه أمثلة مختصرة من المجموعة تدل على صحة الذوق وحسن الاختيار؛
ورد في باب فوارة الماء ما يأتي :

«علي بن الجهم أنشدها له صاحب المحاضرات :
وفوارة ثارها في السماء فليست تقصر عن ثارها
ترد على المزن ما أسبت على الأرض من فيض مدرارها
ولبعض الأندلسيين أنشدها المقري وإخاله أنشدها من المناهج ، يصف بركة
عليها عدة فوارات :

غضبت مجارها فأظهر غيظها ما في حشاها من خفي مضر
وكان نبع الماء من جنباتها والعين تنظر منه أحسن منظر
قضب من البلور أثر فرعها لما انتهت بالؤلؤ المنحدر»
وورد في باب الحمام وما ينضاف إليها ما يأتي :

«ابو الحسن علي بن حصن الاشبيلي أنشدها له صاحب الذخيرة :
وما راعني إلا ابن ورقاء هاتفاً على فنن بين الجزيرة والنهر
مفتق طوق لازوردي كالكل موشى الطلي أحوى القوادم والظهر
أدار على اليافوت أجفان لؤلؤ وصاغ على الأجنان طوقاً من النبر
حديد شبا المنقار داج كأنه شبا قلم من فضة صر في حبر
توسد من فوق الأراك أربكة ومال على طي الجناح مع النحر
ولما رأى دمعي مرافقاً أرابه بكائي فاستولى على الفصن النضر
وحث جناحيه وصفق طائراً فطار بقلبي حيث طار ولا أدري

وقال يوسف بن هارون الرمادي : بكرت إلى أبي المطرف بن المنثي
والنيت قد بكر قبلي ابن هذيل ، فقال لي ما عندك ؟ فقلت ليس عندي كبير
معنى ، ولكن ما عندك أنت ؟ فأخرج من كفه قصيدته التي يقول فيها في
صفة الحمامة :

وصرّنة والدجن ينسج فوقها بردين من نورٍ وطلّـه باكـ
 مات على طيِّ الجناح وإنما جمعت أربكتها قضيب أراك
 وترنمتُ لحنينٍ قد حلّتها بضياءٍ مسمعةٍ وأنة شاك
 ففقدتُ من نفسي لفرط تلهي نفس الحياة وقتك من أبكاك ؟
 فأشدنيها وأنا أعد محاسنها فيها ، فلما أكلها قال لي : انصرف الى المكتب
 وتأدب حتى تحكم مثل هذا . فكأنه حركني ؛ واتفق انه لم يخرج أبو المطرف
 ذلك اليوم . فبكرت من الغد إليه وأشدته قصيدي التي أقول فيها في
 صفة الحمّامة :

أحمامةٌ فوق الأراكة بيّني بجماعة من أبكاك ، من أبكاك ؟
 أما أنا فبكيت من حرق الهوى وفراق من أهوى ، فأت كذاك ؟
 فلما سمعني ابن هذيل قال عارضني ، قلت لا والله بل ناقضتك ؛ قال فاذهب
 فقد أخرجتك من المكتب .

وقال على هذه العروض والقافية أبو مروان المعروف بالبلينة من قصيدة أولها :
 يوم العقيق غدوتُ من قنلاكِ لما رمت بسهامها عيناكِ
 ثم قال في صفة الحمّامة :

أحمامةٌ بكك الهديل وإنما طربتُ ففنتُ فوق غصن أراكِ
 مشوقة التفويف ذات فلاندر غنيتُ جواهرها عن الأَسلاكِ
 ناحت على غصنٍ وكل شججٍ بكى يوماً بلا دمعٍ فليس بياكِ
 لو كنتِ صادقةً وكنتِ شجيّةً جادت دموعك حين جدّ بكاكِ
 وورد في باب العفاف ما يلي :

« الشرف الرضي » اخترت له من أبيات في العفاف أنشدها صاحب الذخيرة :
 بننا ضجيجهم في ثوبي هوىً وتقي بلفنا الشوق من فرعٍ إلى قدمـ

وبات بارق ذاك الثغر بوضع لي
وباتت الريح كالغيري تجاذبنا
وأكرم الصبح عنها وهي غافلة
فقت أنفض ثوباً ما تعلقه
وأشد لأبي الوليد بن حزم :

ولا رقة دون الأمانى ولا ستر
يود مكاني بين لباته البدر
ولولا اعتراض الشك قلت هو السكر
ومال على عطفه وانقطع العذر
فلم بك إلا ما أباح لي التقى
وفي باب الفِدام «روى ابن بسام قول الرضي :

ولما وقفنا بالسراة غدبة
تأثم مرتاباً بفضل رده
وقبلته فوق اللثام فقال لي
وورد في باب النور والكائم ما يأتي :

«ابو اسحق ابرهيم بن خفاجة أنشدها له صاحب الذخيرة وذكرناها في غير
هذا الموضع عن صاحب المرقص :

وكامة حذر الصباح قناعها
في أبطح رضت ثفور أقاحه
نثرت بحجر الروض فيه يد الصبا
وقد ارتدى غصن النقا وتقلدت
عن صفحة تندى من الأزهار
أخلاف كل غمامة مدار
درر الندى ودرام النوار
حلي الحجاب سواف الأنيار
فخلت حيث الماء صفحة ضاحك
جدل وحيث الشط بدء عذار

والريح تنفض بكرة لم الربي والطل ينضح أوجه الأشجار
 منقسم الأخطا بين محاسن من ردف رايته وخصر قرار
 وأراكه مجمع الهديل بفرعها والصبح يسفر عن جبين نهار
 هنأت له أعطافها ولربما خلعت عليه ملاءة الأنوار»

بقي علينا أن نعلم أكان لهذه المجموعة اسم خاص سقط مع ورقة أو أكثر من أولها ، وإذا كان كذلك فما هو اسمها ؟ ذكر السيد سعدي أن والده السيد عبد الرحمن صاحب هذه المجموعة « جمع كتاباً لطيفاً في الأدب سماه (بواكير الحدائق والغرف) فلم يتم ولكن اقتطف منه كتاباً مختصراً سماه (دسنيجة المقتطف من بواكير الحدائق والغرف) وأرسله لقدمي زاده النقيب بالممالك المثمانية» . وفي خزانة المجمع العلمي العربي نسخة مصورة من هذا المختصر الأخير منقولة عن نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٠١) أدب . ورد في مقدمتها قول المؤلف : « ٠٠٠ وبعد فلما كان كتابي بواكير الحدائق والغرف ٠٠٠ لم يبلغ الآن مبلغ الكمال ٠٠٠ عولت حينئذ على قطافها عند الشروع ، وأخرجتها في تضاعيف هذا المجموع ، ووصمته بدسنيجة المقتطف من بواكير الحدائق والغرف » .
 فالأرجح بعد كل ذلك أن يكون اسم هذه المجموعة (بواكير الحدائق والغرف) .

خليل مردم بك

www.alukah.net

الاصطلاحات الفلسفية

- ٢ -

الإرادة

Voluntas	في اللاتينية
Volonté	في الفرنسية
Will	في الانكليزية

الإرادة موضوع في اللغة لتعيين ما فيه غرض ، وهي في الأصل طلب الشيء ، أو شوق الفاعل الى الفعل ، اذا فعله كف الشوق وحصل المراد (ابن رشد ، تهافت التهافت ص ٤) .

ويشترط في هذا الشوق الى الفعل أن يشر الفاعل بالفرض الذي يريد بلوغه ، وأن يتوقف عن النزوع اليه توفقاً مؤقتاً ، وأن يتصور الأسباب الداعية اليه ، والأسباب الصادرة عنه ، وأن يدرك قيمة هذه الأسباب ، ويعتمد عليها في عزيمته ، وأن ينفذ الفعل في النهاية أو يكف عنه . (Lalande, Vocabulaire de)

(Philosophie , art . Volonté)

فالارادة بهذا المعنى العام هي صورة الفاعلية الشخصية . ولها عند الفلاسفة عدة معان :

١ - الارادة هي نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه . وهي قوة مركبة من شهوة وحاجة وأمل ، ثم جمات اسماً لنزوع النفس الى شيء مع الحكم فيه انه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل . والنزوع الاشتياق ، والميل المحبة والقصد (كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، مادة الارادة) .

- ١٨٢ -

فاذا قلنا هذا الرجل قوي الارادة ، وذاك ضعيف الارادة ، دلت الارادة على اتصاف صاحبها بنزوع واع متمكن من نفسه ، وهو نزوع يدفعه الى الفعل بالرغم من مقاومة النزعات الأخرى . فالارادة بهذا المعنى صفة من صفات السجبة . وهي تدل بالجملة على نزعة نهائية مستقرة ، أو ميل قوي يحمل صاحبه على الفعل ، ولا يشترط في هذا الميل أن يكون عميق اعتقاد النفع كما ذهب اليه المعتزلة ، بل مجرد ان يكون حاملاً على الفعل بحيث يستلزمه ويجمعه ، وان تقدم عليه بالذات .

٢ - الارادة هي القوة التي هي مبدأ النزوع وتكون قبل الفعل .

٣ - الارادة هي اعتقاد النفع أو ظنه ، وقيل ميل يتبع ذلك ، فاذا اعتقدنا ان الفعل الفلاني فيه جلب نفع ، أو دفع ضرر ، وجدنا من أنفسنا ميلاً اليه (المواقف للابيجي وشرحها للجرجاني ، جزء ٢ ، ص ٢١٥) . والقائل بذلك كثير من المعتزلة ، قالوا ان نسبة القدرة الى طرفي الفعل على السوية ، فاذا حصل اعتقاد النفع أو ظنه في أحد طرفيه ، ترجح على الآخر عند القادر ، وأثرت فيه قدرته .

٤ - والارادة صفة توجب للي حلاً يقع منه الفعل على وجه دون وجه (تعريفات الجرجاني) ، حتى لقد قال الأشاعرة انها صفة مخصصة لأحد طرفي المقدور بالوقوع في وقت معين ، وليست مشروطة باعتقاد النفع أو ميل يتبعه ، فان الهارب من السبع ، اذا ظهر له طريقان متساويان في الافضاء الى النجاة ، فانه يختار أحدهما بإرادته ، ولا يتوقف في ذلك الاختيار على ترجيح أحدهما لنفع يعتقد به ولا على ميل يتبعه (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، مادة الارادة) .

٥ - والارادة في علم الأخلاق هي الاستعداد الخلقى ، وهو إما أن يكون عاماً ، وإما أن يكون خاصاً . فالارادة الصالحة (Bonne volonté) هي العزم الصادق على فعل الخير ، أو هي استعداد الشخص للقيام بالفعل على قدر طاقته . والارادة السيئة (Mauvaise volonté) هي الارادة المتوجهة الى الشر ، أو هي على الأخص صفة رجل يحاول التملص من واجباته ، فلا يقوم بها إلا إذا كان مجبراً عليها .

٦ - ومن الاصطلاحات المألوفة عند فلاسفة القرن الثامن عشر الارادة العامة (Volonté générale) وهي صفة عاقل يدرك عند تجرده من الأهواء ما يستطيع أن يطلبه من أبناء جنسه وما يحق لأبناء جنسه أن يطلبوه منه . قال ديدرو : « الارادة الجزئية ظنون ، والارادة العامة صالحة . ولكن قد تقول لي : أين مقر هذه الارادة العامة ، أين يمكنني أن أمشيها ؟ (الجواب على ذلك) ان هذه الارادة العامة موجودة في مبادئ الحق المكتوب عند جميع الأمم المتقدمة ، وفي الأعمال الاجتماعية للبربر والمتوحشين ، وفي اتفاق أعداء الجنس البشري على بعض الأمور اتفاقاً ضمناً ، وفي السخط والألم اللذين وهبتها الطبيعة للحيوان ليقوماً عندهم مقام القوانين الاجتماعية والانتقام العام » . (Diderot, Article, Droit Naturel (Morale) (de l'Encyclopédie

وقال روسو : « هنالك في الأغلب فرق بين الارادة العامة و ارادة الكل . فالأولى لا تهتم إلا بالمصلحة المشتركة ، أما الثانية فتهم بالمصلحة الخاصة ، لأنها ليست سوى مجموع من الإرادات الجزئية » (J. J. Rousseau, Contrat social. liv. II. ch. III) . إن هذه الارادة العامة هي الأساس الشرعي لكل سيادة . ويشترط في شرعيتها : (١) أن تختص بالمصلحة المشتركة .

(٢) وأن تؤيدها أكثرية المواطنين بعد استشارتهم جميعاً . (٣) وأن لا تتخذ قراراتها لمصلحة شخص دون آخر . ان كل فعل من أفعال السيادة ، أعني كل فعل شرعي من أفعال الإرادة العامة يجبر جميع المواطنين ، أو يرعى حقوقهم على قدم المساواة ، فلا يراعي الحاكم إلا الصالح العام ولا يرجع مصلحة فردية على أخرى . ان الإرادة الجزئية تميل بطبيعتها الى الترحيح ، أما الإرادة العامة فلا تميل إلا الى المساواة .

٧- ومن اصطلاحات علماء الاجتماع الإرادة المشتركة أو الإرادة الجماعية (Volonté Collective) وهي إرادة المجتمع من حيث هو موجود واحد .
٨- ومن اصطلاحات (ويليم جيمس) إرادة الاعتقاد (Will to believe) ، وهي التسليم باعتقادات لا يستطيع العقل أن يبرهن على صدقها ، ولكنه يقبلها مع ذلك لعدم تناقضها ، وللمنافع العملية التي تنشأ عنها . من هذه الاعتقادات الثقة بالنفس ، فهي نافعة في الحياة ، لأنها تزيد قوة الانسان وتعينه على النجاح في أعماله .

٩- والإرادة عند بعضهم هي الفاعلية الدائمة المتجهة الى جهة معينة وان كانت لا شعورية ، أو هي النزعة الأساسية لكائن واحد أو لجميع الكائنات ، كإرادة الحياة ، أو إرادة القوة ، أو إرادة الشعور .

أما إرادة الحياة (Volonté de vivre) فهي عند (شوبنهاور) المبدأ الكلي للجهد الفردي الذي يحقق به كل كائن مثال نوعه ، ويناضل ضد الكائنات الأخرى لاستبقاء صورة الحياة الخاصة به .

وأما إرادة القوة (Volonté de puissance) فهي في نظر (نيتشه) مضادة لمعنى الحياة عند (سبنسر) ، ولتزوع الموجود الى التثبث في الوجود عند (اسبينوزا) ، ولإرادة الحياة عند (شوبنهاور) . وهي مبدأ للوح قيم جديدة ،

إلا أن الضعفاء يعوقونها عن بلوغ غايتها بتأليبهم عليها ، وبتمسكهم بالقيم الخلقية المألوفة .

وأما إرادة الشعور (Volonté de Conscience) فهي عند (فوبه) نزعة أساسية تؤثر في حياة الانسان العقلية والشعورية ، كما تؤثر في تطور الكائنات الحية . إن أول مظهر لهذه النزعة الأساسية ميل الكائن الحي إلى إرجاع كل شيء إلى ذاته ، وشعوره بأنه مركز الجاذبية ، وإن جميع الموجودات الأخرى وسائط يعتمد عليها في فعله وزيادة قوته ووعيه . ولكن هذا النزوع الأناني لا يخرج من الفيرية لأنه يستلزم التفكير في الآخرين ، كما يقتضي الشعور بذوات أخرى ينصب الانسان نفسه أمامها . ففي كل نزوع أناني إذن نزعة غريبة .

١٠ - وفرّقوا بين الاختيار والارادة فقالوا الإرادة نزوع النفس وميلها الى الفعل ، أما الاختيار فهو ميل مع تفضيل ، كأن المختار ينظر الى طرفي المقدور ، والمريد لا ينظر إلا إلى الطرف الذي يريد . قال الفارابي : « إن الانسان قد يتقدم فينتار الأشياء الممكنة ، وتقع إرادته على أشياء غير ممكنة ، مثل ان الانسان يهوى أن لا يموت . والارادة أعم من الاختيار ، فإن كل اختيار إرادة ، وليس كل إرادة اختياراً » . (الفارابي ، رسالة المعلم الثاني في جواب مسائل سئل عنها ، ص ٩٨) . وأصل الاختيار انفعال من الخير . ولذا قيل الاختيار ترجيح الشيء وتخصيصه وتقديمه على غيره ، وهو أخص من الارادة والمشيئة . نعم قد يستعمل المتكلمون الاختيار بمعنى الارادة أيضاً حيث يقولون فاعل بالاختيار وفاعل مختار ، ولكن الاختيار لم يرد بمعنى الارادة في اللفظة .

وفرقوا أيضاً بين الإرادة والشهوة ، فقالوا إن الانسان قد يريد شرب دواء كربه فيشربه ولا يشتهي ، بل ينفر عنه ، وقد يشتهي ما لا يريد بل يكرهه ، ولهذا قالوا إرادة المعاصي مما يؤخذ عليها دون شهوتها .

وفرقوا أخيراً بين الإرادة والمشيئة فقالوا الإرادة طلب الشيء والمشئة اليجاد ، ولكن المشئة في الأصل مأخوذة من الشيء وهو اسم للموجود ، وكذلك الإرادة فهي تقتضي الوجود لا محالة . فلا فرق إذن بين الإرادة والمشئة إلا بالنسبة الى الانسان ، لأن إرادة الانسان قد تحصل من غير أن تتقدمها إرادة الله ، ومشيئته لا تكون إلا بعد مشيئته . أما بالنسبة الى الله فان الإرادة والمشئة بمعنى واحد .

١١ - والإرادة إذا استعملت في الله دل على معنى صلي ، ومعناه أنه تعالى غير مغلوب ولا مستكره ، أو على معنى ثبوتي ، ومعناه العلم أو صفة زائدة على العلم . والفلاسفة الذين يقولون ان إرادة الله ليست صفة زائدة على ذاته كما أرادتنا بقررون ان إرادته عين حكمته وحكمته عين علمه . والإرادة حقيقة واحدة قديمة قائمة بذاته تعالى ، إذ لو تمددت إرادة الفاعل المختار أو تملقها لم يكن واحداً من جميع الجهات . وقد قال الحكماء إن إرادته تعالى هي علمه بجميع الموجودات من الأزل الى الأبد ، وبأنه كيف ينبغي أن يكون نظام الوجود حتى يكون على الوجه الأكمل ، وبكيفية صدوره عنه حتى يكون الموجود على وفق المعلوم في أحسن نظام من غير قصد ولا شوق ، ويسمون هذا العلم عناية . وهذا كله يدل على أن الإرادة بمعنى الميل أو النزوع أو الشوق لا تستعمل في الله ، لأنه تعالى غني عن كل نزوع وميل ، فحق قبل أراد فمعناه حكم انه كذا وليس بكذا .

١٢ - والإرادة عند المتصوفين هي ابتداء الكد وترك الراحة ، حتى لقد

قال (الجنيدي): الإرادة أن يعتقد الإنسان الشيء ثم يهزم عليه ثم يريد . ولا تكون إلا بعد صدق النية ، وقيل هي الإقبال بالسكينة على الحق والإعراض عن الخلق وابتداء الحكمة . قال ابن سينا : « أول درجات حركات العارفين ما يسمونه هم الإرادة ، وهو ما يعترى المستبصر باليقين البرهاني أو الساكن النفس إلى المقدم الأيماني من الرغبة في اعتلاق العروة الوثقى ، فيتحرك صره إلى القدس لينال من روح الاتصال ، فما دامت درجته هذه فهو صريد » .
(ابن سينا ، الاشارات ، ص ٢٠٢) .

الاستدلال

Ratiocinatio	في اللاتينية
Raisonnement	في الفرنسية
Reasoning	في الانكليزية

الاستدلال في اللغة العربية طلب الدليل ، وفي عرف الأصوليين والمتكلمين النظر في الدليل سواء كان استدلالاً بالعلة على المعلوم أو بالمعلوم على العلة . وقد يخص الأول باسم التعليل والثاني باسم الاستدلال . ولكن الأولى أن يطلق الاستدلال على إقامة الدليل لا على النظر في الدليل ، لأن الدليل قول مؤلف من أقوال يلزم من تسليحها لذاتها قول آخر ، وليس الاستدلال به النظر في الدليل وإنما هو إقامة الدليل .

والاستدلال عند بعضهم هو انتقال الذهن من الأثر إلى المؤثر ، أو من المؤثر إلى الأثر ، أو من أحد الأثرين إلى الآخر (تعريفات الجرجاني) . فإذا كان انتقالاً من الأثر إلى المؤثر أو من المعلوم إلى العلة سمي استدلالاً أنياً ، وإذا كان انتقالاً من المؤثر إلى الأثر أو من العلة إلى المعلوم سمي استدلالاً لياً .
م (٢)

والاستدلال في اصطلاحنا هو تسلسل عدة أحكام مترتبة بعضها على بعض ، بحيث يكون الأخير منها متوقفاً على الأول اضطراراً ، فكل استدلال هو إذن انتقال من حكم الى آخر ، لا بل هو فعل ذهني مؤلف من أحكام متتابعة إذا وضعت لزم عنها بذاتها حكم آخر غيرها . وهذا الحكم الأخير لا يكون صادقاً إلا اذا كانت مقدماته صادقة .

وهذا كله يدل على أن المنطق وعلم النفس كليهما يشتركان في بحث الاستدلال . إلا أن المنطقي ينظر في الاستدلال الكامل من حيث هو ، مؤلف من قضايا مترتبة بعضها ببعض ارتباطاً ضرورياً ، فيعرف أنواع الاستدلال ، ويرتبها بحسب قيمتها ، ويفرق بين الاستدلالات المنتجة والاستدلالات غير المنتجة ، أما العالم النفسي فيبحث في الاستدلال من حيث هو فعل ذهني لا من حيث هو صحيح أو فاسد ، فقد تختلف قيمة الحجج العقلية في نظر المنطقي من حيث قربها من الصواب أو بعدها عنه ، ولكن قيمتها في نظر العالم النفسي واحدة ، لأنه إنما ينظر في حركة الذهن ، وكيفية تكون الحجج العقلية ونشوتها ، لا في صحتها وفسادها .

والمقدمون من فلاسفتنا يقسمون الاستدلال الى ثلاثة أنواع : القياس والاستقراء ، والتمثيل ، « وذلك لأنه إما أن يحكم على الجزئي لثبوت ذلك الحكم في الكلي وهو القياس ، أو يحكم على الكلي لثبوت في الجزئي وهو الاستقراء ، أو يحكم على الجزئي لثبوت الحكم في جزئي آخر وهو التمثيل » (راجع لباب الاشارات لفخر الدين الرازي ، وهي تهذيب اشارات ابن سينا ، ص ٣٢ من طبعة مصر ، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكام والتكلمين لفخر الدين الرازي ، ص ٣٢ مع تلخيص المحصل لنصير الدين الطوسي في ذيله) .

والأولى أن يقسم الاستدلال الى استنتاج ، واستقراء ، وتمثيل ، لأن الاستنتاج

أعم من القياس ، وكل قياس فهو استنتاج ، وليس كل استنتاج قياساً (راجع: القياس ، والاستنتاج ، والاستقراء) .

وجملة القول ان الاستدلال هو استنباط قضية من قضية أو من عدة قضايا أخرى ، أو هو حصول التصديق بحكم جديد مختلف عن الأحكام السابقة التي نزم عنها . والمعرفة التي تحصل في الذهن بطريق الاستدلال هي المعرفة غير المباشرة ، أما المعرفة التي تحصل في الذهن بطريق الحدس فهي المعرفة المباشرة ، وتسمى الأولى معرفة استدلالية أو كلامية (Connaissance discursive) والثانية معرفة حدسية (Connaissance intuitive) (راجع الحدس) .

الاستعداد

Dispositio في اللاتينية

Disposition في الفرنسية

Disposition في الانكليزية

الاستعداد للشيء هو التمهؤ له ، وعند فلاسفة القرن الوسطى هو كيفية تحصل للشيء بتحقيق بعض الأسباب والشروط ، وارتفاع بعض الموانع . وتسمى تلك الكيفية استعداداً ، والقبول اللازم لها إمكاناً استعدادياً وقوة . فللاستعداد إذن مضيان أحدهما الكيفية المهيئة والثاني القبول اللازم لها . قال ابن سينا : «وليس الاستعداد إلا مناسبة كاملة لشيء بعينه هو المستعد له . وهذا مثل ان الماء اذا أفرط تسخينه فاجتمعت السخونة القريبة والصورة المائية ، وهي بعيدة المناسبة للصورة المائية ، وشديدة المناسبة للصورة النارية ، فاذا أفرط ذلك واشتدت المناسبة اشتد الاستعداد فصار من حتى الصورة النارية أن تنبض ومن حتى هذه أن تبطل» (ابن سينا ، النجاة ، ص ٤٦٢) . فالاستعداد للشيء هو

إذن كونه بالقوة القريبة (prochaine) الى الفعل أو البعيدة عنه (éloignée) وهو أقل ثبوتاً من المادة .

ونحن نطلق اليوم اسم الاستعداد على الأهلية (Aptitude) وهي صفة جسمانية أو نفسانية تجعل صاحبها أهلاً لممارسة عمل معين . والاستعداد بهذا المعنى مألوف عند علماء النفس المعاصرين : قال (كلاباريد - Claparède) :
 « ان معنى الأهلية يتضمن معنى الاستعداد الطبيعي والاختلاف الفردي .
 قد نتكلم أحياناً على الأهليات المكتسبة ونعني بذلك في الحقيقة استعداداً طبيعياً للاستفادة من التجربة ، أو لاكتساب عادة أو سرعة ومهارة . فلو كان لجميع الناس قابلية واحدة واستعداد واحد للاستفادة من التعلم لما كان لمعنى الأهلية فائدة » (راجع كتابه Comment diagnostiquer les aptitudes chez (les écoliers (1924)

الاستقراء

Inductio	في اللاتينية
Induction	في الفرنسية
Induction	في الانكليزية

الاستقراء في اللغة التبع ، من استقرى أو استقرأ الأمر اذا تبعه لمعرفة احواله ، وعند المنطقيين هو الحكم على الكلي لثبوته في الجزئي . قال الخوارزمي :
 « الاستقراء هو تعرف الشيء الكلي بجميع اشخاصه » (مفاتيح العلوم ص ٩١ من طبعة مصر) ، وقال ابن سينا : « الاستقراء هو حكم على كلي لوجود ذلك الحكم في جزئيات ذلك الكلي ، اما كلها وهو الاستقراء التام ، وأما أكثرها وهو الاستقراء المشهور » (النجاة ص ٩٠) .
 فالاستقراء إذن قسمان تام وناقص .

١ - أما الاستقراء التام (Induction complète) فيسميه بعضهم قياساً مقسماً . ونحن نسميه استقراءً صورياً (Formelle) وهو كما بين أرسطو حكم على الجنس لوجود ذلك الحكم في جميع أنواعه . مثال ذلك الجسم اما حيوان أو نبات أو جماد ، وكل واحد من هذه الأقسام متميز ، فينتج من ذلك ان كل جسم متميز . وهذا الاستقراء التام الحاصر لجميع الجزئيات مبني على القسمة . ويشترط في صدقه أن يكون حاصراً لجميع أقسام الكلي وأن لا يؤخذ جزئي مشكوك فيه في أجزاء القسمة . والفرق بين هذا الاستقراء الصوري والقياس ان القياس يحكم على جزئيات الكلي لوجود ذلك الحكم في الكلي ، أما الاستقراء الصوري فيقلب هذا الأمر ويحكم على الكلي لوجود ذلك الحكم في جميع جزئياته ، وهو نافع في البراهين لأنه يلخص الأحكام الجزئية ويجمعها في حكم كلي واحد .

ومن أنواع الاستقراء التام الاستقراء الرياضي (Induction mathématique) وهو انتقال من الخاص الى العام أو من العام الى الأعم . وهذا الاستقراء الذي ذكره (هنري بوانكاريه) فبين أن القضية اذا كانت صادقة بالنسبة الى $(1 = 2)$ و $(2 = 3)$ كانت صادقة بالنسبة الى جملة $(1 + 2)$ وغيرها من الأعداد التامة ، كان (بوترو) قد أشار اليه قبله فبين أن الرياضيين يبرهنون أولاً على قضية خاصة جزئية ثم ينتقلون منها الى قضية أعم منها . ويسمى (هنري بوانكاريه) هذا الاستقراء الرياضي بالاستدلال الرجاعي (Raisonnement par récurrence) (راجع هذا اللفظ) .

٢ - وأما الاستقراء الناقص فهو الحكم على الكلي بما حكم به على بعض جزئياته ، وانما قلنا على بعض جزئياته لأن الحكم لو كان موجوداً في جميع الجزئيات لم يكن استقراءً ناقصاً بل استقراءً تاماً . والمثال في ذلك ان حجم

كل (غاز) متناسب والضغط الواقع عليه تناسباً عكسياً ، لأن الهيدروجين والأكسجين والآزوت وغيرها تحقق ذلك . ففي هذا الاستقرار انتقال من الحكم على بعض جزئيات الكلي الى الحكم على جميع جزئياته ، وهو لا يفيد يقيناً تاماً ، بل يفيد ظناً لجواز وجود جزئي آخر لم يستقرأ وبكون حكمه مخالفاً للجزئيات التي استقرت . « بل ربما كان المختلف فيه والمطلوب بخلاف حكم جميع ما سواه » (ابن سينا ، الاشارات ص ٦٤) . ويسمى هذا الاستقرار الناقص استقراراً موسعاً (Amplifiante) لأنه لا ينحصر في الجزئيات التي استقرت ، بل يمتدداها كما قلنا الى جزئيات لم تستقرأ ، ويسمى أيضاً استقراراً علياً لأنه ينتقل من الحوادث الى القانون ، أي من الحكم على الحقائق المشاهدة في زمان ومكان محدودين الى الحكم على جميع الحقائق حكماً عاماً غير محدود بزمان أو مكان ، وقد وضع (بيكون) و (استوارت ميل) قواعد لهذا الاستقرار تسمى بقواعد الاستقرار . (راجع طريقة الاتفاق ، وطريقة الاختلاف ، وطريقة البواتي ، وطريقة التلازم في التفسير) . وهي موضوعة لاختبار صحة الفروض العلمية ، إلا انها لا تبرهن على صدق القانون إلا بالنسبة الى الحقائق المشاهدة . فلماذا نسلم إذن بقانون طبيعي شامل لجميع الجزئيات ونحن لم نستقري هذه الجزئيات كلها ؟ لماذا اعتبرنا ما لم نشاهده بما شهدناه مع أن تجاربنا محدودة في الزمان والمكان ؟ الجواب على ذلك أننا نؤمن بالعلمية ، ونعتقد أيضاً أن الطبيعة خاضعة لنظام عام ثابت لا يشذ عنه في المكان والزمان شيء . . . ويسمى هذا الاعتقاد مبدأ الحتمية Principe de déterminisme (راجع هذا اللفظ) .

وما هنا ثلاث مسائل لا بد من الإشارة إليها :

- أ - هل يستند الاستقرار الناقص الى أساس نفسي ، ما هي العوامل النفسية التي تدعونا الى التسليم بصدق أحكام كلية لم نجربها الا في حالات جزئية محدودة ؟
- ب - هل الاستقرار الناقص حق ، ما هي الشروط اللازمة لاختبار صحة الفرضيات .

ج - ما هو مبدأ الاستقراء ، هل يمكننا ان نرجم حالات الاستقراء كلها الى قاعدة منطقية محددة . (راجع Lalande , Vocabulaire de philosophie, art. induction)

الاستنتاج

Deductio	في اللاتينية
Dédution	في الفرنسية
Deduction	في الانكليزية

الاستنتاج في اصطلاحنا هو استخراج النتائج من المقدمات ، وهو اصطلاح جديد ، لا نجد في كتب التعريفات ، ولا في معاجم الاصطلاحات القديمة ، واكتنا نجد الفلاسفة القدماء يستعملونه في كلامهم على القياسات البرهانية دون أن يميزوا هذا الفعل الذهني عن صورة القياس . مثال ذلك قول ابن سينا : « المطلوب الضروري يستنتج في البرهان من الضروريات ، وفي غير البرهان قد يستنتج من غير الضروريات » (الاشارات ص ٨٢) ، وقوله : « ... » كانت المقدمة سالبة وأريد استنتاج موجبة بقياس الدور فلا يمكن أن يكون المسلوب خاص السلب عن الموضوع ، فلا يسلب عن غيره » (النجاة ، ص ...) . ولم يميز الاستنتاج من حيث هو فعل ذهني عن صورة القياس إلا في ... الأخرى ، فأطلقه الفلاسفة المتأخرون على الاستدلال المؤلف من الحكم على صدق قضية تسمى بالتالي (Conséquence) ، لتبوت ذلك الحكم في قضية أو عدة قضايا تسمى بالمبادي (Principes) . فالصفة الأساسية للاستنتاج هي إذن لزوم النتيجة عن المقدمات اضطراراً ، سواء كان ذلك الاستنتاج صورياً كالقياس ، أو تحليلاً أو تركيبياً كالبرهان الرياضي . فاذا أنكرنا النتيجة بعد التسليم بالمبادي وقمنا في التناقض .

والاستنتاج ثلاثة أنواع : الاستنتاج الصوري ، والاستنتاج التحليلي ،
والاستنتاج التركيبي أو الانشائي .

أما الاستنتاج الصوري (*Déduction formelle*) فهو القياس (راجع
هذا اللفظ) ، وهو استنتاج صدق قضية أو كذبها على افتراض صدق أو كذب
قضية واحدة أو عدة قضايا . ومن صفاته : (١) لزوم النتيجة عن المقدمات
اضطراباً . (٢) ليس في النتيجة علم زائد على المقدمات . (٣) لا تصدق
النتيجة ولا تكذب إلا على افتراض صدق المقدمات أو كذبها . وهذه الصفة
الأخيرة تدل على ان الاستنتاج الصوري هو استنتاج شرطي .

وأما الاستنتاج التحليلي (*Déduction analytique*) فهو الاستدلال المؤلف
من مقدمات مركبة اذا وضعت استخرج العقل منها بسائط داخلية فيها كالبرهان
التحليلي (في الرياضيات) المؤلف من سلسلة من القضايا أولها القضية المراد اثباتها
وآخرها القضية المعلومة . فاذا انتقلنا من الأولى الى الأخيرة كانت كل قضية
نتيجة لتي بعدها ، وكانت القضية الأولى نفسها نتيجة للقضية الأخيرة وصادقة مثلها .
وأما الاستنتاج التركيبي (*Déduction synthétique*) أو الانشائي
(*constructive*) فهو الانتقال من المباني البسيطة الى النتائج المركبة ، مثال
ذلك التركيب الرياضي الذي تلزم فيه النتيجة عن المباني اضطراباً . وقد سمي
انشائياً لأن نتيجته ليست داخلية في مقدماته . بل هي لازمة عنها وزائدة عليها .
ان مساواة مجموع زوايا المثلث لزوايته قائمتين ليست قضية داخلية في القضية
المتقدمة عليها في كتاب الهندسة ، بل هي حلقة جديدة في السلسلة لازمة عن
الحلقات السابقة اضطراباً . فكل قضية جديدة تكسبنا علماً جديداً زائداً
على المقدمات ، وتنقلنا من المعلوم الى المجهول . كأن هناك بناء ينشئه العقل
إنشاءً ، ويركبه تركيباً . والفرق بين هذا الاستنتاج والقياس أن القياس هو

انتقال من العام الى الخاص ، أما الاستنتاج الانشائي فهو انتقال من الخاص الى العام أو من العام الى الأعم . والنتيجة في القياس داخلة في المقدمات ، في حين ان علاقة المقدم بالتالي في الاستنتاج الرياضي ليست علاقة شمول أو تضمن وإنما هي علاقة التزام . لذلك قال ديكارت : القياس المنطقي عقيم ، والاستنتاج الرياضي منتج .

ثم ان الاستنتاج والاستقراء متقابلان ، والطريقة الاستنتاجية المستعملة في العلم الرياضي مضافة للطريقة التجريبية والاستقرائية المنبئة في العلم الطبيعي . ولكن (استوارت ميل) زعم أن هناك تقابلاً بين الاستقراء والقياس ، لا بين الاستقراء والاستنتاج ، لأن الاستقراء هو انتقال من الخاص الى العام ، والقياس انتقال من العام الى الخاص . أما البرهان الاستنتاجي فهو سلسلة من الاستدلالات العقلية المضادة للبرهان التجريبي لا للاستقراء .

وقد زعم ديكارت ان الاستنتاج والحس متقابلان ، لأن الحدس هو الادراك المباشر لعلاقة المبادي بالنتائج ، أما الاستنتاج فهو حركة فكرية متصلة تدرك الأشياء واحداً بعد آخر ادراكاً بديهياً . فالعقل اللاتناهي يدرك النتائج في المبادي دفعة واحدة ، أما العقل المتناهي فلا يدرك إلا عدداً محدوداً من الحقائق ولا يصل الى النتيجة إلا بعد نسيان المبادي الأولى .

والاستنتاج المتعالي (*Déduction transcendente*) عند (كنط) هو البرهان على امكان انطباق الكليات القبلية (*a priori*) على التجربة ، وهو قابل للاستنتاج التجريبي القائم على استخراج الكليات العقلية من التجربة الحسية .

(يتبع)
جميل صليبا

—••••—

رسالة الأنوار المقتبسة من أوار النار

لأمين الدين أبي الفضل عبد المحسن بن حمود التنوخي

دالت الدولة الأيوبية ، وانتقلت عاصمة الدولة من دمشق إلى بغداد ،
ولكن ظلت بلاد الشام أمينة على التراث الأدبي العربي ، تتعبده وتنميه ،
وظلت حواضرها موئل البنفاء من الكتاب والشعراء ، ما انقطع نبوغهم فيها
وورودهم إليها . وكان قيام بعض الأضر العريية بتولي شؤونها وتدبير أمورها
عوناً على تمهد الأدب حتى لا تنطفي شعلته ولا تصوح نبتته . وفي شيء من
ذلك يقول أبو منصور الشمالي في بنيحته : « لم يزل شعراء عرب الشام وما يقاربها
أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والاسلام . . . والسبب
في تبرز القوم قديماً وحديثاً على من سواهم في الشعر قريبهم من خطط العرب
ولا سيما أهل الحجاز ، وبعدهم عن بلاد المعجم ، وسلامة السنهم من الفساد . .
ولما جمع شعراء العصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ،
ورزقوا ملوكاً وأمرأه من آل حمدان وبني ورقاء هم بقيه العرب ، والمشغوفون
بالأدب ، والمشهورون بالمجد والكرم ، والجمع بين آداب السيف والقلم ، وما منهم
إلا أديب جواد يحب الشعر وينتقده . . . انبهت قرائحهم في الإجابة فقادوا
محاسن الكلام بالبين زمام وأبدعوا ما شاءوا . . . » (١)

(١) نيمة الدهر في شعراء أهل مصر لشمالي ، (ج ٨ ص ١ ط القاهرة سنة ١٩٣٤) .

وظل الأدب الجيد يبرز إلى الشام حتى في العصور التي زهد الناس فيها به ، وانصرفوا عنه إلى الأدب البتذل الرخيص .
 وكان الأدباء يقدون حلقات للمذاكرة والمناظرة والمحاضرة ويتناشدون أجل الأسماء مما حفظوا أو نظموا ، وإذا كان في بعض مقامات الحريري وصف خيالي لمثل هذه المجالس الأدبية ففي «رسالة الأنوار» التي نشرها اليوم وصف حقيقي لجلسة أدبية طريفة ضمت فئة من فضلاء الشام في القرن السادس ، أداروا القول فيها على وصف النار والفحم ، ورووا محاسن ما جاء به الشعراء المتقدمون والمصريون في ذلك .

أما مؤلف هذه الرسالة فهو أمين الدين أبو الفضل عبد المحسن بن حمود^(١) بن المحسن التنوخي الحلبي الكاتب ، ولد سنة ٥٢٠ / ١١٢٤ ورحل وسمع بدمشق من جماعة من جلة علماءها ، وعُني بالأدب . وقد كتب لصاحب صرخد المملوك عن الدين إيبك ووزر له ، حتى قتل عن الدين سنة ٦٢٦ / ١٢٢٩ . ثم توفي المؤلف سنة ٦٤٣ / ١٢٤٥^(٢) .

كان التنوخي هذا شاعراً مجيداً ، وله ديوان شعر لم يصل إلينا ، ولكن صاحب فوات الوفيات^(٣) اختار من شعره نماذج جميلة أثبتتها في ترجمته له ، وهي في الحث على طلب علم الحديث وفي الوصف والحكمة والفزل والعتاب وبذكر من ترجموا له أنه كان خيراً ديناً كامل الأدوات .

- (١) بخطى بروكلمان عندما يجعل هذا الاسم (حموداً) في كتابه : تاريخ الأدب العربي (G. A. L.) ج ١ ص ٢٥٧ وفي ذيله ج ١ ص ٤٥٧ .
 (٢) ورد في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان تطبيع جعل وفاته سنة ٦٣٤ . ثم ورد التاريخ صحيحاً في التذييل .
 (٣) في الجزء الثاني ص ١٠ ط بولاق سنة ١٢٩٩ .

وقد جمع كتاباً في الأخبار والنوادر في عشرين مجلداً ضاع في ثنابا الزمن ولم يصل إلينا منه إلا اسمه ، على أن له كتاباً آخر عرفناه له ، واسمه (مفتاح الأفرح^(١) في امتداح الراح) في الخجرة وشرها كان قد قدمه للأمير عيسى ابن أبي بكر بن أيوب المتوفى سنة ٦٢٤ / ١٢٢٧^(٢) . ومنه مخطوطات في برلين وثينا والقاهرة ولندن^(٣) .

أما الرسالة التي نشرها له اليوم فلا أعلم أن أحداً ممن تحدثوا عنه قد ذكرها له . وقد وقعت عليها عندما كنتُ أكتبُ في خزانة كتب المجمع العلمي العربي ، فوجدتُ مصورة مخطوط رقمها ٦١ كان المجمع قد اشتراها سنة ١٩٤٣ من أحد الوراثين الدمشقيين ، وكان قسم التصوير في مطبعة دار الكتب المصرية قد صورها سنة ١٩٣٣ . وقد علمتُ فيما بعد أن مخطوط هذه الرسالة كان موجوداً في خزانة كتب المرحوم الأستاذ الشيخ عبد القادر الطنطاوي الدمشقي ثم بيع في مصر منذ فترة إلى السيد أمين الخانجي ، ولا ندري أين مقر هذا المخطوط اليوم . ويبدو مما كتب على غلاف هذه الرسالة أنها كانت قد دخلت قبل ذلك في ملك أحد أعيان الشام وهو السيد عبد الكريم بن محمد الحسيني . وكانت هذه الرسالة مضمومة في كتاب (المختار من كتاب الحدائق) في البلاغة ومنتور الحكم من كلام الفضلاء ونوادر البلغاء والفصحاء ، وإلى ثلاث صفحات ألفها قاضي القضاة محيي الدين أبو المعالي محمد بن يحيى بن محمد بن علي في حل آيات ثلاثة لابن الرومي . وهذا الكتاب مصور برمنه في

- (١) في بعض نسخ (كشف الظنون) لحاجي خليفة : مفتاح الأرواح .
 (٢) وهنا تطبع آخر وقع في تاريخ الأدب لبروكمان فقد جعل السنة ١١٢٧ .
 (٣) من ترجم للمؤلف : محمد بن شاكر الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ في (فوات الوفيات) ، وراغب بن محمود بن هاشم الطباخ في الجزء الرابع من (اعلام النبلاء ، بتاريخ حلب الشهباء) طبعة حلب سنة ١٩٢٥ ، وجرجي زيدان في الجزء الثالث من (تاريخ آداب اللغة العربية) وبروكمان في (تاريخ الأدب العربي)

خزانة المجمع العلمي العربي ، وفي دار الكتب المصرية (تحت رقم ١٥٠٣) ، كما يشير إلى ذلك الجزء السابع من قسم الفهارس العربية فيها (ص ٩٦) المنشور سنة ١٩٣٨ م^(١) .
 يقع مخطوط (رسالة الأنوار المقتبسة من أوار النار) في تسع وثلاثين صفحة ، في كل منها أحد عشر سطراً في الغالب وقد كتبت في مطلع القرن السابع وسميها جماعة من كبار فضلاء ذلك العصر على مؤلفها ، تجدد ثبوتاً بأسمائهم في آخر الرسالة كما تجدد تاريخ السماع واسم كاتبه هنالك .

ونخط الرسالة واضح جليّ وشكلها جيد صحيح في الجملة . على أن من عادة الناسخ أن يجعل أحياناً تحت السين ثلاث نقاط وتحت الدال نقطة واحدة ويسهل الحز ويُسقط بعض النقط ويجعل المهزة - عندما يثبتها - تحت كرسيتها ، وقد يضع نقطتين فوق الياء وفوق الألف المقصورة وفي هامش الرسالة نصوب واستدراك لما أخطأ فيه الناسخ ، أثبتته من سمع الرسالة من مؤلفها .

*
*
*

أما هذه الرسالة فهي طريقة أدبية جميلة ، متينة النسيج في جملتها ، مشرقة الأسلوب في صبكها ، فيها صورة دقيقة لناحية مما كان يعني به أدباء القرن السادس من الأغراض والمعاني ، ونموذج جيد من تقديم وذوقهم الأدبي . ولغتها سليمة على العموم ولكن بعض السجع الغالب على الرسالة غث متكلف . يبدو صاحب الرسالة في مقدمتها يوماً بعبثه في حلب ، مؤثراً المقام في دمشق ، ثم يُظهر في ثنايا الرسالة اعتماده بنفسه ، ونغره بشعره ، وزهوه بأدبه ، واستصفاره أحياناً شأن من عاصره من الشعراء وهو في هذا يذكّرنا بابن الأثير في مثله السائر . وفي الصفحات التالية تنشر هذه الرسالة الفريدة لأول مرة :

(دمشق)

عبد الهادي هاشم

(١) يجعل مفرس دار الكتب رسالة الأنوار : مقامة أدبية في وصف نار العجم ، وهو تطبيع صحيحه : في وصف نار النجم .

رسالة الأنوار

انتقبة من أوار^(١) النار

صنعة السيد الفاضل الصدر العدل الرضي ، أوحد دهره وفريد عصره ،
مقدم الفصحاء والبلغاء ، أفضل الكتاب والوزراء ، رئيس
الأدباء والشعراء ، أمين الدين أبي الفضل عبد المحسن بن حمود
ابن المحسن التنوخي الحلبي الكاتب ، أدام الله علاه ، وكبت حساده وأعداه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كنتُ أملتُ عليك - أطلال الله في المجد الراسخ بقاءك ، وأدام في الجد
الشامخ ارتقاءك ، في سعادة تحمص لك المراتب ، وتخرص عنك لسان العايب
والعائب ، - بعد محاضرة تجاذبنا أطراف طرفها ، ومذاكرة تشاربنا صلاف
صافها^(٢) ، ماجري لي مجلب ، مع سادة من أهل الأدب ، وجماعة من
أتراب الرتب ، يُمجيب الأسماع حديثه ، ويُطرب الطباع قديمه وحديثه ،
وتستطرفه النفوس ، ويستلطفه الرئيس والمرءوس ، تمقد عليه الخناصر ، ولا يميل
إيراده المتناصر^(٣) ، فهزتك طربا ، واستفزك عجبا وعجبا ، واقترحت علي
الاهتمام بتسجيله ، واقندحت زناد الاعتزام لتعجيله ، واستفتحت بالعمود من
تأخيرته وتأجيله ، فأنسبته « وما أنسانيه إلا الشيطان »^(٤) ، وأهملته إهمالا أهمنيه

(١) الأوار : الهب .

(٢) ضبطت هذه الكلمة في الأصل المسموع على المؤلف بفتح السين ، ولكننا نرى

الضم أول ، ومعنى السلفة كما في اللسان : ما تدخره المرأة لتصف به من زارها .

(٣) تناصرت الأخبار : صدق بعضها بمضاً .

(٤) اقتباس من الآية الكريمة ٦٤ من سورة الكهف ١٨ .

الحرمان ؛ ثم أَجَّتْ^(١) عن الخطر الفُتَّةُ ، وأُنجَتْ عن الناظر الظلمة ،
وَأَدَّ كَرْتُهُ ولكن بعد أمة^(٢) ، فأردعته صحيفةً لطيفةً ، لتكون علي مَنَحِمًا
خفيفةً ، وإلى مَحْفَظِهَا أليفةً .

وذلك أنه لما كانت سنة ست وتسعين وخمس مائة حدث لي من الضجر ،
يُجلب في صفر ، ما أوجب لي عنها السفر ، ونغب به طائر البين وصقْر ؛
فخرجتُ منها لا خائفاً مترقبياً^(٣) ، بل عن أهل الفضل منقبياً ، ورأيت من وجوه
الأمل سافراً ما كان مُتَنَقِّباً ، وصعبتُ لأعلام المعلوم متنبئياً ، ومع تصاريف
الصروف متقلبياً .

فلما أظفرتني بدمشق يدُ السفر ، وأسفرت لي بها طلعةُ الظفر ، ألفتها
كما وصفها أهل الظرف ، وفيها كل ما يشوق القلب ويروق الطرف ، وتلقاني
شبيبها وشبابها^(٤) ، وشعراؤها وكتائبها ، وخطباؤها وحسابها ، بما حسن به
عند نفسي اغترابها ، وهجن به لديها وطنها وأترابها ، وأنساني حلب وإن كانت
« أول أرض مس جلدي ترابها »^(٥) ؛ وحملي أهلها من الكرامة ، ما حملي علي
اتخاذها دار إقامة ، وقلتُ : الحمد لله الذي أحلني من فضله دار الإقامة^(٦) ،
وهزرتُ جذوعها فسافطت علي رطباً جنياً^(٧) ، وامتريتُ ضروعها فأدرتُ لدي
حلباً هنياً ، وتلوتُ^(٨) بنيتها فالفيتُ كلاً بي حنياً ،

(١) أجلي ، على الزوم لا التمديه : تفرق وانفرج .

(٢) الأُمة : الحين .

(٣) اقتباس من الآية الكريمة ٢٠ من سورة القصص ٢٨ .

(٤) في الأصل : وشبائها ، وما أثبتناه أكثر ملاءمة لأسلوب المؤلف في هذه الرسالة .

(٥) هذا شطر من أبيات ثلاثة اختلف في فائلها وروايتها ، وأشار إلى بعضها أو

كلا كثير من كتب اللغة والأدب كاللسان (في نوط) والألماني (١ / ٨٣)

وسلط اللآلي والكمال وزهر الآداب

(٦) اقتباس من الآية الكريمة ٣٢ من سورة الملائكة ٣٥ .

(٧) اقتباس من الآية الكريمة ٢٤ من سورة مريم ١٩ .

(٨) في الأصل : وحالفت ، وما أثبتناه مأخوذ عن الهامش .

فما أنسَ لا أنسَ الزمان الذي بها توأني وعبثًا كنتُ أنهبته نهبًا
 وصحبة قوم كلما شئتُ أن أرى وجوهم الفرّ الحسان أرى الشهبًا
 وهل أنا ناصٍ ما بذكرني به أصيلُ نهاري والنسيمُ إذا هبا
 ولما كانت سنة ستائةٍ عدتُ إلى حلب لمهمةٍ عرّضتُ ، ومداواة نفس
 بالشوق إلى الفِ لها صرّضتُ ؛ حتى إذا حلتُ برُحباها ، وحلتُ رُحبا (١)
 السفر للإقامة بها ، واستراحت نفسي باستنشاء رُوح صباها ، لم أجد منها
 ما كنتُ أعهده من عمارةٍ مَعْدِدِ صباها ؛ فعلمتُ أن محاسن أهل دمشق قد
 أفسدتُ عليّ ناظري ، وأن إحسانهم قد شغل عن سواهم خاطري ، وخفتُ
 أن تفيض (٢) مهجتي ، لما كادت تفيض مهجتي .

وكان بحلب وزير فاضل ، يُعنى بالأفاضل ، ويمطرهم بحائب الفواضل ،
 وهو نظام الدين أبو الحسين سبط جمال الدين بن الحصين ؛ فعطف عليّ عطفة
 الظباء على الأتلاء ، وخفّ إليّ خيفةً الحبين إلى الأحياء (٣) وجذبني إلى
 الوطن ، بما قرُب من الوعظ وما شطن (٤) ، ورغبني في العود إلى العطن ، بما
 ظهر من النصح وما بطن ؛ فلم أزدُ على طول الرباضة إلا شماسًا ، ولم أقدُ
 على كثرة الترجيبي إلا ياسا . وقد كان فاضلي في مثل هذا بدمشق ، وعارضني
 بأشدّ من هذا القول وأشق ، وهيات لا يؤثر معول الباطل في صفا الحق .
 فلما رأني بحلب ، توهم أن خلف خلتبه قد حلب ، وحكم بأن مضارب عدله
 جاب وجلب ، وحسب أن استعطافه قد خاصر خاب (٥) كبيدي فخلّبت ، وظنّ

(١) حلّ الأول بمعنى نزل وأمام والثانية بمعنى فك ، والجا أو الحى بضم أوله

وكسر جمع حبرة .

(٢) فاظ يفيض : مات .

(٣) في الأصل : أطلّتها ... وأجاشها . وما ذكرناه من تصحيح الهامش .

(٤) شطن : يبئد .

(٥) يخب الكبد : حجابها .

أنه ظفر مني بما كان طلب ؛ فجعل يبشّرني بانجاح طلي ، ويمدني بمخاطبة
سلطانه بسبي ، ويقتسيم بالله جهده أيمانه ليجهدن في إدراك أربي ؛ فلانت
للمقام عربكتي ، وهامت في وادي الانتظار قروني^(١) وبشّرني التماع أسارير
مسرتي ، بمساعدة القضاء على إنجاز قضيتي .

قبينا أنا ذات ليلة ليلاء ، مدطمة سوداء ، تساورني من أسود المحوم
كل ضئيلة رقصاء ، وبواثني من أسود الطمع كل أغاب وغلباء ، إذ استدعاني
الوزير بجماعة من أصحابه ، فيهم مقدم حجابيه ، وأمامهم من المشاعل ما أعاد الليل
نهاراً ، ومن الشموع ما خلته أشجاراً أثرت نارا ، وشاع من أشعة أضوائها
ما عاد به جرف الظلام منهارا ، وخيلت حنادس الظلاء جنات فاضت
(عليها) ^(٢) أنواء الأنوار (فأجرت خلالها) ^(٣) أنهارا . فأيقنت أن ليل
الوفاء ^(٤) قد أقر ، وعود الرجاء قد أثمر ، فنهضت نهوض المنشط من
العقال ، وخرجت خروج من أفرج عنه بعد الاعتقال ، وجعلت أمشي مشية
الختال ، وأهتز اهتزاز من أظفره بمراده لطف الاحتيال . فلما دخلت عليه ،
أجلستني إليه ، وأكرم مشواي ، وهنأني ببلوغ مناي ، فسرت مرور المجدي
بعد المدم ، والمهتدي بالملم بعد الضلال في دياجير الظلم ، ونظرت فإذا
جلسه غاص ، بالفضلاء الخواص ، ومن ذوي الأدب ، بكل من شعر وكتب .
وكان فيمن حضر من الأدباء ، سالم بن سعادة الحمصي^(٥) المقدم في زمانه على
الشعراء ، ذو خاطر الماهر ، والشعر الباهر ، والطبع الذي هو إعراف
التواني قاهر ، والفكر الذي هو لاقتناص شوارد المعاني ساهر ؛ إلا أنه قد

(١) القرونة والمريكة : النفس .

(٢) ما بين القوسين استدراك وزيادة في الهامش .

(٣) في الأصل الحظ . وما ذكرناه مأخوذ عن الهامش .

(٤) شاعر معروف توفي سنة ٦١٨ ، ومن أشار إليه ابن الهادي الخنيلي في (شذرات

الذهب) (٨٤/٥) ط . القاهرة سنة ١٣٠٥ .

أرتج عليه في ذلك المجلس ، وبين يديه صحيفة بنظر فيها ولا بنديس ، كأنما ينظر في صحيفة الـنـس^(١) ، فتأمات الصحيفة الملقاة ، فإذا فيها مكتوبٌ بمد بسم الله :
 اشربْ هنيئاً عليك التاجُ صرّفاً في شاذٍ مهراً ودّع غمدانَ لليمن
 فأت أولى بتاج الملك تلبسه من هوذة بن علي وابن ذي يزن^(٢)
 فقال لي الوزير - وكان ممن هو لخرايد الحماد زير^(٣) ، ويده زمام التدمير
 والتدبير ، بيد أن يده كانت مصانة^(٤) عن التبذير ، - : إنه قد غنيتي
 بين يدي السلطان بهذا الشعر فاستحنته لما جلتته عليه ماشطة السكر ، وخطم
 على قائله خيلع السكر ، وقال بمد ما عمل في استحصانه عوامل الفكر : أما
 في أهل الأدب مجلب من ينظم فينا مثل هذا المعنى ، لنحليه من الشرف
 أعلى معني ، ونجمه ممن كان مستعيراً فاستغنى ؟ ثم أرسل بهذه الصحيفة إلي ،
 وأمر باحضار الشعراء لدي ، لأستخري^(٥) مواطرَ خواطرهم المحلولة عزالي
 الكزاد ، وأستقدح قرائحهم الواربة الزناد ، وأستقري^(٦) كوامر ضمائرهم الهائمة
 في كل واد ، وقد نظم كل من جواهر بجره ما (عليه) تيسر ، وتسر
 على بعضهم ما تسر ، وقد كنت مفكراً فيما أعرض به للسلطان من ذكرك ،

(١) النلس : جرير بن عبد المسبح نديم عمرو بن هند ملك الحيرة ، وقصة الصحيفة

التي كتبها ابن هند إلى عامله بقتل النلس مشهورة في كتب الأدب .

(٢) يضبط الأصل هذا النطر بفتح الميم في (من) وضم الهاء المتطرفة في هوذة والنون

في (بن) و (ابن) . ولا ذهب إليه وجه يفضله في رأينا الشكل الذي

أنتباهه . أما هوذة (وهو ابن علي الحنفي صاحب اليامة عمودوم الأعشى) فقد

ضبط بفتح فسكون كما هو المشهور ولكن ذهب قوم إلى ضم أوله وسكون ثانيه ،

راجع في ذلك تاج المروس في (هوذ) .

(٣) حذف المؤلف الألف من آخر الكلمة التزاماً للسجع فيما يظهر نوله وجه .

(٤) كذا في الأصل وليس في اللغة أعان ، ولعل السامع أخطأ فجعل مصانة بدل

مصونة ، ولم يفتن السامع والمؤلف .

(٥) استخري الابن ونحوه : استخرجه واستدره :

(٦) زيادة من استدراكات الهامش .

وأُتوَصَلُ بِهِ إِلَى مَخَاطِبَتِهِ فِي أَمْرِكَ ، وَقَدْ انْتَفَقَتْ هَذِهِ الْحَرَكَةُ ، وَأَرْجُو أَنْ
تَكُونَ مُقْتَرِفَةً بِالْبُرْكَ ، وَلصِيدَ مَا تُؤَمِّلُ شَبَكَةً ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَشْوِي سَمَكَكَ
فِي هَذَا الْحَرْبِ ، وَتُنْهَجِ الطَّرِيقَ ، وَتَفْرَجِ الْمَضِيقَ ، بِمَا تَنْظُمُهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى
مِنْ شِعْرِكَ الرَّفِيقِ ، فَافْعَلْ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقَ . ثُمَّ أَدْنَى إِلَيَّ دَوَاةٌ وَيِضَاءٌ ، وَقَالَ :
اسْتَحْخِرِ اللَّهَ يُسَخِّرْ لَكَ الْقَضَاءَ . فَأَعْمَلْتُ جَوَادُ الْجَنَانِ ، بَجْرِي وَمَا كَبَا ،
وَصَلَّتْ حَسَامُ اللِّسَانِ ، فَفَرَى وَمَا نَبَا ، وَكَبَّتْ ، مَا بِهِ حَاسِدِي كَبَّتْ ، وَهُوَ :

أيامُ ملكِ غياثِ الدينِ ذي المننِ	لدى رعيته من أشرفِ الزمنِ ^(١)
ملكِ خلائقه أصفى لرامقها	إذا تأملها من رائقِ المُرْتِ
وما زجت كلُّ ذي نطقٍ مهابته	لما بلَّوه امتزاجِ الماءِ باللبنِ
كأنما سيفه والموتُ قد قرنا	وأنتسُ القومُ يومَ الرَّوْعِ في قَرَنِـ
وأصبحتُ حلبَ البيضاءِ حينِ نوي	غازٍ بقلعتها من أحسنِ المَدُنِ
عريضةُ الليثِ يحميها فكيف إذا	كانت عريشته من أسمى القُننِ
فقل له يا غياثَ الدينِ قد فخرت	بك العواصمِ في الدنيا على البينِ
لِمَ لا تقيهُ بكِ البلدانُ فآخرةً	وأنتَ منها محلُّ الروحِ في البدنِ
فاشربْ بقلعتك الشهباءَ صافيةً	صهباءَ تشفي سقامَ الهمِ والحزنِ
فأنتَ أحرى بملكِ الأرضِ أجمعها	من سيفِ حمدانِ أو سيفِ بنِ ذي يزنِ ^(٢)
لا زلتَ ترُفُلُ في بُردِ العليِّ مرحاً	ما غرَّبتَ ذاتُ طوقٍ في ذُرَى غُصْنِ

ثُمَّ أَرْسَلَ مَا نَظَّمَهُ الْجَمَاعَةَ إِلَى السُّلْطَانِ ، عَلَى يَدِ غَلَامٍ مِنْ أَقْرَبِهِ الْعُلَاقَانِ ، فَوَجَدَهُ
الغلامُ ، قد استولى عليه كأنما المنامُ والمُدَامُ ، وأصبح دمعُ كلِّ من القومِ

(١) في صلب النص (على) وفي الهامش (لدى) كما اثبتنا .

(٢) في الأصل المسموع على المؤلف تحت ميم (من) والأواخر من (سيف) و (بن) .
ولهذا الشكل وجه يفضله في رأينا ما أثبتناه . وجاء مثل ذلك في الصفحة السابقة ،
راجع الحاشية الثانية فيها .

لناخر الجواب سائلا ، وراح كلُّ منهم عما أُنتِجَتْ عُشْرَاهُ قَضِيته سائلا ، فلم يُسْمَعْ عن ذلك أثر ، ولا رُوِيَ له عينٌ ولا أثر .

وكان ابنُ سمادة الحمصيُّ كثير الاجتماع بفارس بن سنان الحلبيِّ ، وكان فارسٌ من الشعراء المجيدين ، والأدباء المحدودين ، والفضلاء المحمّدين ؛ قد أربى على أقرانه ، وفاق أبناء زمانه ، وله كلُّ شاردة القوافي ، سائلة القوادم والخوافي . فاجتمع به صبيحة الليلة التي فيها اجتمعنا ، وتمننا بالحضور والمخاضرة فيها واستمتنا ، وأخبره بقدمي ، وبلغه تحيتي وتسلمي ، فوافاني من الغد مسلما مهتيا ، وناداني إلى منزله مستدعيا ؛ فأجبتُه إلى مراده ، وانطلقت معه طلق العنان إلى مراده ؛ فاذا جماعة من ذوي الأدب حاضرون ، وفي ميدان البيان مُحضرون ، وبأنواع الفصاحة والبلاغة متحاضرون ، فاستبشروا بموردي ، وأقبلوا على تقبيل يدي ؛ فما استقر بنا المجلس ، ولا رجع نفسه المنتفيس ، حتى أخضر كانونٌ من الصفر الأصفر ، وناره تبت فتحه كلابس مفقر ، على قناع مزعفر^(١) ، ودخانُه أطيب من دُخان العودِ الأذفر ، شكله مربع ، وأرجله أربع ، وقد أحسن فيه صانعه وأبدع ، واستفرغ جهده فيه أجمع ، يستوقف حسنه الأبصار ، وتُعوز مثله الأمصار ، ولشهي ناره دخول النار ، في يوم برود (كأن)^(٢) كلُّ مُكتسبٍ فيه عارٍ ، وما اكنساء الكساء فيه بعارٍ ، كأنما نارُه وقد خذت في أطراف الفحم ، نقرُ سوداء ابتم ، أو الفجرُ اقترب في وجه الظلم . فراق منظره الأعين ، وأفحم عن وصف ناره وقبحه الألسن ؛ فقلتُ للحاضرين : أما ترون هذا المنظر البهج ، كأنه صحن عقيق نُثر عليه سبج ؟ !^(٣) فقال من عن يميني : كأن منظره

(١) في المتن : مصفر . والذي أبتناه مأخوذ عن الهامش .

(٢) زيادة في الهامش .

(٣) السبج : الحرز الأسود .

الأنيق ، بِنَفْسِجِ نُفِدِ عَلِي شَقِيقِ . وقال الآخر : ما أُشْبِهَهُ بِطَبِيقِ مِنْ
ذَهَبٍ ، مُلِيٌّ بِسُودٍ مِنَ الْعَنْبِ . وقال رجل إلى جانبه : كأنه أناملُ سوداءُ
مُشَبَّكَةٌ عَلَى نَارِجِيَّةٍ صَفْرَاءِ .

فقلتُ : أنتم شعراء العصر ، وما لِكُمْ زَمَامُ الْمَدَةِ وَالْقَصْرِ ، وَفَصْحَاءُ
أَبْنَاءِ الدَّهْرِ ، وَبَلْفَاءُ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ ، وَلَكُمْ فِي النِّظْمِ كُلِّ عَوْدٍ نَضْرٍ ، وَالْيَكْمِ
مَرْجِعِ الْأَمْرِ فِي صِنْعَةِ الشَّعْرِ . فما لَكُمْ وَاللَّيْثِ ، وَقَدْ جَمَعَ مِنْكُمْ هَذَا الْمَكَانُ
سَادَةً لَا يُسَاعِدُ مِثْلَهُ عَلَى مِثْلِيَا الْإِمْكَانِ ، وَلَا وَاللَّهِ لَيْسَ لَهُ بِأَخْتِهَا بَدَانٌ ،
وَلَوْ أَطَاعَ لَهُ الْقَدْرُ وَدَانَ ، فَأَنْشِدُوا بِأَذْوِي الْفَضَائِلِ ، مَا رَوَيْتُمُوهُ عَنْ مَنْ
رَأَيْتُمُوهُ مِنْ شِعْرِ الْأَوَائِلِ ، فَلَدَيْكُمْ مِنَ الرَّوَايَةِ كُلِّ فَنٍ طَائِلٌ . فقال صاحب
المكان ، وهو فارسُ بنُ سنان : أجهل ما في مثل هذا أنشد ، وأجل ما به عليه
استشيد ، قول ابن المعتز الذي يزداد حسنا كلما رُدُّد :

كَأَنَّمَا النَّارُ فِي تَلْظِيهَا وَالنَّحْمُ مِنْ فَوْقِهَا يَنْطَبِهَا (١)
زَنْجِيَّةٌ شَبَّكَتْ أَنْامِلَهَا مِنْ فَوْقِ نَارِجِيَّةٍ لَتَحْفِيهَا

وقال سالم بن سعادة ، الذي ما فوق بلاغته زيادة : أبلغ أقاويل الشعراء ،
في نار الاصطلاه ، قول السري الرفاه :

وذي أربع لا يطبق النهوض ولا يالف السير فيمن مري
نُضْمِيَّتُهُ سَبَجًا أَسْوَدًا فيمِله ذهباً أحمرًا (٢)

وقال الثالث ، فأنسى بإنشاده المثاني والمناث ، وهو أحمد اللالائي الذي هو
لكل فضيلة مترائي : أتصعُ ما خرج من بين شفتين ، وأصنعُ ما ولج في

(١) ليس هذان البيتان في ديوان ابن المعتز المطبوع في القاهرة وبيروت وإستانبول ،

وتنسبها بعض كتب الأدب إلى غيره وقد تحمل (تلبها) بدل (تظليها) .

(٢) أثبت هذين البيتين للسري الرفاه التالي في ياجته (١/١٠٠٥) من طبعة القاهرة

(١٩٣٤) ولكنه ذكر (نَحْمُهُ) بدل (نَضْمُهُ) .

أذنين ، قولُ أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدين (١) :
 ومُفْتَدٍ لِحَرَكَ يُنْهَضُهُ وهو على أربع قد انتصبا
 مصفراً مُخْرِقٍ تَنْفَسُهُ تخاله العينُ عاشقا وَصبا
 إِذَا تَطَلَّمْنَا فِي جِيدِهِ سِجَا صِيرَهُ بَمَدٍ سَاعَةَ ذَهبا

وقال الرابع ، وهو شابٌ بحـن صورته رائع ، يَشْفَلُ بِصباحته الرائي وُبْذَهْل
 بفصاحته السامع ، دَهَشَتْ عَنْ معرفته ، بما شهدتُ من معرفته : أطرفُ ما أنشِدَ
 في هذا المعنى المستجاد ، وألطف ما رُدَّ فيه الأُنشاد ، ما نظمه فيه ظافرُ الحدادة:

كَأَنَّ سِوَادَ الفَحْمِ مِنْ فَوْقِ جَمْرِهِ وقد جُمَا فَاسْتُحْسِنَ الضِدَّ بِالضِدِّ
 غَدَائِرُ خَوْدٍ فَرَّقَتْهَا وَقَدْ بَدَتْ عَلَى خَفَرٍ مِنْ تَحْتِهَا حُمْرَةُ الخَدِّ
 فقلتُ لهم : ابلِغُ مِنَ الجَمِيعِ ، وأبدعُ مِنَ البذِيعِ ، وَأصنَعُ ما صُنِعَ في
 هذا المعنى الصنيع ، شعرُ أبي الحسن علي بن وكيع (٢) :

فَحَمُّ أَحْضَرَ الفِلامِ إِلينا في كِوَانِينِهِ حِياةُ النَفوسِ -
 لَقِيَتِ النَّارَ في ثِيابِ حِدادِ فَكَسَّتَهُ مُصَبَّغَاتِ عَرُوسِ -
 كان كالأبنوس غيرَ مُحَلِّي فَانْتَنَى وهو مُذَهَّبُ الأَبْنوسِ
 فاستحسنه الشيب والشبان ، الحاضرون في ذلك المكان ، وقالوا : هذا والله
 من الأشعار الحسان ، التي تاج الآذان ، بلا استئذان . فقلتُ : كيف لو
 سمعتم شعرَ بعضِ المفاربة ، الذي ألحق طوالمع كواكب الشعراء بالمفاربة ؟
 فقالوا : بالله إلا أسمعتنا ، وأدمت ما به أسمعنا . فأشدتُ ، وما ترددتُ :
 هاتِ التي للأبِكِ أصلٌ ولأدِها ولها جبين الشمس في الأشماسِ -

(١) يروي هذه الأبيات صاحب التينة (١٦٧/٢ من الطبعة المذكورة) لأبي بكر
 الخالدي ولا يشرك فيها أخاه أبا عثمان ، وهو يوردها في قصيدة طويلة .
 (٢) يورد صاحب التينة (٣١٧/١ و ٣٤٤ من الطبعة المذكورة) هذه الأبيات
 مع اختلاف يسير في روايتها وينسبها لأبي محمد الحسن بن علي بن وكيع النسبي .

أنسُ الوحيدُ وصبحُ ليلِ المُمتشي ولباسُ مَنْ أَمسى بغيرِ لباسٍ
يضاهُ ترفُلُ في السوادِ كأنما ضَرَبَتْ بَعْرُقُ في بني العباسِ
فقالوا : زدنا من إنشادِك ، لا حدثَ عن سننِ رشادِك . فأشَدُّتهم قول
السنوبري^(١) ، الذي هو من الحسنِ مَبْرِي ، ومن العيبِ يري :

أما ترى البردَ قد وافت عساكره وعسكرَ الحرِّ كيف انصاع منطلقا
والأرضُ تحتَ مقبِطِ الثلجِ تحسبها قد ألبدت قنكا أو عُنَيْت ورقا
فانهض بنا إلى فحمِ كأنما في العينِ ظلمَ وانصافَ قد اتفقا
كقلبِ الصبِّ حين سلا برداً قَصِرنا كقلبِ الصبِّ إذ عشقا^(٢)

فطربت به الجماعة ، طربا كاد يُكسبهم الزماعة^(٣) ، وقالوا : زدنا من هذه
الأناسيد ، التي أحكم بناء معانيها وشيد . فقلت : أمدُ إنشادي لا ينتهي ،
وقوة مددي فيه لا تنهي ، وكلكم إذا نظم أزرى بموثقات المقود ، وأنى بأبيات
موثقات المقود ، كأنها حللوة ذوب العسل المقود ، وتكاد إذا أُنشدت
تُلحِق القيام سكرًا بالمقود ، فانظموا من فرائدكم المنتقاء ، وأنفقوا مما
آتاكم الله ، فابتدر رب البيت ، وأنشد بيديتين أعذب مذاقا من الكميت ،
ولم يقل كيت وكيت :

أنظر لكانوننا وما فيه وقد بدا بيننا تملظيه
بأخذ فحما ، كأنه صبج بتركه عسجداً لرأيه

(١) أبو بكر أحمد بن محمد (يقول بروكلمان في الذيل ١٤٥/١ : محمد بن أحمد)
السنوبري (ت ٣٣٤ / ٩٤٥) شاعر محسن وأكثر أعلامه في وصف الطبيعة
والفصول والورد ، ممن تحدث عنه الطباخ في اعلام النبلاء ٢٣/٤ وابن شاعر في
فوات الوفيات ٦٩/١ .

(٢) يورد صاحب التيمة (٣٠٩/٢ من الطبعة المذكورة) هذه الأبيات مع اختلاف
يسير في رواية البيت الثاني منها وينسبها للقاضي التنوخي أبي القاسم علي بن محمد
ابن داود (من شمراء البصرة) . في البيت الثالث رواية الأمل : (بفهم ال
نار) ، وفي الهامش ما أقتناه .

(٣) الزمع : شبه الرعدة تأخذ الإنسان ، وزمع منه : دهم . ولم نجد للزماعة
التي ذكرها المؤلف معنى يناسب سياق الكلام .

وتلاه سالم فأشدَّ عَجْلاً ولم يتردد ، يبتين أحسنَ نظماً من عقود الزبرجد :

وحيثَ هذا منتهىنا وناره ذاتُ الوهَجِ

صار عقيقاً فحمه من بعد ما كان صبح

ثم تلاه أحمد ، فحمد الجماعة ما أورد ، واسترشد كلُّ ما أنشد :

كأنما نارنا وقد علقت (١) في الفحم منها أوائلُ الوهَجِ

جامٌ عقيق عليه قد نُثِرَتْ فلائدُ نظمتُ من السبج

ثم أتى ذلك الشاب ، بما شمط له مفرق سامعه وشاب :

أنا بكانون بكانون تلتظي به جِدوة في الفحم ذات توهج

كروض زهور جاده الطلُّ أوبدا خلال شقيق فيه نورٌ بنفسج

وانتهت النوبة إلي ، وقد نظمتُ ما وجب علي (٢) ، فأنشدتُ لما فرغ من

الإنشاد ، كأنما كنا علي ميعاد :

أنا بكانون يَسُوبُ اضطراره كقلب محب أو كصدر حسود

كان أحرار النار من تحت فحمها خدودٌ عذارى في معاجر سود (٣)

فاستحسنه الحاضرون واستجادوه ، ولولا فرط الحسد عليه لاستعادوه . ثم استهوتنا

شياطينُ الفكاهة المتمردة ، إلى أن خمدت تلك النارُ المتوقدة ، واستبدلت

بمد سواد فحمها رماداً بقفا (٤) ، واكتست قضبان عسجدها من الورق ورَقاً ،

وأرت الناظرين رؤى مؤنفاً ، إلا أنها بدت بعد الاقترار ، في بُرْقَع الكفهَرار ،

وأعادت إلى كنائن الرماد ما فوقته من سهام الشرار ، وليست لباس الأبخار ،

وخلعت لباس الأشرار ، وتواري ما كانت تُربيه من الأوار ، وأصحبت

بمد جراح اتقادها ، وارتدت (٥) برداء رمادها ، فلاح كالثهبان تحت ظل

(١) في الأصل : ظهرت ، بدل علقت ، وما أثبتناه مأخوذ عن الهامش .

(٢) في صلب النص : وقد برئت بما وجب علي . وفي الهامش ما ذكرناه .

(٣) جاء في الهامش هنا : الماجر جمع مجبر وهو ما تنده المرأة ، كما في الصحاح .

(٤) اليق : الأبيض أو شديد البياض .

(٥) في الأصل : وثلثت ، وفي الهامش ما أثبتناه .

الغمام الخفيف ، أو الخرصان ^(١) لمعت خَلَّالَ القنَم الكثيف ، وجعل كلُّ منهم
يرميها بسهام ناظره ، ويحيل فيها قِدَاحَ خاطره ، (ويقتدح زناد قريحته ،
ويُسمِّل بِمِصَلات فكرته ،) ^(٢) فقلت : ما أشبَّهتَها في حالها الماضي والآتي ،
بقول عليّ ابن الساعاتي : ^(٣)

انظر الى الكانون في بدئه وبعد ما يخذ منه الذهب
بيننا تراه سبيحاً مذهباً حتى ترى الكافور فوق الذهب
فراق عقول الحاضرين وأعجبهم ، وشاقَّ قلوبَ الحاضرين وأطربهم . فقلت :
وأين أنتم عن المُعْجَب ، الذي إذا دعا إلى مثله الخاطرُ لا يُجِيب ، وهو قول
السريِّ الرَّفَّاء ^(٤) ، القائم للمعاني بشروط الوفاء :

خَفَقَتْ رَايَةَ الصَّبَاحِ وَلِلنَّاسِ (م) رَ لَيْبٌ كَالرَّابِيةِ الصَّفراءِ
لمعت للعيون بعد ضواد فأضات حنادس الظلاء
واستقرت تحت الرماد فَحِيلَتْ ذهباً تحت فضة بيضاء
فقال سالم : لله در كشاجم ، المفحم عن معانيه شعراء الأعراب والأعاجم :
كأنما الجمرُ والرمادُ وقد كاد يُوارِي من ناره النورا
وردُ جَبِيئُ القَطَافِ أَحْمَرُ قد ذرت عليه الأَكْفُ كافورا ^(٥)
فقال فارس بنُ مَنَّان : أحسنُ منه قول سيف الدولة بن حمدان :
كأنما النار والرمادُ بها وضوؤها في ظلامه يُجْجِبُ

- (١) الخرص واحد الخرصان وهو الرمح اللطيف والقناة والسنان .
- (٢) ما بين القوسين استدراك في الهامش ولم يرد في الأصل .
- (٣) ورد هذان البيتان في ديوان ابن الساعاتي (ص ١١٦ ج ١ طبعة بيروت ١٩٣٨)
باختلاف يسير . ولكن نأثر الديوان الأستاذ أنيس المقدسي وعم فظن أن في
رواية الديوان خللاً في وزن البيتين فعوّر وبدل حتى أخرجها عن وزنها
إلى وزن آخر .
- (٤) أبو الحسن السري بن أحمد الرفاء الكندي الموصلية ، انظر ترجمته في بروكلمان
(٩٠/١ والتذييل ١٤٤/١) والنبذة (٤٥٠/١) وأنساب السعدي وابن خلكان
- (٥) ورد هذان البيتان في ديوان كشاجم (ص ٤٢ من طبعة بيروت ١٣١٣)
مع اختلاف يسير في روايتهما .

وَجَنَّةُ عَذْرَاءٍ مَسَّهَا خَجَلٌ فَاسْتَتَرَتْ تَحْتَ عَنبرِ أَشْبِهِ (١)
 وقال أحمد اللاتني ، غير محاب ولا صراي : قول المأموني أبي طالب ، من هذا
 المعنى متقارب :

مَا تَرَى النَّارَ حِينَ أَسْقَمَهَا الْقُرُ (م) فَأَضَحَتْ تَجْبُو وَحِينًا كَسَمُرُ
 وَغَدَا الْجُرِّ وَالرَّمَادِ عَلَيْهِ فِي تَمِصِينَ : مُذْهَبٌ وَمُعْتَبَرٌ (٢)
 وقال الشاب الغريب : قول ابن صارة من هذا قريب :

مَا كَابَنَةُ الزُّنْدِ لِلْمَقْرُورِ فَكَهْ إِذْ يُجْحِدُ الْبَرْدُ مِنْهُ ضَاعِدًا وَيَدَا
 جَاءُوا يِبَاقُوتَةَ حَمْرَاءَ قَدْ قَطَمُوا مِنْ مَسْكَ دَارِينَ أُنُوبًا لَهَا جُدَا
 حَتَّى إِذَا مَا تَفَطَّتْ بِالرَّمَادِ حَكَتْ وَرَدًّا عَلَيْهِ سَقِيطَ الطَّلِّ قَدْ جَمَدَا

فقلت لهم : أحسنتم وما وتبيئتم ، ولا وريئتم فيما رويئتم ، ولا ارتبتم
 فيما أتيتم ، فإله أنتم ، فإقد أرفدتم وأفدتتم ، وشأ وتتم نظراءكم وتتم ؛ ولكن
 على العمل المعمول ، فافعلوا في الثاني ففلكم في الأول ، وشئوا الآذان بما
 تنظموه من اللآلي ، واثتوا وإن كنتم من الأواخر بما لم تستطعوا الأوالي (٣) .
 فنهض ابن سنان مائلا ، وأشد لنفسه متجايلا :

أَنْظَرُ إِلَى كَانُونِنَا لِتَرَى مَا شِئْتَهُ مِنْ مَنْظَرِ أَنْقِ
 وَانْفَحِمِهِ قُضْبٌ يَبْدُلُهَا بَعْدَ السَّوَادِ بِأَبْيَضِ بَقِ
 فَكَانَهَا قُضْبُ النُّضَارِ عَلَا مِنْ فَوْقِهَا وَرَقٌ مِنَ الْوَرَقِ

- (١) ورد هذان البيتان في البيه (ص ٢٦ ج ١ من الطبعة المذكورة) ليف الدولة
 مع اختلاف يسير في روايتهما .
 (٢) يورد صاحب البيه (ص ٢٦ ج ١ من الطبعة المذكورة) هذين البيتين
 لأبي طالب المأموني الرقي باختلاف يسير في الرواية . ثم يترجم له (ص ٢٤٤ ج ١) .
 (٣) ينظر في هذا إلى قول المري في سقط الزند :
 وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطع الأوائل

فقلنا : هذا والله هو السحر الحلال ، الذي يمجز أن يأتي بمثله أبناء الحلال (١) .

وقفاه ابن سعادة فافتق رشدا ، وأطرب حين شدا :

والجر يحكي في الرماد الذي يستر عنه غير مستور

كواكبا من ذهب أشرفت على سماء من طباشير

وأظن هذين البيتين من شعر أبيه ، بلا تمويه ، لأن صامتا كان عاجزا عن

البدية . وسأنته فيما بعد عنها ، وإن هما . (فقال : ليس الكذب من مذهبي ،

هما) (٢) من شعر أبي .

ثم قام غلام اللالا ، ومد صوته بالانشاد له وعلى :

قد شابت النار في الكوانين . مذ شب برد أتي بكانون

كانها والرماد يسترها . ورد بدا من خلال نسترين

وبرز ذلك الشاب بروز البطل ، وحلى بانشاده ما كان من حاله ذا عطل :

وإني الغلام بمنقل متضمن نارا فياطوب لها من نار

وتوقدت في فحمه جمراته كالخد يشرق في سواد عذار

وخببت فخلت رمادها من فوقها حيا تنظم فوق كأس عفار

ثم وجب تكيل الدائرة علي ، وألقى القوم أسماءهم إلي ؛ فبقيت مفكرا

في معنى لم أسبق إليه ، ولا عرجت قريحة قبل قريحتي عليه ؛ لأنهم قد استعملوا

أجل المعاني ، التي مثلي مثلها بعاني ؛ وعافت نفسي الموارد المطروقة ، وأنفت

أن تأتي بمعنى تكون إليه مسبوقه ؛ فجعلت قريحتي تبني وتهدم ، وفيكسري

توجد وتمدم ، فكان القوم أطعموا طامي ، وعرفوا عزوف طبعي ، فجعلوا

يترقبون صنعي . وكنت شاهدت مرة فاخنة صدحت ، فصرعت وذبحت ،

(١) الحلال بكسر الحاء جمع حلة وهي الحلة والمجلس والمجتمع والقوم النزول فيهم كثرة .

(٢) ما بين التوسين موجود في الهامش فقط .

فانتشر ريشها على الدم ، فأشبهه كافوراً ذرّاً على عندهم ، أو رماداً علاناراً لم يُخدّم . فقلتُ : هذا معنى ما هتجستُ به الضمائر ، ولا حاكنه فكرة شاعر ، فحارلته فأطاع ، من غير امتناع ، وأجاب من غير دفاع ، ثم أنشدته فسرتُ به الأسماع ، وطربت له الطباع ، وهو :

كأنما نارنا وقد خمدت وجرها بالرماد مستور

دم جرى من فواختٍ ذُبجت من فوقه ريشهن منشور

فما في الجماعة إلا من نظر ، ثم عبس وبسر ، ثم أدبر واستكبر^(١) ، ثم صاح وكبر ، وقال : ما هذا قول البشر ، إن هو إلا صخرٌ يؤثر^(٢) ؛ ثم اعترفوا لي بالابداع ، وأقروا بأنني لم أسبق إليه بالأجماع ، وقالوا : لو سمعناه قبل لبسنا من أظاننا ما لبسنا ، لحبستنا أنسنتنا ، عن القول وما تبسنا ، ولكن فات ما ذُبح ، وخسر من خسر ورجح من ربح ؛ وأجمعوا على أن هذا هو الكلام الحر ، المرئي حسناً على الدراري والدُر ، وأنه لم يسبق شاعرٌ إلى مثله ، ولا خطر خاطرٌ من قبله في سبيله ، وأن النضل أبي أن يكون إلا لأهله . ثم انصرفنا ، وكشمتنا في أشغالنا وتصرفنا .

وهذه رسالة رق معناها وراق لفظها ، ووجِب على كل متأدب حفظها ، وقد وافيتُ بما وعدتك به من إملائها ، ووقيتُ بما عاهدتك عليه من تحرير ذيول مُلائها ؛ ومصرف الأحوال ، مسؤول في تجديد صلاح الأحوال^(٣) ، وتجويد إصلاح الأقوال والأفعال ، إنه هو الكبير المتعال ، ولكل ما يريد فعّال ، والحمد لله الذي إليه المُنتقَلب والمآل ، وصلواته على نبيه محمد وعلى من له من صحابة وآل ، ان شاء الله .

- (١) اقتباس من الآيات الكريمة : ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ من سورة المدثر ٧٤ .
 (٢) اقتباس من الآيتين الكريميتين : ٢٤ و ٢٥ من السورة نفسها .
 (٣) الأحوال الثانية لملها جمع حول بمعنى السنة .

سمع جميع هذه الرسالة ، من لفظ منشيها السيد الأجل الامام العالم العامل
الفاضل الكامل أمين الدين سيد الوزراء والفضلاء والأدباء أمين الدين جمال
الإسلام أبي الفضل عبد المحسن بن حمود بن المحسن التنوخي الحلبي الكاتب
أبده الله ، صاحبها سيدنا وشيخنا الامام الحافظ العالم الزاهد الأصيل تاج الدين
بقية السلف أبو الحسن محمد بن الامام أبي جعفر أحمد بن علي القرطبي ، وابنه
أبو بكر محمد وفقه الله ، وشيخنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد
البرزالي ، وشرف الدين ابو عبد الله الحسين بن ابراهيم بن الحسين ، وعمر الدين
ابو محمد عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر الأيربليان ، وجمال الدين أبو حامد
محمد بن علي بن محمود بن الصابوني ، وابنه أبو المعالي أحمد وهو في آخر الخامسة ،
وشمس الدين ابو محمد عبد الواسع بن عبد الكافي بن عبد الواسع الأبهري ،
وعبد الرحمن بن بونس التونسي ، ومجد الدين يوسف بن محمد بن عبد الله الناسخ ،
ومحمد بن أبي بكر بن ابراهيم الشاغوري المؤذن ، وعثمان بن يحيى المؤذن
بالكلاسة ، وأحمد بن يحيى بن عبد الرزاق المقدسي ، وابراهيم بن داود بن
ظافر الفاضلي ، ومحمد بن يوسف بن محمد الكنجي ، وعبد الله بن سالم
ابن ثمال العرضي ، ومحمد بن علي بن محمد بن منصور اليمني رحمه الله ، وهذا خطه ؛
وصح ذلك في يوم الخميس ثالث عشر ذي حجة سنة أربع وثلثين وستائة ،
بزاوية الحديث الأشرفية الفاضلية بكلاسة جامع دمشق حرصها الله ، والحمد
لله وحده .

—••••—

التكية السلمانية في دمشق

- ١ -

ان التكية التي أصر بإنشائها عند مدخل دمشق الغربي السلطان سليمان بن سليم الأول العثماني على انقاض القصر الأبلق للملك الظاهر بيبرس هي من أروع الفن المعماري التركي ، والأبدع من بنائها هي الفاية السامية التي أسست من أجلها . عثرت بين سجلات مديرية أوقاف دمشق على نسخة عن وقفية هذه التكية سجلت فيها أوقافها وعينت نواحي البر التي يجب اتفاق غلاتها عليها . ولو سلك الى يومنا أوقافها لكنتي ربعها لإنشاء عدة جامعات عصرية وعشرات المؤسسات الخيرية . قدر عشر هذه الأوقاف بموجب حكم صادر عن محكمة التمييز السورية عام ١٩٣١ بنحو من ثلاثة ملايين قرش تركي ذهباً .

يكن وراء كل مؤسسة دينية اسلامية هدف خيري وثقافي ، ولو رجعنا الى نصوص وقياتها لكشفت لنا عن صفحات مشرقة من الحضارة الاسلامية وتفننها في أصاليب نشر الثقافة الدينية والى جانبها الحدب على اليتيم والمسكين والمريض ، هذا ما حملني على نشر هذه الوقفية التي تعطي فكرة واضحة عن الدافع الحقيقي الى تأسيس المآهد الدينية واقبال المسلمين عليها وجعلها صدقة جارية ابتغاء ثواب الله ومرضاته .

حذفتُ من هذه الوقفية مقدمتها المنتصرة على إطراء مزايبا الواقف والدعاء له لطولها وتشويه نصها ولأنها لا تفيد موضوعنا . وقد تعذر عليّ تحقيق هذه

الوقفية ومقابلتها على نسخة ثانية صحيحة^(١) ، ولهذا لم يتبين لي وجه الصحة في بعض المواضع فنقلتها على علانها .

بيان القرى الموقوفة

- ١- الزبداني (الكامل)
- ٢- كفر عاصر من نواحي الزبداني (الكامل)
- ٣- الكرمة من نواحي الزبداني ($\frac{١٨}{٢٤}$ قيراطاً)
- ٤- الأشرفية من توابع الزبداني (الكامل)
- ٥- الحارة من نواحي الزبداني (الكامل)
- ٦- العادلية من توابع وادي العجم ($\frac{٢١}{٢٤}$ قيراطاً)
- ٧- زاكية من نواحي وادي العجم (الكامل)
- ٨- سيدنايا من توابع ناحية العسال (الكامل)
- ٩- معرة سيدنايا (الكامل)
- ١٠- ماطي من توابع معرة سيدنايا (الكامل)
- ١١- المرج من أعمال الشام ($\frac{١٥}{٢٤}$ قيراطاً)
- ١٢- المزة من توابع غوطة دمشق (الكامل)
- ١٣- صفيرة من أعمال الشام ($\frac{١٦}{٢٤}$ قيراطاً)
- ١٤- قبر الست وتعرف أيضاً بالراوية من توابع غوطة دمشق (الكامل)

(١) لم أتمكن من الوقوف على النسخة الأصلية التي نفلت عنها نسخة مديرية أوقاف دمشق المحفوظة لدى أحد ورثة الشيخ أسيد الصاحب متولي التكية المذكورة في العهد العثماني . وقد أفادني الأستاذ الشيخ محمد أحمد دهمان انه يوجد نسخة ثانية في الخزانة التيمورية في القاهرة في الرسالة (٢٣) من المجموع المخطوط رقم (٢٦٦) انشاء محمد جاني المنشي لم أطلع عليها .

- ١٥ - عقربا من توابع غوطة دمشق (الكامل)
 ١٦ - القصبة داخلية في حدود عقربا (الكامل)
 ١٧ - قرحتا من أعمال الشام (الكامل)
 ١٨ - مزرعة الفويخنة من توابع قرية قرحتا (الكامل)
 ١٩ - دوما تابع الغوطة (الكامل)
 ٢٠ - مسرابا تابع الغوطة (الكامل)
 ٢١ - دورس من أعمال بعلبك (الكامل)
 ٢٢ - مزرعة بلطي قرب دورس (الكامل)
 ٢٣ - ابعث من توابع بعلبك (الكامل)
 ٢٤ - طبشار من نواحي بعلبك (الكامل)
 ٢٥ - كنيسة طبشار من نواحي بعلبك (الكامل)
 ٢٦ - مزرعة كنيسة طبشار من نواحي بعلبك (الكامل)
 ٢٧ - مرعين من أعمال بعلبك (الكامل)
 ٢٨ - حور تعلابا من أعمال بعلبك (الكامل)
 ٢٩ - مزرعة الرقايق من أعمال بعلبك (الكامل)
 ٣٠ - بيت شامان من نواحي كرك نوح (البقاع) (الكامل)
 ٣١ - الفرزل من نواحي كرك نوح (البقاع) (الكامل)
 ٣٢ - مزرعة كفرعنا من نواحي كرك نوح (البقاع) (الكامل)
 ٣٣ - مزرعة البروفية من نواحي كرك نوح (البقاع) (الكامل)
 ٣٤ - مزرعة العونية من نواحي كرك نوح (البقاع) (الكامل)
 ٣٥ - مزرعة تليلة من نواحي كرك نوح (البقاع) (الكامل)
 ٣٦ - قصر بنا من نواحي كرك نوح (البقاع) (الكامل)
 ٣٧ - رباق البصل من نواحي كرك نوح (البقاع) (٢٠ قيراطا)

- ٣٨ - ارعيت من نواحي كرك نوح (البقاع) (الكامل)
 ٣٩ - مزرعة الكفيرات من نواحي كرك نوح (البقاع) (الكامل)
 ٤٠ - القرية من أعمال الكرك نوح (الكامل)
 ٤١ - السعادة من أعمال الكرك نوح (الكامل)
 ٤٢ - الدطمية من أعمال الكرك نوح (الكامل)
 ٤٣ - الطيرية من جبل عاملة (الكامل)
 ٤٤ - الطيبة من جبل عاملة (الكامل)
 ٤٥ - كوكب الهواء قضاء طرطوز اللاذقية (الكامل)
 ٤٦ - الماعون (الكامل)
 ٤٧ - ازرع من أعمال حوران (الكامل)
 ٤٨ - مزرعة مليحة (الكامل)
 ٤٩ - داربا الكبرى من أعمال اقليم الداراني تابع الشام (الكامل)
- الوظائف المحددة في الوقية

الراتب اليومي	المدد	الوظيفة
٥٠ درهماً	١	متول
١٥ درهماً	١	كاتب شهيد
٦ درام	١	جاب
١٠ درام	١	جاب قضاء بملك والكرك
١٥ درهماً لكل منهما	٢	امام
٥ درام	١	موقت
٥ درام	١	بواب
٥ درام	١	فراش

م (٤)

الشبكة السلمانية في دمشق

٢٢٦

الراتب اليومي	المدد	الوظيفة
٥ درام	١	كناس
٥ درام	١	شمال
٢ درهمان	١	مبخر
٥ درام	١	رئيس الحفاظ
٢ درهمان لكل منهم	٦	قراء حفاظ
٢ درهمان	١	مؤدب
٤ درام	١	شيخ الاجزاء
٢ درهمان لكل منهم	٢٩	قراء
٢ درهمان	١	مفروق الاجزاء
٢ درهمان	١	مراقب الدوام
٤ درام	١	قاري عشر بعد صلاة الظهر
٤ درام	١	قاري عشر بعد صلاة العصر
١٠ درام	١	واعظ
٣ درام	١	قاري مجود لسورة يسن بعد صلاة الصبح
٣ درام	١	قاري مجود لسورة عم بعد صلاة العصر
٢ درهمان	١	حافظ المصاحف
٢ درهمان	١	كناس وفراش الحرم
٥ درام	١	بواب الباب الشرقي
٥ درام	١	بواب الباب الغربي
٥ درام	١	فراش الضيفان
٦ درام	١	ناظر الطعام

الراتب اليومي	العدد	الوظيفة
٦ دراهم	١	موزع الخبز
٦ دراهم	١	موزع اللحم
٧ دراهم لكل منهم	٤	أستاذ الطبخ
٤ دراهم لكل منهم	٦	تليد خدمة الأمانة
٧ دراهم	١	خباز
٥ دراهم لكل منهم	٤	تليد خدمة خبز الخبز
٦ دراهم	١	وكيل خرج للعمارة
٢ درهما لكل منهما	٢	حمل صحنون الأظعمة لبيوت الضيافة
٢ درهما لكل منهم	٣	حمل طاسات الأظعمة الى الفقراء
٢ درهما	١	منظف أواني بيوت الضيافة
٢ درهما لكل منهم	٣	منظف طاسات طعام الفقراء
٤ دراهم	١	عمو ومبيض الاواني والطاسات
٥ دراهم	١	دفاق حنطة
٦ دراهم	١	خازن
٢ درهما	١	تليد خازن (ممارن)
٤ دراهم	١	حمل اللحم
٢ درهما لكل منهم	٤	متقي الحنطة
٤ دراهم لكل منهما	٢	بواب العمارة والمآكل
٤ دراهم	١	خازن الأبار

١٠٣

نص الوقفية بعد حذف المقدمة

ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

أراد الواقف السلطان المنوه أعلى الكتاب بذكره الشريف المستطاب
لا زالت أعلام معالم عدله واحسانه منشورة ولا يرحت بلاد الأرض بما رحبت
بجايته معمورة أن يرتب من الوقف الدار والبر البار النافع المدرار القابل للاستغلال
والاستثمار ما يقوم بأوده ويموله وما يحده حدوده ويصونه صيانته فقد وقف وأبد
وأرصد وخلد عن صميم طوية على الإخلاص مطوية وصفاء نية^(١) سنية جميع
مأهولة وماهولة وملكته، ويبد سلطان تصرفه ساكته بمقتضى شراء شرعي صحيح .
وذلك جميع القرية المعروفة بالزبداني من أعمال دمشق الشام لها دمنة عاصرة
تشمّل على أراضي معتملة ومعطلة وبساتين بها أشجار متنوعة الثمار مخرجة على
أربابها حدها قبله أراضي كفر عاصر وشرقاً أراضي مضايا وشمالاً أراضي قرية
الكريمة^(٢) وغرباً أراضي الحارة .

وجميع قرية كفر عاصر من نواحي الزبداني المشتملة على أراضي معتملة سهلة
ووعرة المحدودة قبله قرية الزبداني وشمالاً أراضي قرية الدله ومن توابعها صريه
والقصاص وحدهما قبله أراضي الزبداني ومضايا وبينهما درب العجال وشرقاً كذلك
الا أن بينهما طريقاً وشمالاً حقل الخلص وغرباً أرض قرية السفيرة .
وجميع الحصّة من قرية الكرمة من نواحي الزبداني وقدرها ثمانية عشر قيراطاً

(١) في الأصل : وصفا دينة .

(٢) تأتي فيما بعد باسم قرية الكرمة ولم يتبين لي وجه الصواب .

من أصل أربعة وعشرين قيراطاً تشتعل على أراضي معتلات ومعتلات وبساتين
حدها قبلة عين الحداد وشرقاً مقلب ماء بئر الملاح وطريق مضايا وشمالاً وادي
بو الخير من أرض بلودان وغرباً حقل بيت الزيني .

وجميع قرية الأشرفية من توابع الزبداني المحتوية على وعود وسهول ومعتلات
المحدودة قبلة بصحايا^(١) وشرقاً بقناة البويضي^(٢) وشمالاً بأرض داريا وغرباً
بدرب معاسل^(٣) .

وجميع قرية الحارة المشتعلة على أراضي معتلة ومعتلة المحدودة قبلة سحراما(?)
وشرقاً أراضي الزبداني وشمالاً أراضي كفر عاصر وغرباً أراضي كفر تفاح .
وجميع الحصة من قرية العادلية من توابع وادي المعجم من أعمال الشام
الحدوية على أراضي وحقول وقدرها أحد وعشرون قيراطاً من أصل أربعة وعشرين
قيراطاً المحدودة قبلة جملتها بزرعة الحجر والميصرة وشرقاً بزرعة تل الفبار
وشمالاً بالخليج وغرباً بأراضي حرجلة ولها الثلثان وسير حق شرب من ماء الأعوج
المنقسم من مزار الكسوة .

وجميع قرية زاكية من نواحي وادي المعجم المحدودة قبلة بأراضي قرية الرجم
وشرقاً بأرض مزرعة الدبير وتماه قبلة الطريق الى شقحب وشمالاً بأرض
العباسية ولها الثلثان حق شرب مستمد من نصف ماء الأعوج المقسوم من
مزار الحيفية .

(١) صوابها : صحايا

(٢) صوابها : البويضة .

(٣) لا يتفق تحديد هذه القرية مع حقيقته المروفة وان التشويش ظاهر في هذه
الفقرة لأن القرية المذكورة هي من أعمال الشام أو الاقليم الاداري لجاورته .
واما التابعة للزبداني هي أشرفية الوادي لا هذه . وربما الناسخ قد خرج بين الأشرفيتين
وأسقط من النص إحداهما .

وجميع الحصص المعلوم قدرها شرقاً من القرية المعروفة بالصيدنايا من توابع ناحية جهة العسال من مضافات دمشق المحروسة المحدودة قبلة بكروم مهرة الصيدنايا وشرقاً بين الراسين والجبل الممتد على الضير (?) وغرباً بأراضي قرية قلحاس وقرية تليفينا .

وجميع قرية مهرة الصيدنايا المحدودة قبلة جبل الخالوص وشرقاً بمقلب ماطي المنتهي مجراه منحرفاً تارة ومستقيماً أخرى الى الطريق العام وشمالاً بكروم الصيدنايا وغرباً بمقلب ماطي وقمامه كيمان أحجار .

وجميع الحصص من المزرعة المشتهرة بماطي من توابع القرية المذكورة وقدرها ثمانية قراريط من أصل أربعة وعشرين قيراطاً حدتها القبلي جبل الخطا والشرقي مقلب ماطي والشمالى الطريق العام والغربي أراضي منتين^(١) .

وجميع الحصص من قرية صرج من أعمال الشام وقدرها خمسة عشر قيراطاً من أصل أربعة وعشرين قيراطاً تشمل على أراضي معتملة ومعتلة ومنافع معلومة الحدود عند أهاليها .

وجميع قرية المزة تابع غوطة دمشق المحروسة لها دمنة عاصرة تشمل على أراضي معتلة ومعتملة وبساتين وحقوق^(٢) ولها شرب من ماء القناة المختصة بها المستمد من نهر بردا أحدها^(٣) قبلة أراضي مزرعة القصور وقمامه أراضي داري^(٤) الكبرى وأراضي كفرسوسيه وشرقاً أراضي كفرسوسية وقمامه أراضي مزرعة الحرية وشمالاً نهر القنوات الجاري الى طاحون الشريف ثم يأخذ مغرباً الى نهر بردا والريق^(٥) وغرباً الجبل .

وجميع الحصص من قرية صفيرة^(٦) من أعمال الشام وقدرها ستة عشر قيراطاً

- | | |
|---------------------|------------------------|
| (١) صوابها : منين . | (٢) صوابها : وحقول . |
| (٣) صوابها : يهدا . | (٤) صوابها : داريا . |
| (٥) لها : الربوة . | (٦) غير معروفة اليوم . |

من أصل أربعة وعشرين قيراطاً تشتمل على دمنة عامرة ومعتلات ومنافع وحقول معروفة الحدود عند الجيران .

[وجميع] قرية قبر الست وتعرف أيضاً الراوية وتشتمل على أراضي معتلة وأقاصي وأداني وأشجار ودمنة عامرة وحقول وشربها من ماء القناة المخصص بها شرعاً ولها شرب أيضاً من ماء قناة حجيرا عدان بالتناوب حدها القبلي قناة مزرعة قوين^(١) والشرقي أرض قرية عقربا والشمالي أرض قرية بيلا والغربي الدرب السلطاني ومن توابعها الداخلة في حدودها قطمه أرض تعرف ببستان الدليل . وجميع قرية عقربا المشتملة على أراضي معتلة ومعتلة وصهل ووعر وبساتين ودمنة عامرة لها من نهر عقربا شرب معلوم حدها القبلي قناة مزرعة عين كيل والشرقي أرض قرية الشبا^(٢) والساھلية والشمالي قرية نليتانا^(٣) والغربي قناة قرية الجدلية^(٤) .

وجميع مزرعة القصيبة^(٥) المخصصة بها الداخلة في حدودها .

وجميع الحصنة من قرية قرحتا تابع القبلي وقدرها عشرون قيراطاً من أصل أربعة وعشرين قيراطاً وتشتمل على أراضي معتلات ومعتلات وأقاصي وأداني ودمنة عامرة لها من نهر الحازوم غربياً شرب ليلاً ونهاراً وشرب آخر من الماء المستمد من نهر الأعوج المحدودة قبلة بنهر الأعوج وشرقاً بنهر الغزلانية وشمالاً بأرض مزرعة الميدانية وغرباً بأرض مزرعة الأشرفية .

وجميع مزرعة الفويحة^(٦) تابع القرية المذكورة المشتملة على أراضي ومنافع وحقول حدها قبلة نهر قرية قرحتا المعروف بالكسواني وشرقاً نهر . . .^(٧) وشمالاً

(١) غير معروفة اليوم . (٢) صوابها : الشبا .

(٣) صوابها : تليفانا . (٤) صوابها : البجدية .

(٥) لعلها : قصيان اسم قناتها ما زال على الألسن وهي تخرج قرب بيوت بيلا .

(٦) صوابها : الفويحة . (٧) فراغ في الأصل .

وقف قطعة العرفان السامي بأبي يزيد البسطامي قدس سره وغرباً التل الرفيع .
 وجميع قرية دوما تابع القوطة المشتعلة على أراضي معتلة ومعتلة وكروم
 ومنافع ولها من ماء نهر ثوره شرب معلوم ويجدها قبلة مزرعة حرستا وادبا (١)
 الصفري وشرقاً قناة قرية الشفونية وشمالاً الجبل وغرباً أرض قرية حرستا .
 وجميع قرية مسرابا المشتعلة على أراضي معتلات وبساتين ومنافع ولها شرب
 معلوم من ماء نهر ثوره ومن قناتها المختصين لها قبلها أرض قرية كفر مديرا
 وشرقها أرض قرية بيت سوي وشمالها أرض قرية دوما وغربها أرض مزرعة
 داريا الصفري .

وجميع قرية دورس (٢) من أعمال بعلبك وتحتل على أراضي معتلة ومعتلة
 ووهاد وتلال ودمنة عامرة ومنافع وحقول يجدها قبلة رجيات الأحجار وشرقاً
 الطريق الى المقطع وشمالاً أرض مزرعة بلطي وأراضي بعلبك وغرباً الطريق .
 وجميع مزرعة بلطي بقرب القرية المذكورة تحتل على أراضي ومنافع قبلها
 أراضي قرية دورس الى أراضي قرية دورس (٣) الى أراضي مزرعة بردا
 وشرقها أراضي قرية دورس وشمالها أراضي بعلبك وغربها أراضي مزرعة بردا (٤) .
 وجميع الحصة من قرية ابعاث (٥) من توابع بعلبك وقدرها أربعة عشر قيراطاً
 وثلاث قيراط من أصل أربعة وعشرين قيراطاً وتحتل على أراضي معتلة ومعتلة
 وسهل ووعر ومنافع ودمنة معمورة يجدها قبلة صرح عدوس وشرقاً حفلة بيت
 الجبلي وشمالاً الطريق العام وأراضي مزرعة الرزاملة وغرباً حقل البركة وأراضي
 مزرعة دير النبط .

(١) صوابها : داريا .

(٢) قاموس لبنان لوديع نقولا حنا ص : ١٠٥ .

(٣) لعلها مكررة .

(٤) لعلها برقا انظر قاموس لبنان ص : ٢١ .

(٥) في قاموس لبنان (ابعات) .

وجميع قرية طبشار من نواحي بملبك وتشمّل على أراضي عمالة وبطالة وسهلة
وخزنة (١) ومنافع ودمنة عامرة يحدها قبلة حرق (٢) القرية والطريق ويجمع الطرق
وشرقاً الطريق والجبل وشمالاً فلوّة الماء منتهاه تجاه قلعة الحجارة ورجم أحجار
تجاه حرنه (٣) المكبسه وغرباً أراضي مزرعة الرقابق .

وجميع مزرعة كنيسة طبشار ويشتمل على أراضي ومنافع وحقول حدها قبلة
شراك بين أراضي طبشار ومنتهاه عين زبدان وشرقاً وادي أراضي حور تملّا (٤)
وشمالاً وادي العميق الى الطريق السلطاني وغرباً الطريق العام .

وجميع قرية شرعين (٥) من أعمال بملبك وتشمّل على أراضي متملة ومعطلة
ومنافع يحدها قبلة الحجر المعروف بادريس ويدير الحاليات وشرقاً يجمع الطريق
المنتهية الى ضريح نبي الله شيت عليه السلام وتبة سقفان واعزاز وشمالاً حرق
القرية ووادي المغارة وغرباً جسر الدم من المفرقين .

وجميع قرية حور تملّا (٦) وتشمّل على أراضي عمالة وبطالة ودمنة مسكونة
ومنافع يحدها قبلة الشراك بين أراضيها وأراضي طبشار والبلاط الى الطريق
وشرقاً قلعة الصهريج ووادي بلبود وقبر الشيخ صالح وشمالاً الطريق وبركة بجاما
والرجمة الطويلة قرباً (٧) قرب قبر الكاشف وعين زبدان .

وجميع مزرعة الرقابق بقرب القرية المعروفة وتشمّل منافع وحقول يحدها
قبلة المسيل والطريق وشرقاً الرجمة المعروفة بقبر الكاشف وشمالاً الطريق النافذ
وغرباً الطريق ووادي الديب .

- (١) كذا في الأصل وصوابها خربة .
(٢) صوابها : حرق .
(٣) صوابها : خربة .
(٤) صوابها : حور تملّا .
(٥) صوابها : (شرعين) .
(٦) صوابها : حور تملّا .
(٧) كذا في الأصل ولها وغرباً .

وجميع قرية بيت شاما^(١) من نواحي كرك نبي الله نوح^(٢) عليه السلام من أعمال بعلبك وتشتمل على أراضي معتملة ومعلقة وحرره^(٣) ومنافع وحقول يحدها قبلة الطريق الى العمود المطحور في وادي التين وشرقاً الحجر المطحور قرب خندق بين أراضيها وأراضي مزرعة الشخبة وحقل القاضي وشمالاً النهر الشنوي وغرباً الشراك منتهاه وادي التين .

وجميع قرية فوزل^(٤) من نواحي كرك وتشتمل على معتملات ومطلات وسهول ووعر ومنافع يحدها قبلة جبل رجوات والطريق ونهر ليطا^(٥) وشرقاً خندق الفلايح وجمع الخنادق وشمالاً الطريق والنهر وعين علوقيه وغرباً الماء الشنوي وساقية يحوشيا .

وجميع مزرعة كفرعنا من أراضي القرية المذكورة وتشتمل على منافع وحقول يحدها قبلة الطريق منتهاه مرج الحمى وعين علوقيه وشرقاً مزرعة حالا وحقلة ابن عجروش منتها الحجر الأبيض وشمالاً آخر غيضة الصفصاف والمرج والخندق والطريق الى قرية رباق وغرباً مرج الحمى ومجرى نهر ليطا^(٥) .

وجميع مزرعة البروفيه ومزرعة العونيه ومزرعة نليله المتلاصقات يشتمل على أراضي ومروج وجد^(٦) وحقول يحد جملتها قبلة منابن العرب وباب الخاضة والطريق من كرك الى طاحون بروفيه وشرقاً الطريق والخندق ولماتي السواقي عند طريق الدلمية^(٧) وشمالاً الطريق وحقلة الحاج علي بن مراح وطريق تربل^(٨) وغرباً الحجر الأبيض على الخندق الى الطريق .

(١) شرقي حور تملايا . (٢) شرقي زحلة .

(٣) كذا في الأصل وصوابها : خربة . (٤) صوابها : فوزل .

(٥) اي البطان . (٦) كذا ولعلها (ووعر) .

(٧) قرية معروفه شرقي معاقه زحلة . (٨) قرية معروفه شرقي الدلميه .

وجميع قرية تمين الفوقا^(١) من أقطار كرك تشتمل على دمنة مسكونة وأراضي وبساتين وأشجار متنوعة ومنافع وحقول يحدها قبلة المقطع بين أراضيها وأراضي عرفنا وملك ابن حنصر وحقلة أولاد طبر وشرقاً أراضي بيد بيت جبريل وحقلة ابن جديد وحقول الرياضة وعين الناعمة بين أراضيها وأراضي تمين التختا الى الكنيسة وشمالاً النهر الشتوي وحقلة مقلد بن ساطي وحقلة ابن صلاح وطريق قصر بنا^(٢) وغرباً مقلب الماء وتماه أراضي عرفنا والمقطع .

وجميع قرية قصر بنا من توابع كرك تشتمل على أراضي معتملات ومعطلات وسهول وتلال ومنافع يحدها قبلة كسار السطور والطريق وكرم النبي وشرقاً الحقل وقف جامع قصر بنا وبركته عين سليمان وأراضي بيت نائل وعواميد أحجار وشمالاً العمود بين مزرعة الكنيسة والشخبية وحقلة بيت الأعرج وواد مالك والمقطع وغرباً أراضي حمادة زربق وحقلة تمين الفوقا .

وجميع الحصة من قرية رياق البصل^(٣) من أعمال كرك وقدرها عشرون قيراطاً من أصل أربعة وعشرين قيراطاً تشتمل على معتملات ومعطلات ووهاد وتلال وصحارى وبساتين ومنافع وحقول يحدها قبلة ساقية الماء بين أراضيها ومزرعة حالا وساقية النيل وطريق ارعيت وشرقاً الطريق حشمش^(٤) وطريق الشام وشمالاً كرم عسكر تجاه الأشرفية الى رأس الشكارة ونصحره^(٥) وغرباً صخرة القبيرات والطريق والشراك .

وجميع قرية ارعيت^(٦) من ضواحي كرك تشتمل على دمنة عامرة وأراضي

(١) قرية معروفة غربي الفرول . (٢) انظر قاموس لبنان ص : ٢١٢ .

(٣) ملتقى الخطوط الحديدية بين بيروت والشام وحلب .

(٤) قرية جنوبي رياق . (٥) كذا ولعلها (الصخرة) .

(٦) انظر قاموس لبنان ص : ١١٩ .

سهول ووعور ومنافع وحقول يحدها قبلة الحجر الموضوع في الطريق وذبل الجبل الشرقي وشقيف الزبادت^(١) وأم غيلان وشرقاً بيادر راحب وطريق بعلبك وسراج عين الكردي وشمالاً أسفل كرم ابن زقظه وقلاع القلاب وغرباً كرم ابن صعيد وصخر القطاين وطريق حشمش .

وجميع مزرعة الكهيرات تشتمل على أراضي ومنافع وحقول قبلها مجرى الماء بين أراضيها وأراضي حشمش الى طريق قوصيا^(٢) وشرقها قطع أرض وقف سيدنا نوح النبي عليه وعلى نبينا سلام السبوح والطريق وشمالها الطريق البراني بها الى الطريق وغربها الطريق من كرك الى قوصايا .

وجميع القرية من أعمال كرك تشتمل على دمنة عامرة وتلال ووهاد وأراضي عمالة وبطالة وبساتين ومنافع وحقول يحدها قبلة الجرن على مطل تربل ومضيق معذر وشرقاً شحلة وسلسلة حجازي في وادي الدير وشمالاً سلاسل وادي الدير وشومزبا وطريق عقبة حشمش وغرباً الرأس على مطل سيدنا نوح على نبينا وعليه صلاة الله وصلاح السبوح وشقيف الشكارة وسفل قرية عين .

وجميع قرية السمادة من نواحي كرك تشتمل على دمنة عامرة وأراضي ممتلئة وسهل ووعر ومنافع وحقول حدها القبلي جسر المذموم ولفنة الساقية وحقل الرمادة ولفنة خندق التفاح والشرقي بنهر الخصب والمسيل والطريق بين أراضيها ومزرعة تل بين^(٣) حسين وتل مزرعة يروطيا والشمالى ساقية الحريقة ونهر الحويرق وقرية تربل والغربي تل السرجون الى جسر المزهوم .

وجميع قرية اللطمية [من] أقطار كرك تشتمل على دمنة عامرة وأراضي وحقول ومنافع قبلها سهم بن مكى والعقبة وصدرة القعقية الى خربتها وشرقها

(١) لهما : الزبارات .

(٢) في قاموس لبنان : قوصايا .

(٣) كذا في الأصل ولهما بيت اوبير .

الطريق الى مهبم البدوي وشاليها ساقية المشار وحقلة الزورة المعروفة بالقربة
والطريق الى جسر بروقيا وغربها الطريق تحت حقلة التقيرة والطريق الى جسر
الدلمية الراكب على نهر ليطاني والشراك بين أراضيها ومزرعة حدوثا .

وجميع قرية الطيرة ^(١) المستفنية عن التحديد اكونها معلومة الحدود عند
القريب والبعيد ومما في قربها جميع قرية فانه ^(١) .
وجميع قرية طيه ^(١) .

وجميع قرية الكواكب الهوا ^(٢) .

وجميع قرية الماعون المستفني كل واحدة منها عن التحديد عند وضع
[و] شريف وقريب وبعيد .

ومزرعة قبوس . ومزرعة عين العاطف المستفنية كل واحدة منها عن التحديد
لكونها معلومة الحدود لدى وضع [و] شريف وقريب وبعيد .

وجميع قرية ازرع ^(٣) الواقف ^(٤) بناحية بني مالك الأشراف من أعمال
حوران تابع الشام تشمل على أراضي معتملة ومعطلة وبساتين ومفاره ^(٥) وحدها
القبلي قناة القرية المنشأة بناصر ^(٦) والشرقي قرية البصر ^(٣) والشالي قرية الشقرا ^(٣)

والغربي الطريق السلطاني من جانب الدرب لناصر ومن توابع تلك القرية المفورة .
وجميع مزرعة مليحة ^(٦) وقطعة أرض تسمى بالدبورا وقطعة أرض تسمى

ببقعة تشمل كلها على الفوايد والعوايد ومنافع وحقول .

جعفر الحسني

(يتبع)

- (١) قرية معروفة في جبل عاملة . (٢) في قضاء طرطوز في محافظة اللاذقية .
(٣) قرية معروفة الى يومنا هذا . (٤) صواجا : الواقعة .
(٥) كذا ولها : ومنازة .
(٦) لها مليحة الشرقيه أو مليحة العطرش في قضاء ازرع .

رثاء الجندي والبزم

لَمَنْ خَلْفَتَا الْمِيدَانَ قَعِيدِي نَعْمَةَ الْقِرَانَ
لَمَنْ خَلْفَتَا الْمِيدَانَ وَالْمِيدَانَ لِلْفِرْسَانَ ..
يُحَوِّمُ بَعْدَ يَوْمِكَمَا حَيُّ الْأَنْفُ فِي الْأَقْرَانِ
وَيَدْعُو النَّدَى مِنْ قَيْسٍ يَبَارِيهِ وَمِنْ غَسَانَ
وَتَفْتَقِدُ النِّهْيَ مِنْ كَا نَ لِلْحِجَّةِ وَالْبَرْهَانَ
لِوَاؤِكَمَا عَلَى النَّصْحَى وَحَكْمِكَمَا هُوَ الْمِيزَانَ

* * *

تَوَارَتْ أُيْكَةُ الْوَادِي وَغَارَتْ نَيْعَةُ الْبَيْتَانِ
وَضَلَّ سَبِيلَهُ الْحَادِي وَأَسْلَمَ لِلدَّجَى الرِّكْبَانِ
وَنَاحَ وَأَعْوَلَ الشَّادِي وَحَطَمَ كَأْسَهُ النَّشْوَانِ
وَدَالَتْ دَوْلَةُ النَّادِي فَلَا عَرْشَ وَلَا سُلْطَانَ
هل «الجندي» و«البزم» انــــطوى عليهما الصنوان؟

— ٢٢٨ —

أبالسهمين ترمى مهجّة ، ويصيبها السهمان ؟
 وهل يلتئم الجرحان ن والجرحان قتالان !
 صريحا حومة الأقدار شبا لامي نيران
 رثيت «سليمها» و «محمدأ» وانهلّت العينان
 مضى «أدب» المبرد ، وانقضى «نحو» أبي حيان
 بكيت أبا الملاء بأول ، والشنفرى في الثان
 وأخلاقا صفت ، كالتبـرر واللؤلؤ والمرجان
 وورداً كان عذب الورود لمرثشف الظمآن

* * *

ذكرت دمشق ، والأيا م ضاف ظلها فينان
 وأردية الصبا جدد وأحلام الهوى ألوان
 ليالي الأانس بالأخذان ن قبل تفرق الأخدان
 على بردى وروبه وحول تلاطم الغدران
 وبين خمائل النسريـن والزنبق والريحان
 وأندية البيان الحرّ قائمة على أركان
 منابرها مزاجرها لمن يطغى ، عن الطفيان

* * *

هوى بهلمي جيل هوى الأرزاء والحديثان
 وطاح بتاجي الأبداء ع في الإفصاح والتبيان
 نعى قيصرأ الناعي وثنى بأنوشروان
 عمادا أدب ضخم رفيع راسخ البنيان
 شهابا فلك غابا معاً، في حلك الأزمان

* * *

صراع منذ كان النا س، بين الفقد والوجدان
 يعمل به بنو الإنسا ن، ما أغى بني الإنسان!

فهر العين الزركابي

مجموعه

ايوانية البحري

- ٢ -

(فإذا مارأبت صورة أنطا كية ارتعت بين روم و فرس)
يظهر أن هذه الصورة مرفوعة على جدران الجرماز ، وهي تمثل للناظر صورة
مدينة انطاكية و كسرى يحاصرها بجنوده . و تحت أسوارها قيصر ملك الروم
يدافع عنها بجنوده أيضاً ، كذا قال في هجم البلدان عند الكلام على الايوان
ان صورة قيصر كانت أمام كسرى . ولعلها صورة القائد الذي ناب عن
قيصر في صد كسرى . أو أن المصور الذي صور المعركة صور قيصر نفسه
تمكماً أو استهانةً به . وقد قال الشاعر انه منظر يحدث الروع والخوف في
نفسك إذا نظرت اليه .

أما هذه الواقعة التي تمثلها لنا الصورة المذكورة فهي الوقعة الثانية من
الوقعتين اللتين حدتتا بين الأكسرة والقيصرة على أسوار أنطاكية . فالأولى
كانت في أواسط القرن الثالث للميلاد بين شابور و قاربانوس ، انتهت بفتح شابور
لأنطاكية وإحراقها ونهبها وصبي أهلها . والوقعة الثانية هي التي حكمتها لنا
الصورة على جدران الجرماز فوصفها لنا البحري . وقد حدثت في أواسط القرن
السادس للمسيح في عهد كسرى أنوشروان الذي وُلد النبي (ﷺ) في زمنه .
وقد فتح كسرى أنطاكية بعد أن حاصرها ، فسلبت جنوده ما في كنيستها
الكبرى من أواني فضية وزهينة وحلي . وأخذوا بلاطها النفيس واضرموا
في المدينة النار فاحترقت ما عدا الكنيسة المذكورة والحلي المدعو (ستراتيوم)

م (٥)

- ٢٤١ -

وكان ذلك في عهد القيصر (يوستينيانوس) ، فأرسل الى كسرى صفييرين
فقابلاه وعقداه معه معاهدة صلح . كان من مقتضاه أن يؤدّي قيصر الى كسرى
مبلغاً سنوياً بشرط أن لا يُسمي هذا المبلغ (جزية) بل (تعييناً) وهذه هي
الواقعة التي خلد الفرس صورتها على جدران إبوانهم العظيم ووصفها لنا البخري .
(والنبايا موائل وأنوشرو وان يزجي الصفوف تحت الدرّقس)
(النبايا) جمع منية : الموت و(موائل) جمع مائلة أي بارزة منتصبة أمام
عيون المتحاربين و (أنوشروات) صوابه كسر الشين و (يزجي) يسوق
ويدفع . و (الدرّقس) تفسره معاجنا العربية بالعلم الكبير كأنه لفظ عربي
مع أنه لفظ فارسي وفارسيته درّقس بالشين المعجمة فعرب بالسين كما عرب
شاه شاهان بساसान وشابور بسابور . وقد اشتهر إطلاق (درّقس) على علم خاص
للفرس له في تاريخهم قصة يتداولونها ، ورثة نخر يتفنون بها . وملخص القصة
نقلًا عن شاهنامه الفردوسي أنه قام في تاريخ الفرس القديم رجل تغلب على
العرش الفارسي واستبد به ويسميه مؤرخو العرب الضحّاك . وقد اختلفوا في
جنسيته وزمنه . فظلم الفرس ظلماً عظيماً حتى اشتهر بلقب الظالم وكان في
كفئه صلعتان تشبهان الحيتين ولذا لُقّب بذي الحيتين . وكان هو يقول
انها حيتان حقيقتان تهويلاً على الناس . فكانتا تؤلمانه ولا تسكنان حتى
يطليها كل يوم بدماعي إنسانين فكان يذبحهما ويطلي حيتيه . وهذه الصورة
اشدّ الأصر على الفرس . ثم اتفق أن الضحّاك قتل ابن رجل حداد اسمه
(كابي) أو (كاد) فعظم على أيه الحداد الأبر ونهض للثورة واتخذ من
الجلد الذي يضعه الحدادون عادةً في أوساطهم عند الشغل علماً للحرب . والتف
الشعب حوله . وزحفوا على الضحّاك متفائلين بدرفته أي بمآحه الذي اتخذه
من جلد مهنته . ثم ان (كابي) والفارسيين بطشوا بالضحّاك وقهروه وأرادوا

أن يملكوا (كابي) فأبى لأنه ليس من سلالة الملوك . وأمرهم أن يولوا
أفريدون وكان من سلالتهم فولّوه ، واحتفظ الفرس من يومئذ بذلك الدرّيش
في خزائهم . وعظّموه وتبرّكوا به . وصار العلم الأكبر لملوكهم . وصمّوه
(درّيش كايان أو كاويان) وكانوا لا يخرجونه إلا في أخرج الخطوب ،
وأكبر الحروب . فكانوا ينتصرون . وكانوا يرصّونه بالجواهر واليواقيت
حتى أصبح بدعة من البدع وبقي لديهم إلى أن تغلب الإسكندر على ملكهم
دارا (داريوس) فأخذه أي أخذ الدرّيش . وقيل بقي إلى زمن (يزدجرد) فأخذه
المسلمون في وقعة القادسية وحمل إلى عمر قسّم جواهره في الناس .
يقول البخاري إن صورة أنطاكية تمثل للناظر إليها اشتداد هول المعركة
حتى أن المحاربين كان يرون شبح الموت مائلاً متصباً أمام أعينهم . ومثول
الموت بصورة شبح مرثي كثير الوقوع في كلام الشعراء ، وأبلغه ما قاله بعضهم
في وصف بطل أبي حتى قتل :

مَثَلَ الموتُ بين عينيه. والنَّالُ وكَلَّأَ رَأهَ خطباً جيماً
ثم سارت به الحميةُ قدماً فأمات المدى ومات كريماً

* * *

(في أخضرارٍ من إلياس على أصفر يخنالُ في صبيفة ورّس .)
الظاهر من هذا الوصف أنه يرجع إلى (أنوشروان) لأنه نسب إليه لباساً
أخضر مسدولاً عليه . واعتلاؤه على الأصفر يُعَيِّن أن يكون المراد بالأصفر
جواداً ملوّناً بصفرة . وهذا الجواد يخنالُ ويتبختر في غشاء من جلدٍ أو خرق
(صبيفة ورّس) أي مصبوغة بورس . والورس نبت كالسِّمِّمِ أصفر اللون
يزرع باليمن ويصنع به وتتخذ منه الفُصرة وهي طلاء تطلي به المرأةُ وجهها
ليصفو لونها . وصبيفة الورس هذه إما أن يكون المراد بها (التيجفاف) وهو

جُلُّ يَلْبَسُهُ الفَرَسُ في الحرب ليقية الجراحات فيكون يتجفاف فرس كسرى
ملوناً في هذه الصورة باللون الأصفر الورمي . ويحتمل أن يكون المراد
بصبيغة الورد الميثرة . وفي الحديث الشريف (نهى رسول الله عن مبيشرة
الأرجوان) قال في النهاية : هي مراكب العجم تعمل من حرير أو ديباج
وتحشى بقطن أو صوف . وتكون كالفراش الصغير يحملها الراكب تحته
فوق مَرَجِ الفرس أو فوق رَحْلِ البعير نهي عنها النبي لأنها من مراكب
الأعاجم . ولأن لونها الأحمر فيه شهرة تبعث على العجب والخيلاء . وإنما
رجعت أن يكون المراد بصبيغة الورد هنا التجفاف لا الميثرة لأن فرس
كسرى في معركة ضرب وطعان لا في موكب عرس أو حفلة مهرجان .
(وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم وإغماض جرس)

ومما تمثله الصورة أمين الزائي خفوت المتحاربين أي انخفاض أصواتهم .
وهذا معنى (إغماض جرس) أيضاً فان الجرس الصوت الخفي يقال (ماسمت
له حساً ولا جرساً) والإغماض من غمض الكلام خفي مأخذه . فهؤلاء
الرجال كان لهم في الحرب بين يدي كسرى أصوات خفية غمضت على
سامعها وخفي مأخذها بحيث لا يفهم لها معنى . إذن كانت (الفئان) الذي
رسم الصورة حاذق في صنعه حتى إنه ليخيل إليك أن رجال المعركة لهم جلبة
وضواء . وتشعروا مع هذا أن أصواتهم خافتة منخفضة .

(من مشيح بهوي بعامل رمح . ومليح من السنان بترس)
(من مشيح) بيان للرجال المتحاربين أي أنهم كانوا على أوضاع في القتال
مختلفة : كانوا ما بين مشيح وما بين مليح . فالإشاحة أن تحذر من الهلاك
فنجده وتجتهد في دفعه عنك . قال عمرو بن الأظينة :

واقداي على المكره نفسي وضربي هامة البطل المشيح

والمليح من الألاح بمعنى أشاح أيضاً فيكون المعنى أن التجار بين كانوا ما بين بطل أمامه قرنه فهو يخافه ويحذره فيجد في مقارنته ودفعه عنه فيهوي بصدر رجه إليه ، وما بين بطل آخر أمامه قرنه قد سدّ سنان رجه إليه وقد خافه وحذر منه فجدّ دارئاً برسه عن نفسه وواقياً لها من سنان عدوه المشرع عليه . والمثليح معنى آخر غير معنى (المشيح) أستحسن أن يكون هو المراد هنا يقال ألاح بسيفه إذا ألمح به وحرّكه . كلوَّح بسيفه . فالعنى على هذا أن بعضهم يُشبح ويجد في دفع عدوه فيهوي بالرمح إليه . وبعضهم يحرك ويلمع برسه الذي يده ليقى نفسه من السنان الذي يسدّه إليه عدوه . وعلى كلا التقديرين فإن في قوله (ومليح من السنان برس) شيئاً من إدماج وإيجاز تفصيله وبسطه ما ذكرناه .

(تصف العينُ إنهم جدُّ أحياءٍ طم بينهم إشارةٌ خرس.)
قوله (إنهم) يحتمل فتح الحمزة على كونه واقفاً موقع المفرد مفعول لصف ويحتمل الكسر على تضحين (تصف) معنى القول فيكون واقفاً موقع الجملة وتكون جملته مفعولاً لفعل (تصف العين) أي ان عين المشاهد لهذه الحركة لا يمكنها إلا أن تصف لغيرها ما رأته : فما تصف العين لنا من حالات التجار بين أن الناظر اليهم يظنهم جدّ أحياء : أي تنأى اليهم تمام الحياة ، يقال فلان عالم جدُّ عالم أي مثناه في العلم ونقول اليوم فلان عالم جدّ وبارع جدّ وقولنا هذا حسن . لكن البلاء أكثر ما يقولون جدّ عالم وجدّ بارع . والمعنى أن المصور أبدع في تصوير هؤلاء الأبطال حتى إنك لتظنهم أحياء مما تنخيله من الحقيقة في حرّ كائهم وسكنتهم وأصواتهم الخافتة التي يحاكون بها أناماً خرساً يُديرون فيما بينهم إشاراتٍ يتفاهمون بها بدل الكلام . (بغلي فيهم ارتياجي حتى تنقراهم بدائي بلس)

الارتباب الشك والتردد في صحة أصراً . وتنتفراًهم تنتبهم يقال قروت
 البلاد واستقربتها وتقرّبها بمعنى تنبعتها أرضاً أرضاً ، وسرت فيها بقعة بقعة .
 ونحن نستعمل من هذه المادة فعل استقرأ . ومنه (دليل الاستقراء) في علم
 المنطق فهو من القرو لا من القراءة . و (يغتلي) بالغين المعجمة إما من غلا
 في الأمر جاوز فيه الحد ، أو من غلا بالسهم إذا رمى به أبداً ما يقدر عليه .
 واغتلى البعير أسرع إمرأاً جاوز به حسن السير . فالبخري يقول : ان ارتبابه
 في كون هؤلاء الرجال أهواتاً لأحياء تعاطم في نفسه وبلغ به أقصى الغاية
 حتى جملة يعتقد أنهم أحياء لأموال وحتى كاد يمد يديه إليهم ويتقرأهم أي
 يتبع أعضاءهم عضواً عضواً وجارحة جارحة ليتبين إن كانوا أحياء أو لا .
 وهذا غاية في وصف الخدق الذي أبداه المصور في تصوير هؤلاء الرجال .

* * *

(قد سقاني ولم يُصرّد أبو الفو ث على المسكرين شربة خلس)
 أبو الفو ث ابن البخري وكان البخري لما شاهد هذه الصور والتماثيل البديعة
 في شكلها ، ومختلف أوضاعها ، هاج هذا المشهد شهوة الشرب والتعاطي في
 نفسه . ولذلك التفت الى ابنه (أبي الفو ث) وقال هاتها فسقاه منها ولم يصرّد ،
 أي لم يقلل . و (التصريد) أن تسقي آخر ثم تمنع الشراب أو الماء عنه قبل
 أن يروى منه . وقريب منه (التغمير) وهو أن تسقيه بالضمير : وهو قدح
 صغير تسقيه به لقلّة الماء فلا يُروى . فأبو الفو ث على العكس كان يروي
 أباه أي يسقيه بالصغير وبالكبير . والشرب كان نجاً على صحة أو سلامة
 أو شرف المسكرين : عسكر الفرس وعسكر الروم . لكن تلك الشربة لم
 تكن شربة قوم متمكّنين متمكّنين في مجلس الشرب وإنما كانا في غالب الظن
 علي ظهر جواديهما ، فكان ابنه يعاطيه الشربة (خلساً) أي في اختلاسٍ وخفّة

ومعجزة . و (الشربة) بضم الشين بمعنى المقدار المشروب من الماء أو غيره وهو مفعول به لسقاني في أول البيت و (أبو الفوئ) مرفوع على التنازع ، تنازعه كل من الفملين قبله فيرفعه أحدهما ويقدر للآخر فاعل .

(من مدام تقولها هي نجمٌ ضوءاً الليل أو مجاجة شمس)

(تقول) هنا بمعنى الظن ومثله قوله :

متى تقول القلص الرواما يحملن أم قامنهم وقاسما

و (ضوءاً) بمعنى نور وأضاء . والمجاج والمجاجة الرقيق تتججه من فمك . ويستعمل مجازاً في مثل قولنا (أرض خصبة يمجُّ ثراها الندى مجاً) . وفي مثل (مجاج المزن) وهو المطر ؛ فان المزن أي السحاب كأنه يمجُّ المطر كما يمجُّ الإنسان الرقيق من فمه . ومثل هذا ما قاله البحرني هنا : فانه سمي السائل الذهبي الذي ينتشر عن الشمس مجاجةً كأن الشمس تججه من فمها مجاً . والتجوز عن ذلك بالمجاجة يشبه تجوزم بالأمام (وهو الرقيق الذي يسيل من الفم) عن الشراب الذي يتفرق في الصحارى وقت الظهيرة فانهم يسمونه لعاب الشمس . ومعنى البيت أن أبا الفوئ سقى أباه مداماً فظننا لفرط لآلها نجماً بنبر الظلام أو شعاعاً شمسٍ تنتشر حرارتها في الفضاء فتحيا الأنام .

(وتراها - إذا أجدت مروراً وارتياحاً للشارب المتحبي)

(أفرغت في الزجاج من كلِّ قلبٍ فهي محبوبهٌ الى كلِّ نفس)

ضمير (تراها) يرجع للمدام و (أجدت) بمعنى جدت وأحدثت و (الارتياح) النشاط و (المتحبي) اسم فاعل من تحسَّى الشراب واحنساء وحسأه : شربه في مهلة وتأن . وهذا كما يشرب الشاي والقهوة والمارق ونحوها . فالحسوة خاص بالمائمات أو الأطفمة المرفقة كالحسأه فانه عند العرب طعام مرقق يتخذ من دقيق ودهن وماء وتمن اليوم وضعنا أرزاً مكان الدقيق وسميناه (شوربا) ثم

عدلنا أخيراً عن كلمة (شوربا) التركية الى كلمة حساء العربية ، وكلمة (شوربا) معرفة عن كلمة (شُرْبَة) العربية . كما أن كلمة (Sirop) الفرنسية معرفة عن كلمة (شراب) العربية وان كان لاروس يقول إن (Sirop) مأخوذة من اللاتينية . وما يحسن إيرادنا هنا أن الفرنسيين اشتقوا من (Sirop) فعل (Siroter) أي شرب لكن لا بمعنى مطلق شرب بل هو شرب في مهلة وتأن كما يشرب الشاي مثلاً وهذا المعنى لفعل (Siroter) هو نفس معنى حساء وتجسّى في العربية كما مر بيانه .

وقوله في البيت الثاني (أفرغت في الزجاج من كل قلب) جملة حالية من مفعول (تراها) في البيت الأول ، لأن الرؤية فيه بصريّة أي ترى المدام - حينما تحدث في نفس شاربها السرور والنشاط - مفرغة في زجاج الكؤوس (من كل قلب) ، أي كأنها تسيل وتمصر من القلوب لا من عناقيد العنب . والدليل على أنها معنصرة من القلوب هو أنك تراها محبّبة الى القلوب . فلو لم تكن معنصرة من القلوب لما كانت محبّبة اليها لأنها جزء منها . كما أن الولد جزء من أبيه ولذا يحبه . وهذا على حد قول الآخر :

إذا كنت من كل القلوب مركباً فأنت الى كل الأنام حبيب

وما قاله البخيري في وصف الخمر على بلاغته من جهة الصنعة الشعرية والجمال الفني فإن الأبلغ منه من جهة الصنعة الطيبة والأخلاقية والاجتماعية قول بعض الحكماء (لبست الخمر سوى مصائب جمّة في الكؤوس) وجاء في بعض الأضفار القديمة : (إذا أراد الشيطان أن يدخل مكاناً عسر عليه الوصول إليه أرسل أمامه الخمر) .

(وتوهمت أن كسرى أتروبيز معاطي والبتهبته إنسي)
كلمة (كسرى) يطلقها العرب على كل ملك للفرس كما أطلقوا (النجاشي)

على كل ملك للجيش . و (كسرى) محرفة عن اسم علم لأحد ملوكهم الأقدمين وهو (كيخسرو) . ويفهم من كسرى عند الإطلاق كسرى أنوشروان المشهور بالعاذل . وقد وُلد في زمنه النبي (ﷺ) ، أما كسرى أبرويز المذكور في البيت فهو من متأخري ملوكهم الذين أدر كهم الإسلام . والمعاطاة في اللغة المناولة ثم غلبت في مناولة كؤوس الخمر و (البلهيذ) أشبه عليّ تفسيرها وضبطها ولا سيما أنها في معجم البلدان (البلهيدى) بالذال المهملة وألف مقصورة في آخرها . ولم أجدها في المعاجم العربية . وليس لدينا معاجم فارسية يعتمد عليها . ثم هُديت إلى تفسيرها بطريق ينبغي ذكره للطيف اتفاقه وحسن مساقه : ذلك أنه زار مجمعنا العلمي الدمشقي (سنة ١٩٢٩ م) لمشاهدة الآثار نثر من حجاج الإيرانيين . وفيهم رجل يتزياً بزِي علماءهم ومجتهدهم فاستأنستُ به وطلت معه على الآثار . وسألته عن اسمه فقال : إنه من علماء رشت في خراسان المعجم واسمه (ميرزا أبو الفضل) وأنه مدرس في إحدى مدارس رشت يعلم طلابها الفقه . فذاكرته في معنى كلمة (البلهيد) وأشدته بيت الجعري المذكور ، فقال : البلهيد بضم الباء الثانية لا يفتحها وآخرها ذال معجبة ومعناها النديم^(١) ويراد منها نديم كسرى المشهور ، فقلت له : هل تأذن لي

(١) ثم ظفرنا بفوائد تتعلق بالبلهيد في شهامة الفردوسي المترجمة لعمريه جزء (٢ ص ٢٥٤) وخلاصة ما قرأته فيها أن البلهيد هو أكبر الفنّين في بلاط كسرى (أبرويز) وأصل اسمه بالفارسية (بلهيت) وقد تحرف في العربية إلى نحو عشرة تحاريف منها : (بريد) و (برباد) و بهلبد و بهلبد و بهلبد الخ . وهو الذي غنّى لكسرى فأعلمه بموت حصانه (شبديز) بعد أن أحجم وزراؤه عن نعيه إليه . وقد رأيت الأستاذ عبد الوهاب عزام في مجلة الرسالة في كلامه على رحلته إلى إيران يضبط (البهيت) بفتح ثم فتح ثم مكون ثم فتح ثم ذال مرة معجبة ومرة مهمل وقال : رووا أن لكسرى أبرويز ثلاث خصائص : حصانه شبديز وجارينه شيرين ومغنيبه بلهيت ولم يقم في العالم أحدٌ من بلهيد بالورد .

أن أروي شرح هذه الكلمة عنك ؟ قال : قد أذنت لك . فشكرت له
تلفظه وودعته بحفاوة وإكرام .

وكلمة (أنسي) بضم الهززة وهو ضد الوحشة أي ذو أنس ، وأستحسن أن
تكون بكسر الهززة صفة بمعنى الأنيس الذي يؤانسك ، يقال فلان (إنسك)
وابن إنسك) بكسر الهززة أي صفيك وأليفك ، وقال أبو زيد (تقول
العرب للرجل : كيف ترى ابن إنسك ؟ إذا خاطبت رجلاً تسأله عن نفسك) .
ومعنى البيت أن البخري لما سقاه (أبو العتوت) نخب السكرين وهو ينظر
اليهم والى ملاوكتهم خيل إليه أنه في مجلس شراب وأن كسرى ابرويز نفسه
يماطيه ، والبلهيد نديته يؤانسه ويناجيه .

(حلمٌ مطبقٌ على الشك عيني أم أمان غيرن ظنني وحددي)

(الحلم) رؤيا المنام و (أمان) جمع أمنيّة والحس الظن والتخمين ، يقول
البخري : إن ما توهمه من معاطاة كسرى ومنادمة البلهيد أهوايا ترى أضفأت
أحلام انطبقت أجنانه على الشك والتردد في صحتها أو هو من قبيل الأمانى
التي تشتد أحياناً في النفس فيتبدل معها الظن والتخمين إلى القطع واليقين ؟
(وكان الإبران من عجب المنعمة جوب في جنب أرعن جلس)

بعد أن وصف الشاعر صورة معركة انطاكية التي شاهدها في (الجرماز) ،
وشرب عليها المدام اختلاصاً من دون ثقل ولا ماز ، عاد في الوصف الى مشهد
آخر من مشاهد إبران كسرى وطاقه المشهور . والطاق كما ص القوس الأعظم
البنى بالآجر وكل آجرة طولها ذراع وعرضها نحو شبر . عريت تلك القنطرة
من حصها وزينتها . ولم يبق منها إلا تلك الآجرات المقوسة كأضلاع الهيكل
المعظمي بحيث يظنّها من يراها عاقبة في الفضاء وقد انطادت صعداً حتى كأن
لها حاجة في السماء . هذا الطاق إذا استقبله الزائر رأى فضاء مطوقاً بقوس

من آجر على ارتفاع ثمانين ذراعاً وقد أحاطت به من ورائه بميدة عنه بقايا القصور والأبنية الشاهقة - إذا رأى هذا المشهد مشاهد لم يحبه إلا جوباً في جنب أرغن جلّس . والجوب الخرق والنقب الواسع . وكل فجوة تحيط بها البيوت من جوانبها فهي جوب . وأصل معنى الجوب القطع وجابوا الصخر بالواد (وم ثمود) : قطعوه وفتحوا فيه فجوات ومقارر يسكنون فيها . والأرغن الجبل ذو الرغن . والرغن أنف عظيم يتقدم الجبل أي نتوء وبروز في الجبل . و (الجلّس) بفتح الجيم الجبل العالي الطويل .

يقول البحرى في صفة الإيوان وطاقه : إن صانعه أتى في صنعه بالمعجب العجيب : إذ هو يشبه فجوة واسعة في جنب جبل شامخ عظيم .

هذه الفجوة أو الجوب الواسع في الجبل الذي رآه شاعرنا يذكر بفجوة أخرى أو جوب آخر يراه الناظر تحت قدمه إذا أشرف من أرز لبنان على وادي نهر قاديشا المشهور بالجبة . تلك الفجوة أو الهوة الواسعة العميقة جد الصق والتي تحيط بها الجبال الشامخة جدّ الشموخ وكلها من صنع الطبيعة تذكر بفجوة الطاق الهائلة وحولها الأبنية ، وكلها من صنع البشر .

(يَتَنظَّنِي مِنَ الْكَأَبَةِ إِنْ يَدُ لِيَصْبِنِي مُصْبِحٌ أَوْ مُمَيَّبِي)

(مزعجاً بالوراق عن أنس إلف عزاءً أو مرهقاً بتطبيق عرس)

يصف الكأبة الحزينة التي تغشى الإيوان عندما يراه الناظر وقت الصباح أو وقت المساء . و (يَتَنظَّنِي) بمعنى الظن أصله يتظن بثلاث نونات أبدلت الأخيرة ألفاً ومنه قول الحريري في مقاماته :

يَا مَنْ تَنظَّنِي السَّرَابَ مَاءً لِمَا رَوَّبْتُ الَّذِي رَوَّبْتُ

(مُصْبِحٌ وَمُمَيَّبِي) اسماً فاعل من صبحه ومساءه جاءه صباحاً ومساءً . و (مزعجاً)

بفتح العين اسم مفعول من أزعجه عن وطنه ثم اضطره إلى مغادرته وهو كاره

ومنه قول ابن دريد :

وسائلي بمزعجني عن وطني ما ضاق بي جنبابه ولا تبا
 و (إلف عن) أي أليف وأنبس عنز عليه و (المُرْهَق) اسم مفعول أيضاً
 من أرهقه إذا أعتته وكأفه ما لا طاقة له بحمله • والمرس بنكسر العين : الزوجة •
 والمعنى أن من زار الأيوبان صباحاً أو مساءً ظنه مما عليه من الكآبة والعُجوس
 وسوء الحال رجلاً طرده ظالم من وطنه وفرّق بينه وبين أليفه المؤانس له
 العزيز عليه • أو يظنه زوجاً محبباً لزوجه في رَغَد من الحياة معها أرهقه ظالم
 غاشم وأكرهه على تطليقها ، فأيوبان كسرى يشبه أحد هذين الرجلين الحزبين
 المهاجر من وطنه أو المطلق لسكنته •

(عكست حظه الليالي وبات الـ المشتري فيه وهو كوكبُ خمس)
 هذا البيت وارد على رأي الأقدمين في الطالع وأن للنجوم تأثيراً في أحوال
 البشر ، وشؤون حياتهم • وهو العلم الذي أبطله الإسلام • ولكن مع الأسف
 بقي جماعة من المسلمين يؤمنون به الى هذه الساعة •

وكوكب (المشتري) هو الذي يتجلى على الناس بحسن الطالع في زعم
 المنجمين • وعلى العكس كوكب (زحل) فإن طاعمه شوم وشقاء عليهم •
 فأيوبان كسرى بعد أن كان كوكب سعده كوكب المشتري عكست
 الليالي هذا الحظ وحوالت المشتري الى كوكب خمس وشوم على الأيوبان •

المفصلي

(يتبع)

بين ابن المطهر الحلي وابن تيمية

- ٢ -

(م) فان قيل (أي إن قال الشيعة) : فأنتم - في هذا المقام - تسبون الرا . . . وندمونهم وتذكرون عيوبهم .

(ت) . قيل (أي يقول السنيون) : ذكرنا الأنواع المذمومة غير ذكر الأشخاص المعنوية . . . وهم يستعينون بالكفار على المسلمين ، كما جرى لجنكز خان ملك الترك الكفار ، فانهم أعانوه على المسلمين . وإما إغاثتهم لهولاكو ابن ابنه لما جاء الى خراسان والعراق والشام ، فهذا أظهر وأشهر من أن يخفي على أحد ولم يُرَ في الاصلاح ملحمة مثل ملحمة الترك الكفار المسمين بالتر ، وقتلوا الهاشميين وسبوا نساءهم من العباسيين وغير العباسيين ، فهل يكون موالياً لآل الرسول (ﷺ) من يسلم الكفار على قتلهم وسبهم وعلى سائر المسلمين ??

[وصف مؤرخ الشيعة الميرزا محمد باقر الخونساري في ص ٥٧٨ من كتابه (روضات الجنات) الطبعة الثانية هذا الموقف المخزي ، فقال في ترجمة شيخهم النصير الطوسي ما نصه : « ومن جملة أصره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره (أي النصير الطوسي) للسلطان الخنشم في محروسة ايزان ، هولاكو خان ابن تولى خان ابن جنكز خان ، من عطاء صلاطين التاتارية ، وأترك المغول ، ومجيئه في موكب السلطان المؤيد مع كمال الاستعداد الى دار السلام بغداد ، لإرشاد العباد وإصلاح البلاد ، وقطع دابر سلسلة البغي والفساد ، وإخماد

- ٢٥٣ -

نائرة الجور والاباس ، بابادة دائرة ملك بني العباس !! وابقاع (القتل العام) من أتباع أولئك الطغام . إلى أن أسال من دمائهم الأقدار كأمثال الأنهار ، فانهار بها في ماء دجلة ، ومنها الى نار جهنم دار البوار ، ومحل الأشقياء الأشرار !!! .. وهذا مصداق ما قرره شيخ الإسلام (ابن تيمية) منقولاً بحروفه من اعتراف الخونساري . . الذي بعد (القتل العام) في المسلمين من أمانيتهم ورجائهم ، عاملهم الله بما يستحقون [.

(ت) وكان وزير الخليفة ببغداد الذي يقال له ابن الملقمي منهم (توفي

سنة ٦٥٦) .

[ووثق به المنتصم آخر الخلفاء العباسيين ، فألقى اليه زمام أموره . ولما دخلت جيوش هولاء كو الوثني بلاد إيران أرسل اليه ابن الملقمي يجرضه على قصد بغداد . . . فزحف هولاء كو على بغداد في مائتي الف من التتار والكرج وسائر بأجوج ومأجوج ، ومثل ابن الملقمي دوره في مخادعة الخليفة المنتصم ، وهون عليه الأمر ، فلما نزلت جيوش هولاء كو في شرقي بغداد وغربها ، استأذن ابن الملقمي خليفته بالخروج إليهم للتوسط في الصلح ، وبعد أن توثق الخليفة لنفسه وكاشف المفيرين بانحيازه إليهم وخيائته لدولته ، عاد فزعم للخليفة ان هولاء كو يرغب في تزويج ابنته بالأمير أبي بكر ابن الخليفة !! . . ودعا الخليفة وابنه وأعيان الدولة الى الخروج لزيارة هلاكو ، كما دعا العلماء والرؤساء ليحضروا عقد الزواج بزعمه ؛ فلما صاروا بعسكر هلاكو أمر بضرب أعناقهم ، وبقيت الرعية بلا راع ؛ ثم دخلت بأجوج ومأجوج بغداد ، فوضعت السيوف في الرقاب ؛ واستمر القتل والسبي والنهب أربعين يوماً ، ويقال ان هلاكو أمر بعد ذلك باحصاء ضحايا الأمة الإسلامية هناك ، فزاد عدد من أحصوه من القتل على ألف ألف ، وثمانمائة ألف ، والذي لم يحصوه أضماف

ذلك - وقد وصف تقي الدين ابن أبي البسر هذه الحزرة الممجبة بقصيدة منها :
يا زائرين إلى الزوراء لا تَفِدُوا فما بذاك الحى والدار دُبَارُ
أما عدو الله ابن العلقمي نغابت آماله كلها في إقامة الملك أو الإمامة لهم ،
واحترقه هلاكه ورجاله كما يحقر كل خائن ، وصار فيهم كملوك من الممالك ،
حتى أثر عنه أنه كان ينشد : « وجرى القضاء بعكس ما أمّلته » ثم مات
كدا ، لا رحمه الله . وهذا البلاء الأعظم الذي وقع في دولة الإسلام وأمة
المسلمين علي يد كفار التتار الوثنيين ، هو الذي وصفه مؤرخ الشيعة الخونساري
بلسان الشامة والابتهاج ، مملناً أنه ومن علي شاكلته من طائفته منحازون الي
صفوف الكفار ، ومعادون لجماعة المسلمين . قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية
رحمه الله [.

(م) وقال عمر : كانت بيعة أبي بكر فلتة وفي الله شرها ، (فن عاد
الي مثلها فأقتلوه) .

(ت) قلنا : هذا القول الأخير افتراء ، وإنما قال : وليس فيكم من تقطع
اليه الأعناق مثل أبي بكر . ومعناه أن بيعة الصديق بؤدر اليها من غير
انتظار وتربث لكونه كان متعيناً .

(م) ولم يول النبي أبابكر عملاً قط ؛ بل ولّى عليه عمرو بن العاص
مرة ، وأسامة أخرى . ولما أنقذه بسورة براءة رده بوجي من الله » .

(ت) قلنا من المعلوم قطعاً أن النبي (ﷺ) استعمل أبابكر علي الحج
عام تسع ، فكان هذا من خصائصه ، كما أن استخلافه علي الصلاة من خصائصه ،
وكان علي من رعيته في الحج المذكور ، فإنه لحقه فقال (أي أبو بكر
علي (رض) : أمير أو مأمور ؟ قال علي : بل مأمور . وكان علي يصلي خلف
أبي بكر مع سائر المسلمين في هذه الحجة ، بل خصّ بتبليغ سورة براءة » .

[لسبيين : (أحدهما) أن في السورة فسخا ليهود سابقة مع المشركين ، ومن عادة العرب أن يتولى إعلان ذلك الرجل المطاع في جماعته ، أو رجل من ذوي قرابته . (والسبب الثاني) أن في السورة ثناء من الله عز وجل على الصديق الأعظم رضوان الله عليه ، وهو قول الله جل جلاله : «إلا تنصروه فقد نصره الله ، إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ، إذ هما في الفار ، إذ يقول لصاحبه لا تحزن ، إن الله معنا» . فكان من مناقب الخليفة الأول لرسول الله ﷺ أن يعلن هذا التناء الإلهي عليه أخوه علي بن أبي طالب رضوان الله عليهما] .

(م) وأهل أبو بكر حدود الله ، فلم يقتص من خالد بن الوليد حيث قتل مالك بن نويرة ، وأشار عمر بقتله فلم يقبل .

(ت) إن كان ترك قتل قاتل المصوم (أي مصوم الدم) مما ينكر على الأئمة كان هذا من أكبر حجج شيعة عثمان على علي ، فان عثمان خير من أمثال مالك بن نويرة ، وقد قتل مظلوماً شهيداً ، وعلي لم يقتص من قتله ، ولذا امتنع الشاميون من مبايعته ، فان عذرتوه فاعذروا أبا بكر ، فانا نمذرهما . وكذلك إنكاركم علي عثمان حيث لم يقتص من عبيد الله بن عمر بالهرمزان . ثم إن عمر أشار عليه باجتهاد منه .

(م) وخالف أمر النبي في توريث بنته ومنهما فدك .

(ت) قلنا : جميع المسلمين مع أبي بكر فيما فعل ، (خلا الجبهة) وذلك لرواية جماعة من الصحابة عن النبي (ﷺ) أنه قال «لا نورث» (وقد تقدم ذلك) .

[روايات هذا الحديث وما دار حوله في ص ٤٨ - ٥١ من (المواصم من القواصم)] .

(م) وعن ابن عباس أن رسول الله (ﷺ) قال في مرضه : اثنتوني بدواة وبيضاء ، لا كتب لكم كتاباً لا تضلون من بعدي . فقال عمر : إن الرجل ليهجر ، حبينا كتاب الله ، فكثير اللفظ ، فقال رسول الله (ﷺ) : اخرجوا عني ، لا ينبغي التنازع لدي ، قال ابن عباس : إن الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب النبي (ﷺ) .

(ت) أما قصة الكتاب فقد جاء مبيّناً في الصحيحين من حديث عائشة ، قالت : قال رسول الله (ﷺ) في مرضه : ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً ، فاني أخاف أن يتخى مثنى ويقول قائل : أنا أولى ، وبأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر والنبي (ﷺ) كان عنزم على أن يكتب الكتاب الذي ذكره لعائشة ، فلما رأى أن الشك قد وقع ، علم أن الكتاب لا يرفع الشك فلم يبق فيه فائدة ، وعلم أن الله يجمعهم على ما أراد ، كما قال : « وبأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر » . ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة علي فهو ضالّ باتفاق عامة الناس من علماء السنة والشيعة ؛ أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه ، وأما الشيعة القائلون بأن علياً كان هو المستحق للإمامة فيقولون انه قد نصّ على إمامته قبل ذلك نصّاً جليلاً ظاهراً معروفاً ، وحينئذ فلم يكن يحتاج الى كتاب .

(م) فكان (أي عمر) يعطي أزواج النبي (ﷺ) من بيت المال أكثر مما ينبغي ، ويعطي عائشة وحفصة في السنة عشرة آلاف .

(ت) قلنا : كان مذهبه التفضيل في العطاء ، كما كانت يعطي بني هاشم أكثر من غيرهم ، ويبدأ بهم ، ويقول : ليس أحد أحق بهذا المال من أحد ، وإنما هو الرجل وغناؤه ، والرجل وبلاؤه ، والرجل وسابقته ، والرجل وحاجته ، وكان يعطي ابنه عبد الله أقص مما يعطي أسامة بن زيد ، فوالله ما كان عمر يتهم في تفضيله لمحاباة ولا صداقة .

م (٦)

(م) وقال بالرأي والحدس والظن .

(ت) قلنا هذا لم يختص به ، وقد كان علي من أقولهم بالرأي ، فمن ذلك سيره الى صفين ، فقال : لم يَهْدِ إليّ فيه نبي الله بشيء ، ولكنه رأي رأيته . وأما قتاله الخوارج فكان معه فيه حديث . وأما قتال الجمل وصفين فلم يرو أحد منهم فيه نصاً إلا القاعدون فانهم رووا الأحاديث في ترك القتال في الفتنة [ومنهم سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، ومحمد بن مسلمة ، وأبو موسى الأشعري ، وأسامة بن زيد وغيرهم] .

ومعلوم أن الرأي إن لم يكن مذموماً فلا لوم على من قال به ، وإن كان مذموماً فلا رأي أعظم ذماً من رأي أريق به دم أولف مؤلفة من المسلمين ، ولم يحصل بقتلهم مصلحة للمسلمين لافي دينهم ولا في دنياهم ، بل نقص الخير عما كان ، وزاد الشر على ما كان ، فاذا كان مثل هذا الرأي لا يعاب به فرأي عمر وغيره في مسائل الفرائض والطلاق أولى أن لا يعاب ، مع أن علياً شركهم في هذا الرأي ، وامتاز برأيه في الدماء ، وقد كان ابنه الحسن وأكثر السابقين الأولين لا يرون القتال مصلحة ، وكان هذا الرأي أصلح من رأي القتال بالدلائل الكثيرة . ومن المعلوم أن قول علي في الجدة وغيره من المسائل كان بالرأي ، وقد قال : اجتمع رأبي ورأي عمر على المنع من بيع أمهات الأولاد .

(م) إن زعم أن الإمام يكون منصوباً عليه وهو معصوم .

(ت) فليس هو أعظم من الرسول ، ونوابه وعماله لبسوا معصومين ، ولا يمكن أن ينص الشارع على كل معينة ، ولا يمكن النبي ولا الإمام أن يعلم الباطن في كل معينة . وأما علي رضي الله عنه فظهور الأمر في الجزئيات بخلاف ما ظنه كثير جداً ، فعلم أنه لا بد من الاجتهاد في الجزئيات من المعصومين

وغير المصومين . وفي الصحيح عن النبي (ﷺ) أنه قال : « أنكم تختصمون إليّ ، ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، وإنما أفضي بنحو مما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه ، فإنما أقطع له قطعة من النار » فحكمه في القضية المعينة إنما هو باجتهاده ، ولهذا نهى المحكوم له أن يأخذ ما حكم له به إذا كان الباطن بخلاف ما ظهر .

(م) وقولك : جمع (أي عمر) بين الفاضل والمفضول ، (أي في الشورى) .
 (ت) فهذا عندك ، وأما عندهم فكانوا متقاربين ، ولهذا كانوا في الشورى مترددين ، فان قلت : علي هو الفاضل وعثمان المفضول ، قيل لك : فكيف أجمع المهاجرون والأنصار علي تقديم مفضول ؟ وقال بعض العلماء : من قدم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار ، وفي الصحيحين عن ابن عمر ، قال : كنا نفاضل على عهد النبي (ﷺ) فنقول : أبو بكر ثم عمر ثم عثمان . وفي لفظ : ثم ندع أصحاب النبي (ﷺ) فلا نفاضل بينهم ، فهذا ينقل ما كان عليه الصحابة على عهد نبيهم ، وظهر أثر ذلك فانهم بايعوا عثمان من غير رغبة ولا رهبة واتفقوا عليها فدلّ على أنهم إنما قدموه باستحقاق . وهذا شيء إذا تدبره الخبير ازداد به بصيرة وعلماً .

(م) وأما عثمان فإنه ولّى من لا يصلح حتى ظهر من بعضهم الفسق والخطيئة ، وقسم الولايات بين أقرابه ، وعبوب فلم يرجع .

[كل ما عناه أعداء الصحابة إلى ذي النورين رضوان الله عليه ، أدرده القاضي أبو بكر بن العربي وسماه (قواصم) وأجاب علي كل قاصمة بما صمته من الحق عن أصدق المصادر وأصحها بعد كتاب الله . ومن ذلك تألف كتاب : (المواصم من القواصم) الذي علقنا عليه بما لا يترك مقالاً لقائل . فارجع إليه لتطهر قلبك من الفل للذين آمنوا من تلاميذ محمد (ﷺ) ، وخاصة أحبائه ،

فان أعداءهم شخنوا الكتب بالأكاذيب التي انتشرت ، وأفسدت قلوب بعض المسلمين على سلفهم الأول ، إلى أن أظهر الله الحق بكتاب العواصم من القواصم ، فانتفع به الكثيرون والله الحمد والمنة [.

(تنبيه) ذكر ابن المطهر أمثلة على انحراف الخليفة عثمان ، فأجاب عنها ابن تيمية ، وصاحب التعليقات واحدة واحدة .
(م) وأبو بكر وعمر وعثمان ما كانوا معصومين اتفاقاً ، وعلي معصوم فيكون هو الإمام .

(ن) الرسول هو المعصوم ، وطاعته هي الواجبة في كل وقت على الخلق ، وعلم الأمة بأوامره أتم من علم البعض بأوامر المنتظر . فهذا رسول الله (ﷺ) هو المعصوم ، وأوامره معلومة ، فاستفتت الأمة به وبأوامره وبعلمه عن كل أحد ، وأولو الأمر منفذون لدينه ليس إلا . ومعلوم قطعاً أنه كان نوابه في اليمن وغيرها يتصرفون في الرعية باجتهادهم وليسوا بمعصومين ، ولم يتول على الأمة من ادّعت له سوى علي ، وكان من نوابه على رعيته بالبلاد النائية من لا يدري بما أمر ولا بما نهى ، بل كانوا يتصرفون بما لا يعرفه هو (أي باجتهادهم) .

ثم الإمام الذي وصفته ، لا يوجد في زماننا ، مفقود غائب عنكم ، ومعصوم لا حقيقة له عند سواكم ، ومثله لا يحصل له شيء من مقاصد الإمامة ، بل الإمام الذي يقوم وفيه جهل وظلم (كما تدعون) أنفع لمصالح الأمة من لا يفهم بوجه ، والإمام يحتاج إليه للعلم ليبينه ، وللعلم ليطاع في سلطانه .

[إن جميع الدلائل الشرعية والعقلية والتاريخية التي في أئمتنا - عن آخر من يدعون عصمته - تدل على أنه لم يخلق ، وبوم وقعت وفاة أبيه وحُوررت تركته ، لم تقل زوجة من أزواج المتوفى ولا أمة من إمامته إن له ولداً منها . وحجرت أزواجه وإماؤه في منزل مدة العدة على احتمال أن تكون حاملاً فتلد ،

ففضت مدة المدة ولم يولد له أحد . والمنزل الذي يزعمون ان فيه مرداباً كان من يوم وفاة الحسن العسكري تحت تصرف أخيه جعفر ، وكان جعفر على يقين بأنه ما كان ولم يكن لأخيه ولد ، وللملويين نقابة وتقيب وسجل للمواليد ، وليس فيه أي ذكر لمولود ينسب الى الحسن العسكري] .

(م) والإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته ، وعليّ فاضل أهل زمانه فهو الإمام لقبح تقدم المنفصول على الفاضل عقلاً وتقلاً » .

(ت) فلنا لانسأ أنه أفضل أهل زمانه ، فانه قال على منبر الكوفة : خير هذه الأمة بعد نبيا أبو بكر ثم عمر . ثم كثير من العلماء لا يوجبون تولية الأفضل ، ومنهم من يقول بولاية المنفصول إذا كان فيها مصلحة راجحة كما تقول الزيدية .

(م) قوله تعالى : يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربك « اتفقوا على نزولها في عليّ ، روى أبو نعيم باسناده الخ ومن تفسير الثعلبي الخ وقد روى هذا النقاش في تفسيره » .

(ت) قولك اتفقوا على نزولها في عليّ كـ . . . بل ولا قاله عالم ، وفي كتاب أبي نعيم والثعلبي والنقاش من الكذب ما لا يمدّ ، والمرجع في النقل الى أمناه حديث رسول الله ، كما أن المرجع في النحو الى أربابه ، وفي القراءات الى حذاقها ، وفي اللغة الى أئمتها ، وفي الطب الى علمائه ، فلكل فن رجال ، وعلماء الحديث أجل وأعظم تجريباً للصدق من كل أحد ، علم ذلك من علمه ، فما اتفقوا على صحته فهو الحق ، وما أجمعوا على تزيفه وتوهينه فهو صافط ، وما اختلفوا فيه نُظر فيه بانصاف وعدل ، فهم العمدة كالك وشمبة والأوزاعي والليث والسيبانيّين والحماديين وابن المبارك ويحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي ، وو كيعم وابن علية ، والشافعي وعبد الرزاق والفريابي وأبي نعيم والقمنيّ والحميدي

وأبي عبيد وابن المديني وأحمد وإسحاق وابن معين وأبي بكر بن أبي شيبة
والذهلي والبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم وأبي داود ومسلم وموسى بن هارون
وصالح جزرة والنسائي وابن خزيمة وأبي أحمد بن عدي وابن حبان والدارقطني
وأماهم من أهل العلم بالنقل والرجال والجرح والتمذيل .

وقد صنف في معرفة الرجال كتب جمّة : كالطبقات لابن سعد ، وتاريخي
البخاري ، وكلام ابن معين من رواية أصحابه عنه ، وكلام أحمد من رواية
أصحابه عنه ، وكتاب يحيى بن سعيد القطان ، وكتاب علي بن المدايني ، وتاريخي
بمعقوب الفسوي ، وابن أبي خيثمة ، وابن أبي حاتم ، والعقبلي ، وابن عدي
وابن حبان والدارقطني .

والمصنفات في الحديث على المسانيد : كسند أحمد ، وإسحاق ، وأبي داود ،
وابن أبي شيبة ، والمدني ، وابن منيع ، وأبي يعلى ، والبزار ، والطبراني وخلائق .
وعلى الأبواب : كالوطأ ، وسنن سعيد بن منصور ، وصحيح البخاري ومسلم ،
والسنن الأربعة ، وما يطول الكتاب بتعدادها .

ثم نقول : ما يرويه مثل النقاش والثمالي وأبي نعيم ونحوهم : أتقبلونه مطلقاً
لكم وعليكم ، أم تردونه مطلقاً ، أو تأخذون بما وافق أهواءكم وتردون ما خالف ؟
فإن قبلوه مطلقاً ، ففي ذلك من فضائل الشيخين جملة من الصحيح والضعيف ،
وإن ردّوه مطلقاً بطل اعتماده بما ينقل عنهم ، وإن قبلوا ما يوافق مذهبهم أمكن
المخالف ردّ ما قبلوه والاحتجاج بما ردّوه ، والناس قد كذبوا في المناف والمثالب
أكثر من كل شيء .

ثم هذا الحديث كذب باتفاق أهل الحديث ، ولهذا لم يرو في شيء من
كتب الحديث المرجوع إليها ، وإنما يجوز صدقه من بقول : إن النبي (ﷺ)
كان على مذهب أحد الأربعة !! . . . أو إن قبر علي رضي الله عنه بباطن

النجف ، وأهل العلم يعلمون أن علياً ومعاوية وعمرو بن العاص دفن كل واحد منهم بقصر الإمارة ، خوفاً عليه من نبش الخوارج .

[أما قصر الإمارة في الكوفة الذي دفن فيه عليّ كرم الله وجهه ، فإنه يقع قبلي الجامع ويطلّ على الرحبة . ويقول مؤرخ الشيعة لوط بن يحيى إنه دفن في إحدى زوايا الجامع على رحبة القصر ، بالقرب من أبواب كندة . وما زعمته الشيعة بعد ذلك من أن قبره في النجف ، فهو زعم متأخر دهنراً طويلاً عن زمن عليّ وابنيه ، لأنه يرجع إلى أواخر القرن الثالث ، وقصر الإمارة في دمشق الذي يعلم أهل العلم أن معاوية دفن فيه هو (الخضر) التي كانت متصل بجدار القبلة من مسجد دمشق ، وتمتدّ شرقاً إلى بركة جيرون ، وغرباً إلى باب البريد ، وجنوباً إلى قصر أسعد باشا العظم وما حوله] .

[وأما عمرو بن العاص فإنه لما توفي في عيد الفطر من عام ٤٣ صلى عليه ابنه عبد الله (رض) ولم أعثر عند كتابة هذا التعليق على نص لمن قالوا أنه دفن في دار الإمارة ؛ والمشهور أنه دفن في صفح جبل المقطم بقرب مدخل الشعب . وكان الصحابة يرون أن العظام تتلذذ أعمالهم لا قبورهم . ولذلك لم يكونوا - كالفراعنة والجبارين - يبالون بأن تقام المباني والصروح على قبور العظام منهم والفاطمين والصالحين] .

(م) روى الجمهور قوله عليه الصلاة والسلام : إني تارك فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض . وقال : أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق . وسيد أهل بيته علي ، فيكون واجب الطاعة على الكل فيكون الإمام .

(ت) قلنا : إنما لفظ الحديث في مسلم ، عن زيد بن أرقم قال : قام فينا رسول الله (ﷺ) خطيباً يخم ، فقال : إني تارك فيكم ما إن تمسكنم به

لن تضلوا : كتاب الله « وأما قوله : « وعترتي » فهذا رواه الترمذي ، وتقرده
 به زيد بن الحسن الاغناطي عن جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جابر ، والاغناطي
 قال فيه أبو حاتم منكر الحديث [ويعدّه الشيعة منهم ، وله ترجمة عند المامقاني
 (١ : ٤٦٢) . ولكنه غير محمود عندهم ولا عندنا] . وأما حديث سفينة نوح
 فغير صحيح ، ولا هو في شيء من الكتب المعتمدة ، وقوله عليه الصلاة والسلام :
 لن يتفرقا ، يدل على أن إجماع العترة حجة ، وهو قول طائفة من أصحابنا وذكر القاضي
 في المعتمد : والعترة هم بنو هاشم كلهم : ولد علي . وولد العباس وولد الحارث
 ابن عبد المطلب . وصيد العترة هو رسول الله (ﷺ) وكان ابن عباس ألقبه
 العترة ، وكان يخالف علياً في مسائل ، وعلي ما كان يوجب على أحد طاعته
 فيما يفتي به .

(الخاتمة) كل عاقل يعلم أن أهل الدين والجمهور ليس لهم غرض - والله -
 لا مع علي ولا مع غيره ، ولا غرضهم تكذيب نبيهم ، ولا رد ما أمر به ،
 ولو علموا أن الرسول نص لهم على علي لكانوا أسبق شيء إلى أمره وإلى التصديق
 به ، غاية ما يقدر أنه خفي عليهم هذا الحكم فكيف يكون من خفي عليه
 جزء من الدين مثل . . . بل يكفي من وضع . . . قول المصطفى (ﷺ) :
 « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ، نعم ، ومن كتم ما نص
 عليه الرسول مراغمة لله ورسوله فهو من أصحاب النار .

(م) المنهج الرابع في الأدلة الدالة على إمامته من أحواله ، فذكر أنه كان
 أزهد الناس وأعبدهم ، وأعلمهم وأشجعهم . وذكر أنواعاً من خوارق العادات له .
 (ت) بل كان أزهد الناس بعد رسول الله (ﷺ) أبو بكر ، فانه كان
 له مال يتجر به ، فأنفقه كله في سبيل الله [أخرج أبو داود في الزهد بسند
 صحيح عن هشام بن عمرو ؛ أخبرني أبي قال : أسلم أبو بكر وله أربعون ألف

درهم ، قال عمرو : وأخبرتني عائشة ، أنه مات وما ترك ديناراً ولا درهماً .
ومن طريق أصامة بن زيد بن أسلم عن أبيه : كان أبو بكر معروفاً بالتجارة ،
ولقد بعث النبي (ﷺ) وعنده أربعون ألفاً ، فكان يمتق منها ويعول المسلمين
حتى قدم المدينة بخمسة آلاف ، وكان يفعل فيها كذلك] .

قال ابن زنجويه [هو حميد بن مخلد الثقة الثبت الحجّة الحافظ . توفي سنة ٢٤٧] :
كان علي فقيراً في أول الإسلام ، ثم استفاد الرباع والمزارع والنجيل ، واستشهد
رضي الله عنه وعنده تسع عشرة مربة وأربع نسوة . وقال شريك بن عاصم :
لقد رأيتني على عهد رسول الله (ﷺ) أربط الحجر على بطني من شدة الجوع ،
وان صدقة مالي لتبلغ اليوم أربعين ألفاً .

ثم قد كان لأبي بكر من الولد مثل عبد الرحمن ، ومن القرابة مثل طلحة
أحد العشرة ، فما استعمل هذا ولا هذا في جهاته ، وهي مكة والمدينة واليمن
وخير والبحرين وحضرموت وعمان والطائف واليامة ، ثم جرى عمر على مجراه ،
ولم يستعمل من بني عددي أحداً على صفة عمله ، وقد فتح الشام ومصر والعراق
إلى خراسان ، إلا النعمان بن عددي العدوي وحده - على ميسان - ثم أمرع
عزله ، فكان فيهم مثل سعيد بن زيد أحد العشرة ، وأبي جهم بن حذيفة
وخارجة بن حذافة ومعر بن عبد الله وولده عبد الله بن عمر . ثم كل منها
لم يستعمل ابنه من بعده على الأمة . . . وجدنا علياً استعمل أقاربه : ابن عباس
على البصرة ، وعبيد الله بن عباس على اليمن ، وقسماً ومعبداً ابني عباس على
الحرمين ، وابن أخته جمدة بن هبيرة على خراسان ، وابن امرأته وأخا ولده
محمد بن أبي بكر على مصر ، ورضي يعة المسلمين لابنه بعده . ولنا نكر
أهليته وزهده وعظمته ، ولا أهلية عبد الله بن عباس للخلافة ، ولكننا نقول :
إن أبا بكر وعمر أتم زهداً وأعزف عن الدنيا من زاهد يفعل المباحات .

(م) وبالجملة ، زهدُهُ لم يُلحِقْهُ أحدٌ فيه ولا سبق إليه ، وإذا كان كذلك كان هو الإمام .

(ت) قلنا : كلا المقدمين باطلة : لم يكن أزهد من أبي بكر (كما تقدم) ولا كلٌّ من كان أزهد كان أحقَّ بالإمامة ، وقال علي : لا يبلغني أن أحداً فضاني على أبي بكر وعمر إلا جلده حدَّ المفتري ، وقد روي عن علي من نحو ثمانين وجهاً أنه قال على منبره : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر . وقال البخاري : حدثنا محمد بن كثير ، حدثنا سفيان ، حدثنا جامع بن شداد ، حدثنا منذر الثوري ، عن محمد بن الحنفية ، قال : قلت لأبي : يا أبا من خير الناس بعد رسول الله (ﷺ) ؟ قال : يا بنيّ أو ما تعرف ؟ قلت : لا ، فقال : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر .

ثم عقد ابن المطهر فصلاً في الكلام على إمامة أبي بكر ، واليك مثلاً منه وجوابه :

(م) قال : واحتجوا بالاجماع ، والجواب منه ، فان جماعة من بني هاشم لم يوافقوا على ذلك ، وجماعة كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمّار وحذيفة وسعد بن عباد وزيد بن أرقم وأمامة وخالد بن سعيد بن العاص وبنو حنيفة كافة ولم يحملوا الزكاة إليه ، حتى ستمّ أهل الردّة وقتلهم وسبّاهم ، فأنكر عليه عمر ، وردّ السبايا أيام خلافته .

(ت) أفصحَ قطُّ بمثل هذا ؟ : فقد عَلِمَ كلُّ عالم كافر بني حنيفة أتباع ميلحة وارتدادهم ، وهذا يعدّهم من أهل الاجماع ، وإنما قتلهم وسبّاهم لامتناعهم عن بيعته ، ولأنهم لم يحملوا الزكاة إليه !! فنعوذ بالله من البهتان : إذا محاسني اللاتي أدلُّ بها كانت ذنوباً فقل لي كيف أعتذرُ

ومن أعظم مناقب الصديق قتل أولئك الأرجاس وسببهم ، وما قاتلهم على

منع زكاة ، بل على إيمانهم بمسئلة ، وكانوا نحو مائة ألف ، والحنفية مرتبة علي - أم محمد بن الحنفية - من صبيهم .
 [وتسري علي بها اعتراف منه بشرعية حكم أبي بكر وحروبه ونتائجها]
 (انظر رسالة مؤتمر النجف ص ٣١) .

فأما الذين قاتلهم علي منع الزكاة فطوائف من العرب غير بني حنيفة استباحوا ترك الزكاة بالكعبة فقاتلهم ٠٠٠ . فأمر بني حنيفة قد خلص الى العذارى في الخدور ، وكتاب الردة لسيف بن عمر مشهور ، والردة للواقدي . ثم قولك إن عمر أنكر قتال أهل الردة ورد عليهم « من البيتان » ، وإنما توقف مع الصديق في قتال مانعي الزكاة فناظره ، فرجع عمر الى قوله . وأما الذين سميتهم وأنهم تخلفوا عن بيعة الصديق . . . ما تخلف إلا سعد بن عباد ، ومباينة هؤلاء لأبي بكر ثم عمر أشهر من أن تنكر .

والكلام في إمامة الصديق إما أن يكون في وجودها ، وإما أن يكون في استحقاقه لها . (أما الأول) فهو معلوم بالتواتر واتفاق الناس بأنه تولى الأمر ، وقام مقام رسول الله (ﷺ) وخلفه في أمته ، وأقام الخدور ، واستوفى الحقوق ، وقاتل الكفار والمرتدين ، وولي الأعمال ، وقسم الأموال ، وفعل جميع ما يفعل الإمام ؛ بل هو أول من باشر الإمامة في الأمة .

وأما إن أريد بإمامته كونه مستحقاً لذلك ، فهذا عليه أدلة كثيرة غير الاجماع : فلا طريق يثبت بها كون علي مستحقاً للإمامة إلا وتلك الطريق يثبت بها أن أبا بكر مستحق للإمامة ، وأنه أحق بالإمامة من علي وغيره
 فالاجماع لا يحتاج اليه لا في الأولى ولا في الثانية ، وإن كان الاجماع

فمن تأمل وجد فضائل الصديق كثيرة ، وهي خصائص له ، مثل : « إن

الله معنا» وحديث الخالة ، وحديث انه احب الرجال إلى رسول الله (ﷺ)
 وحديث الايمان إليه بهمه [أي حديث المرأة التي قال لها النبي (ﷺ) :
 إن لم تجدني فإني أبا بكر ، وهو في الصحيحين] . وحديث كتابة العهد
 له ، وحديث تخصيصه بالصدق ابتداء والصحة ، وتركه له ، وهو
 قوله : «فهل أنتم تاركو لي صاحبي» وحديث رفعه عنه عقبة بن أبي مُعيط
 إذ وضع الرداء في عنقه ، وحديث استخلافه في الصلاة والحج ، وشأن
 ثباته بعد وفاة الرسول (ﷺ) واتقياد الأمة له ، وحديث خصال الخير التي
 اتفقت له في يوم :

ثم له مناب يشركه فيها عمر ، كحديث شهادته بالآيات له ولعمر ،
 وحديث علي يقول : كثيراً ما كنت أسمع النبي (ﷺ) يقول : «خرجت أنا
 وأبو بكر وعمر» وحديث نزعه من القلب ، وحديث : «إني أومن بهذا أنا
 وأبو بكر وعمر» . . . وللصديق في الصحاح نحو عشرين حديثاً ، أكثرها
 خصائص ، فتناقبه حجة ، وفضائله عِدَّة ، استوجب بها أن يكون خليل
 رسول الله (ﷺ) دون الخلق لو كانت الخالة ممكنة . فلو كان مفضلاً له
 كما يقول . . . لما حزن ، بل كان يظهر الفرح والسرور ، فأخبر الرسول (ﷺ)
 أن الله معها ، وهذا إخبار بأن الله معها بنصره وحفظه . ومعلوم أن أضعف
 الناس عقلاً لا يخفى عليه حال من يصحبه في مثل هذا السفر الذي قد عاداه
 فيه أولئك الملا ، فكيف يصحب واحداً ممن يظهر له موالاته دون غيره ،
 وهو عدو له في الباطن . هذا لا يفعله إلا أغبي الناس وأجهلهم ، فبجح الله
 من جواز هذا على أكمل الخلق عقلاً وعلماً .

(م) وأما إتفاقه على الرسول فكذب ، لأنه لم يكن له مال .

(ت) من أعظم البلايا إنكار المتواتر المستفيض القطعي . فمن ذا الذي

نقل من الثقات أو الضعفاء ما زعمت . . . أب بكر جود حاتم وشجاعة علي وحلم معاوية . وغنى أبي بكر وفضله ؟ بل هؤلاء لا ذكر لهم في القرآن ، وهو ، ففيه نص صريح بفضله وغناه ، ففي الصحيحين أن مسطحاً كان أبو بكر ينفق عليه ، وكان أحد من تكلم في الإفك ، فحلف أبو بكر أن لا ينفق عليه ، فأنزله الله قوله : « ولا يأتل أولو الفضل منكم والسمة أن يؤنوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ، وليعنفوا وليصغروا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم » ؟ فقال أبو بكر : بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي . فأعاد عليه النفقة . وقد اشترى بماله سبعة من المعتدين في الله ، وقال النبي (ﷺ) : « ما تعني مال ، ما تعني مال أبي بكر » . ولما هاجر استصحب ما بقي من ماله ، قيل : كانت ستة آلاف ، وكان يتجر . وفي الصحيحين أن أبا بكر لما ابتلي المسلمون بمكة ، خرج مهاجراً ، حتى إذا بلغ برك الغنم ، لقيه ابن الدغنة سيد القارة ، وقال : مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج ، إنك تكسب المعدم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتمين على نواب الحق ، وإني لك لجار ، ارجع ، واعبد ربك ببلدك ، فرجع به ابن الدغنة ، وطاف في قريش فأجاره ، فقالوا له : « مر أبا بكر فليعبد ربه في داره ، ولا يؤذنا ولا يستملن بعبادته ، فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا . . . الحديث بطوله .

وقد قال النبي في مرضه ذلك على ما في الصحيحين عن عائشة أنه قال : « ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لم كتاباً ، فإني أخاف أن يمتني ممتن ويقول قائل أنا أولى ، وبأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر » .

فهذا من إخباره بالكواشن بعده ، ولهذا أعرض عن الكتابة لأبي بكر لما علم أن الله يجمعهم عليه ، وأن المؤمنين يبايعونه ولا يختلفون عليه : لا في

الأول ولا في الآخر عندما استخلف عليهم بعده خيرهم . أماننا الله وإياكم
على حب الأربعة ، فإن المرء مع من أحب .
آخره والله أعلم

هذه شذرات اخترناها وخلصناها من ذلك الجلد الضخم (المتقى) بلا تعليق
منها عليها ، وهي تنوّه بمزايا الخلفاء الثلاثة ومحاسنهم ، وتنفي النقائص التي ألحقت
بهم ، وتطري ما للصحابة الكرام من فضل الصحبة ، ونشر الدعوة ، وإقامة
الحجة ، وإثبات الأخوة الصادقة بين الأئمة أبي بكر وعمر وعلي ، وتفضيله
لها على نفسه ، وإرسال ولديه الحسن والحسين إلى عثمان شهيد الدار ، محافظة
عليه ودفاعاً عنه (رضوان الله عليهم) ونفيه الكفر والنفاق عن محاربيه ، كما تراه
في نهج البلاغة وغيره .

وبعد هذا كله ، إن لم يعمل محبوه وموالوه بنصحه وتذكيره ، يتبين أنهم
لا يقينون لرأيه وزناً ، ولا يرفعون به رأساً ، وانك لتجد في هذا (المتقى)
من (منهاج السنة النبوية) جواباً لكل سؤال ، وحلاً لكل إشكال ، وبياناً
للحق في كل ما يخوض به الخائضون ، مثل : الميراث من (فدك) التي جرى فيها
الإمام علي على خطة الخلفاء من قبل ، ومثل حكمة العادل في وقائع الجمل
والنهروان وصفين ، ونفي صمة الكفر عنهم ، على خلاف حكم من ادعى التشيع له ،
في هذه الكتب المنشورة التي تبدي وتعيد . وتطبع وتوزع وليس فيها من جديد .
ألا وان جواب إمام السنة ابن تيمية الحراني الدهشقي ، لإمام الشيعة
الإمامية ابن المطهر الحلي البندادي هو كافٍ وافٍ بالموضوع . وإني أنصح لمن
يقدر وقته حتى قدره ، ويعرف قيمة عمره ، أن لا يضعه بقراءة الكتب
الطاعنة اللاعنة ، فهي ظالمة آئمة ، وما أثرناه عن «المتقى» فهو الجواب الصحيح
الذي نرجو أن تجتمع عليه كلمة الأمة ، إن شاء الله ، وبه المتعان .

محمد بهجت البيطار

www.alukah.net

الدراسات العربية

في الولايات المتحدة

مقدمة

أولاً أريد أن أعتذر الى القراء الكرام عن لغتي وعن عدم إلمامي الواسع
باللغة العربية الكريمة .

أما بعد ، فموضوعنا هو الدراسات العربية وامتدادها الى الدراسات الاسلامية
في الولايات المتحدة . ولكنني قبل أن أطرق الموضوع نفسه يجب عليّ أن
أحدّث بصورة عامة عن التربية في أمريكا - وربما في الغرب اجمالاً . عندنا
في الغرب مجريان مهان مشتبكان في تراثنا .

أولهما الثقافة اليونانية المسيحية ، وثانيهما روح التنقيش العلمي الطبيعي .
وهنا لا أنسى قطعاً الدور العظيم الشأن الذي لعبه العرب وسائر المسلمين في
تطور هذين المجربين . إني موقن كل الايقان بأهمية تأثير الغزالي مثلاً على
أفكار طوماس اكوينس (Thomas Aquinas) ومن المعلوم انه أهم المتكلمين
الكاثوليكيين في القرون الوسطى وخاتمهم في علم اللاهوت حتى الآن ؛
أو من جهة أخرى بتأثير رجال العلم كابن النفيس - وهو ابن الفيحاء تقريباً -
على تطور علم الطب . لقد جاهد هذان الرجلان وأمثالهما المديدون في سبيل
العلم ووسّعوا آفاقه في العالم كله . ومع ذلك أظن أن مياها دور العرب خلال
تطور المدنية الغربية الطويل هي مياها نهر فرعي تصب في نهر كبير ، وليست هي

جزءاً من هذا النهر الكبير في البداية . وكذلك دور المدينة الغربية في المدينة الإسلامية هو دور نهر فرعي ^(١) .

فلنرجع الى الموضوع ذاته . فلو فرضنا ان هذين المحربين حقيقتاً - وأعني بذلك الثقافة اليونانية المسيحية وروح التنقيش العلمي الطبيعي - ، فلا نرى مجالاً ميبناً للدراسات العربية والإسلامية ، أو نقول الدراسات الآسيوية ، أو في النهاية ، الدراسات في أية مدينة خارج الغرب . ومن هنا نسأل من أين جاءت هذه الدراسات اللاغربية . ويبدو لي أن لها مصدرين : أولهما ديني والثاني صيامي .

إننا ولا شك نذكر ان الجامعات في الغرب - وفي الشرق أيضاً - انبثقت عن حضارة مركزها الدين ، وفي أوروبا نشأت الدراسات الشرقية ، من وجه عام ، عن الاهتمام بالكتاب المقدس ، فبدأت هذه الدراسات مع لغة العهد القديم وتشتبعت في القرنين الماضيين الى الاهتمام بأقدم المدينت في الشرق كالأشورية والفرعونية ، وفي ذلك الحين كان علماء الغرب لا يقدرّون أهمية الجزيرة العربية كمهد العائلة السامية حتى قدرها وأهمية البدوي كأنني ممثل لهذه العائلة من حيث اللغة وعلم الاثروبولوجيا . ولقد درست اللغة العربية كمساعد لغوي لدراسة لغة العهد القديم ، وأيضاً في بعض الأحيان كمساعد لعمل البشرين . ومن الواضح بناءً على هذا الميل ان نتائج دراسات المدينة العربية والإسلامية هذه لم تعتبر مجرد ذاتها بل تحيزت ضدها قبل البحث فيها ، وما زاد هذا الميل أفكار خاطئة عن الحروب الصليبية وخوف شديد من قوة الدولة العثمانية .

ونلاحظ اختلاطاً عجيباً كل العجب بسبب الجهل والخرافة خاصة عن حياة

(١) بالرغم من هذا القول فإني أعتقد انه في أعمق الأسس يجتمع الإسلام والمسيحية في قيمها الأساسية باختلافها عن مناطق الهندوكية أو البوذية مثلاً .

النبي العربي وشخصيته • في أول الأمر فكر هؤلاء الاوروبيون أن محمداً إله معبود ! وبتطور الزمان تغيرت هذه الفكرة الى انه نبي غير مخلص ! وسيطرت وجهة النظر هذه على الرأي العام والمتقنين حتى منتصف القرن الماضي (آتند كان العلماء ولا شك يفهمون على أفضل طريقة ولكنهم قصرُوا في إذاعة ما يعلمون في هذا الصدد) عندما كتب طوماس كارلايل (Thomas Carlyle) المؤلف الانكليزي المعروف رسالته المشهورة عن حياة النبي وهي رسالة أعطته قيمته الحقيقية الشريفة • هذا مصدر واحد - الميل الديني •

أما المصدر الثاني فهو ، في نظري ، ما يتعلق بالدافع السنيامي أو اذا أردنا القول صراحة بالاستعمار • عندما وجد الأوربيون أنفسهم - في القرنين الماضيين - في الأقطار الآسيوية ومن وجهة نظرنا هنا في الأقطار الاسلامية كالفند وأفريقيا الشمالية ، اكتشفوا أنهم بحاجة الى أشخاص يعرفون اللغات والأديان والتاريخ والثقافة في الأقطار هذه • فأسسوا المدارس والمعاهد المهتمة بهذه الميادين •

الولايات المتحدة

أما الولايات المتحدة فبدأت في هذه الأمور متأخرة جداً بالنسبة الى أوروبا فوجد مثلاً في سنة ألف وثمان مائة وسبعين لم يكن في جامعات أمريكا إلا أستاذ واحد قديم دروساً في اللغة العربية - وهو حقيقة أستاذ في اللغة السنسكريتية - واقد كانت كل الدراسات العربية القليلة في أمريكا تابعة للدراسات الدينية وعلم اللغات السامية • أما اللغة التركية واللغة الفارسية فلا تُدرّسان مطلقاً • وخلاصة القول هي ان المنظمات التربوية في أمريكا لم تعط دروساً في العربية حباً بها أو لأنها مفتاح لكنوز الآداب والثقافات العربية والاسلامية ذات الأهمية العظيمة في كل وجه من الوجوه ولكنها أعطت شيئاً

م (٧)

من هذه الدروس على نطاق ضيق جداً بدافع الميل الديني فقط دون أي دافع سيامي إذ لم يكن لأمریکا علاقات سياسية بالشرق الإسلامي .
 ونرى انه ، قبل الحرب العالمية الثانية ، لم يكن غير عشر من جامعات أمريكا قدمت دروساً في العربية ما عدا معاهد اللاهوت . وهنا جدير بالذكر ان عدد الجامعات والكليات العليا في أمريكا يزيد عن الألف تقريباً . وفوق ذلك يلزمنا أن نقول إن هذه الدراسات على قلتها كانت مقصورة على طالب الدكتوراه دون أن يتاح للطالب الجامعي الوقوف على هذه الدراسات ، حتى ولو اتفق لأحدهم أن يرغب في ذلك . والمغزى من كل ذلك هو إظهار قلة التقدم في هذه الدراسات قبل الحرب العالمية الثانية .

فإذا جاءت الحرب ووجدت الولايات المتحدة نفسها مسؤولة عن قيادة حرب وقعت في كل أقطار العالم ومنها ولا أقلها أهمية الأقطار الإسلامية والعربية ، ووجد المسؤولين من العسكريين والساسة نقصاً فادحاً في الولايات المتحدة لتفهم شعوب هذه المناطق وللعمل معهم ولتغطية هذا النقص أنشئت خلال الحرب عدة برامج دراسية في العربية وحتى في التركية والفارسية . من ذلك الحين استيقظت عقلية رؤساء الجامعات والحكومة ومدراء الشركات الكبيرة التي تشتغل في الشرق الأوسط الى الحاجة الماسة الى الدراسات الإسلامية .

فهذه الأمور كلها كانت تشكل تحدياً فلننظر الى الجواب . كانت أول الجامعات التي استجابت لهذا التحدي جامعة برنستون التي بدأت في هذا الميدان ، كما يعرف الكثير من القراء ، بفضل جهود الدكتور فيليب حني الذي كان يبحث دائماً على التدريس في هذا الميدان المحيد .

وقد بدأت جامعة برنستون ببرامجها الجديد المنظم هذا والمفتوح للجامعيين في قسم اللغات والآداب الشرقية في سنة ١٩٤٧ . وجدير بالذكر ان هذا القسم

كان في ماضى قسماً مختصاً بالدروس السامية واللغوية فقط . أما الجامعة الثانية التي فتحت أبوابها على نطاق واسع للدراسات الاسلامية ، فهي جامعة ميشيغن (Michigan) وفي السنة الماضية أسست جامعة هارفرد (Harvard) مركزاً للدراسات عن الشرق الأوسط . وقدمت جامعة كولومبيا (Columbia) منذ عدة سنوات دروساً وجهت جل اهتمامها الى العلاقات الدولية في الشرق الأوسط . وأخيراً نذكر معهد الدراسات الدولية العليا التابع لجامعة جتزر هيبكينز (Johns Hopkins) ويقوم هذا المعهد في العاصمة أي مدينة واشنطن مع ان مركز الجامعة هو في مدينة بلتيمور (Baltimore) . هناك برامج أخرى على نطاق أضيق ولكن البرامج المذكورة هذه هي البرامج الرئيسية . وفي المجموع يبلغ عدد الجامعات والكليات العليا التي قدمت دروساً في اللغة العربية بحسب تقرير مؤرخ في سنة ١٩٥٢ هو خمسة عشر وبموجب نفس التقرير توجد ست جامعات تقدم اللغة الفارسية وخمس جامعات تُدرّس التركية وأربع اللغة الأندونيسية وجامعة واحدة تقدم الأردية . وهنا علينا أن نقول إن أقل من ثلث الأماندة الذين يدرسون هذه الدروس هم أميركان أصليون ، وهذه الحالة مفهومة بسهولة فإن سببها عدم وجود دراسات في هذه الميادين في ماضى .

مثال لمنهاج الدراسة

أما تفاصيل منهاج الطالب في الجامعات التي تقدم الدراسات العربية والاسلامية بشكل منظم شامل فلن أتعرض لكل الجامعات ولكني سأحاول إعطاء كم على كل حال فكرة صريفة عما يجابهه الطالب الجامعي في جامعة برنستون - وأختار جامعة برنستون لأنني أعرف برنامجها بصورة أفضل . ولأنها الأقدم - أعني طبعاً الطالب الذي اختار التخصص في شؤون الشرق الأوسط وتأريخه . فهذا الطالب يجب عليه أن يدرس على الأقل سنتين لغة إسلامية . (وأكثر من ثلاثة أرباع

الطلاب يختارون - وهم على صواب - العربية كلفتهم) . وبالإضافة إلى اللغة يجب على الطالب أن يأخذ في كل نصف سنة مدرسية درسين في ثقافة الإسلام وتاريخه - إما قديماً أو حديثاً - أو في ما يتعلق بالشرق ولو بطريقة غير مباشرة . ومن الدروس المنتشرة أمامه نذكر ما يلي : مقدمة للثقافة الإسلامية ، عيون الأدب الإسلامي ، الشرق الأدنى قبل الإسكندر ، الشرق الأدنى من الإسكندر حتى الرسول العربي ، نشوء الإسلام ، عالم الإسلام من عهد العباسيين حتى عهد العثمانيين ، الشرق الأدنى في العصور الحديثة ، العلاقات الاجتماعية المعاصرة في الشرق الأدنى ، العلاقات الاقتصادية في الشرق الأدنى ، السياسة في الشرق الأدنى ، الشريعة الإسلامية . وطبعاً يجد الطالب عدة صفوف أخرى تتجه إلى الشرق العربي والإسلامي في طريقة غير مباشرة كصفوف قيسمي الفلسفة والعلاقات الدولية وما إلى ذلك (١) .

أما طالب الدكتوراه فستطلب منه لغتان إسلاميتان ، إحداهما كلفة أولى والأخرى كلفة ثانية ويدرس الطالب فوق اللغة نفس المواد تقريباً ولكن على مستوى أعلى . وتستمر الدراسة الاختصاصية في أكثر الأوقات حوالي أربع سنوات قبل نيله شهادة الدكتوراه . وعلى وجه العموم لا يأذن أساتذة القسم لطالب الدكتوراه أن يفت من بين أيديهم قبل أن يقضي سنة على الأقل في ربوع الشرق لأنهم يعتقدون اعتقاداً راسخاً بأن الاختبار العملي في الأقطار الإسلامية يوفر له تقديراً للثقافة والأخلاق الإسلامية لا يجدها في المحاضرات وبتون الكتب .

(١) لا نقصد أن يمتد القارئ أن الأساتذة في برنستون يظنون أن منهاج جامعتهم أصبح كاملاً . فهو ما زال يحتاج إلى دروس وأساتذة في مواضع الفن الإسلامي ، والفلسفة الإسلامية ، والإسلام كدين بذاته . ونجابه الجامعة صعوبة في إيجاد هؤلاء الأساتذة .

وقد يكون هنا مجال للإشارة الى بعض التسهيلات التي تملكها جامعة كجامعة برنستون - بالإضافة الى الأستاذة - . من هذه التسهيلات أذكر أولاً مطبعة جامعة برنستون التي لديها لينوتيب عربي والتي نشرت عدة كتب في العربية بما فيها مذكرات أسامة بن منقذ الفارس المغوار والأديب الضليع الذي كان يقيم بقلعة شيزر بالقرب من حماة في عهد الصليبيين . وثانياً مجموعة نفيسة جداً للمخطوطات العربية وعددها يزيد على عشرة آلاف مخطوط . وثالثاً فان مكتبة الجامعة قد رصدت بعض المال لشراء الكتب المطبوعة في اللغات الاسلامية والغربية لا أعرف عددها ، ولو على سبيل التقريب ، ولكن أعرف أن المكتبة تنفق خمسة آلاف دولار سنوياً على الكتب المتعلقة بالاسلام والعالم الإسلامي .

يحق لكم أيها القراء الكرام أن تسألوني عن أغراض هذا التعليم وأهدافه . سأقول ان الغرض من تدريس الطالب الجامعي هو توسيع ثقافته العامة وتنمية روحه فقط . ويختار الطالب التخصص في هذا الميدان الشريف كما يختار التخصص - مثلاً - في الأدب الانكليزي أو الموسيقى ، أو أقول في كلمة أخرى بمائة قسم من ال liberal education كما نسميها أي التربية الرحبة أو الحرة ، لا غاية منها في التعليم الحرفي .

وأما هدف التعليم بالنسبة لطالب الدكتوراه فينقسم الى قسمين . نصف الطلاب - في الغالب - يريدون هذه الدروس لأنهم يريدون أن يصبحوا أستاذة في الجامعات ليدرّسوا تاريخ العرب ويبحثوا في تخصصهم الدقيق ، والنصف الثاني يريدون الحياة العملية في الشرق إما كموظفي الحكومة في وزارة خارجية أو في دائرة حكومية وإما في الصناعة والتجارة مع شركات تشتغل في الشرق كشركات الزيت أو شركات الطيران .

أما عدد التلامذة في جامعة برنستون من الجامعيين وطلاب الدكتوراه فهو

يقارب خمسة عشر طالباً جديداً سنوياً ولقد بلغ مجموع الطلاب في صفوف برنستون المختلفة السالفة الذكر ما يزيد عن المائتين ، وكثيرون من هذا العدد هم طلاب في أقسام أخرى يحبون توسيع ثقافتهم العامة . فهذه صورة موجزة عن إحدى الجامعات المتخصصة في الشرق الإسلامي .

الأبحاث

لا أحاول أن أعدد جميع الأبحاث التي قدمها الأمريكيون في الميادين الإسلامي وبكثيبي أن أقول بأنه على رغم تأخرهم في دخول الميدان فالمستشرقون الأمريكيون قد تقدموا في عملهم تقدماً لا بأس به وساهموا مساهمةً غير قليلة في ميادينهم المختارة . ولكني أذكر هنا أسماء أهم المستشرقين واختصاصاتهم^(١) :
وقد كتب وليام پوپر William Popper من جامعة كاليفورنيا California أبحاثاً مهمة جداً في درس عماليك مصر وفي نشره كتب ابن تفردي بردي . وسيظل كتاب جورج سارتون George Sarton من جامعة هارفرد واسم كتابه Introduction to the History of Science في ثلاثة أجزاء كبيرة مصدراً أساسياً في العلم الطبيعي الإسلامي (وغير الإسلامي) في الأجيال القادمة وأفاد آرثر جيفريز Arthur Jeffreys من جامعة كلييا كل طالب بدراساته عن نصوص القرآن القديمة وقراءته . وتعتبر كل من أبحاث روبرت نيكل A. R. Nykl في الأدب الأندلسي ، والترجمة الجديدة لمقدمة ابن خلدون بقلم فرانس روزنتال Franz Rosenthal من جامعة يابل Yale وأبحاث نفس العلامة في تاريخ علم التاريخ الإسلامي ، ودروس ريتشارد آتينكهورزن Richard

(١) هنا أستثنى العلماء الكبار كالأساتذة فيليب حتي ونبية عبود ومجيد خضوري وشارل عيساوي ونبية فارس فليس هؤلاء بمستشرقين بالمعنى المعروف .

Ettinghausen من متحف الفن فريير Freer في الفن الاسلامي ، ودرروس
 غوستاف ثون كرونيوم Gustave von Grunebaum من جامعة شيكاغو
 Chicago في العلاقات الثقافية وفي الشعر العربي ، ودرروس والتر فيشل
 Walter Fischel من جامعة كاليفورنيا عن ابن خلدون ، ونشر (منبرج السالك)
 لأبي جيان بقلم صديقي كليليزر Sidney Glazer - أقول كلها تعتبر أبحاثاً
 قيمة ومن الدرجة الأولى . ويمكننا الاستمرار طويلاً في التعداد ولكن القائمة
 المقتضية أعلاه تعطي فكرة سريعة عن مدى الأبحاث الاسلامية في الولايات المتحدة .

منظمات أخرى

لا أستطيع ترك مسألة المنظمات الممنحة بالشعوب الاسلامية وثقافتها بدون
 اشارة قصيرة لبعض المنظمات غير الجامعية وبعض أوجه النشاط غير الدرامي . فمن
 أمثال عديدة أختار أربعة : أولاً عليّ أن أذكر مجلس الجمعيات العلمية الأمريكية ،
 وهذا المجلس - كما يظهر من اسمه - أعضاءه هم كل الجمعيات العلمية في الانسانيات .
 فيقدم هذا المجلس عدة خدمات لميدان العلم في أمريكا ومنها أنه أسس سلسلة
 ترجمات لأهم الكتب العربية الحديثة من أنواع مختلفة وقد صدر من هذه السلسلة
 حتى الآن عشرة كتب منها : (مستقبل الثقافة في مصر) لطف حسين و (العدالة
 الاجتماعية في الإسلام) للسيد قطب و (من هنا نبدأ) لخالد محمد خالد و (الحركات
 الاستقلالية في المغرب العربي) لعلال الفامي و (عبقرية العرب في العلم والفلسفة)
 لعمر فروخ ، ومختارات من (مذكرات) المغفور له الأستاذ محمد كرد علي وغيرها
 من الكتب . فلا طريقة أفضل من الترجمة لتفهم الفئات المثقفة في أمريكا
 حالة الأدب العربي ، وأحلام العرب وأفكارهم .

ثانياً يازمني أن أذكر المؤسسات الانسانية كمؤسسة فورد Ford ومؤسسة

رؤس كنفتر Rockefeller ومؤسسة كرنج Carnegie • ومن المعروف أن كل واحدة من هذه المؤسسات وغيرها مما هو أقل شهرة قد بنيت على وقف خيرى لرجل كبير في الصناعة الأمريكية • ولا تقوم هذه المؤسسات مباشرة بأية دراسات، ولكنها تساعد المنظمات والأفراد الذين يقومون بمشروعات مختلفة، منها الدراسات الإسلامية • وأظن أنه لا يوجد أية جامعة تقوم بمثل هذه الدراسات بدون مساعدة هذه المؤسسات • وأنا مثلاً مدين لمؤسسة فورد لإتاحتها الفرصة لي في هذا العام للدراسة هنا في دمشق •

ثالثاً ازداد على نطاق واسع عقد المؤتمرات حول القضايا الحديثة والقديمة في الشرق • ويشترك ببعضها طلاب وبالبعض الآخر رجال السياسة من عرب وأميركان ورجال التجارة والصناعة والعلم الذين يهتمون بالشرق الإسلامي، ولهذا المؤتمرات - حيث تلتقي الآراء والأفكار المختلفة - أهمية غير قليلة في توسيع آفاق الرأي العام عن حقائق شعوب الشرق • وربما كان أهم هذه المؤتمرات مؤتمر الثقافة الإسلامية المنظم تحت إشراف جامعة برنستون ومكتبة المجلس النيابي أي الـ Congress عام ١٩٥٣ • اشترك فيه علماء من جميع الأقطار الإسلامية - ما عدا أفريقيا الشمالية - وكان بينهم الشيخ مصطفى الزرقا، والأستاذ شفيق جبيري من سورية، وعلماء من أمريكا • ولقد دام هذا المؤتمر مدة عشرة أيام، وهو من أفضل المناسبات في سبيل التماون الفكري بين أمريكا والعالم الإسلامي • رابعاً وأخيراً لا أنسى المتاحف العديدة التي تحفظ مجموعات عظيمة الشأن من الانتاج الفني الإسلامي • وليس من الضروري أن أعدد أسماء هذه المتاحف وبكفني أن أذكر متحف فريير Freer في مدينة واشنطن الذي يحفظ عدداً كبيراً من الصور المصغرة لروائع الفن الفارسي وغيرها من روائع الفن الإسلامي •

المستقبل

الى هنا حاولتُ أن أقدم وصفاً مختصراً عن الدراسات المفتوحة للطلاب الامريكى ولكننا لا بد لنا أن نلقي نظرة على المستقبل . رأينا بداية لا بأس بها للدراسات الاسلامية ، أساسها العربية ومادتها الثانوية الفارسية والتركية . وهنا بالمناسبة نستطيع أن نلاحظ عدم وجود دراسات في اللغة الأوردية وهي من أهم اللغات الاسلامية من حيث عدد الناطقين بها ولكن تحقيق ذلك يحتاج الى مال كثير . ومن ناحية ثانية يجابه توسيع الدراسات الاسلامية في أمريكا مشكلة ثانية ، وهي مشكلة ازدياد سكان أمريكا بشكل لا يمكن تصديقه وينجم عن ذلك ازدياد مقابل في عدد طلاب المدارس والجامعات . ويقدر أن يرتفع عدد الطلاب في جامعات أمريكا البالغ المليونين والنصف حالياً الى خمسة ملايين بعد عشرين سنة وتؤثر هذه المشكلة طبعاً في كل قسم من أقسام التربية وخاصة في جميع أقسام الدراسات الشرقية . ولماذا ؟ لأنه في الغالب لا يريد المستشرقون عدداً كبيراً من الطلاب . فليس هذا الميدان بهين ، وعدد المناصب المفتوحة للاختصاصيين فيه غير كبير ، ولذلك فالنوع أفضل بكثير عند المستشرقين من الكمية . أعني أن الدراسات الشرقية غالية وفي نفس الوقت تأخذ قليلاً من الطلاب - أي لن تساعد على حل مشكلة ازدياد هائل بعدد الطلاب . فإذا على المستشرقين أن يجاهدوا كي يفهموا ادارات الجامعات - وهي أمام إقبال شديد من الطلبة - أهمية الدراسات العربية والاسلامية وقيمتها حتى تصرف المصاريف اللازمة لها .

ومع ذلك كله فاني متفائل بمستقبل الدراسات العربية في أمريكا . فقد صغر العالم خلال السنين الأخيرة الى درجة اضطر معها الناس في جميع أنحاء هذا

العالم الصغير لتحقيق التفاهم المتبادل . ولذلك أُنْتَبَأُ أن يكون للجيل الجديد خمسة أو ستة مراكز مهمة للدراسات الاسلامية بالإضافة الى جامعات كثيرة فيها بضعة صفوف تمهيدية تقدم صورة عامة دقيقة عن الشرق . وأرى شخصياً توصيح الدروس في الجامعات غير المتخصصة أهم الواجبات أمام الاستشراف الامريكى في المستقبل القريب . واذا صحّ قولي هذا فيسكون لهذه الجامعات تأثير عظيم الشأن في تنوير الرأي العام الامريكى عن حقائق ثقافة أصبحت ثقافة مجاورة .

*
**

استفدت استفادة خاصة في تحضير هذه المقالة من المؤلفات التالية :

١ - ابوشادي ، احمد زكي « فلسفة النحو » ، (كتاب العام) . واشنطن :

صوت امريكا ، ١٩٥٥

٢ - Dodds, Harold W. خطاب الافتتاح السنوي لجامعة برنستون

١٨ ايلول ١٩٥٥

٣ - Fessler, Doris. « Asian Studies in the United States »

International Press Service (mimeographed), 1952

٤ - Hitti, Philip K. « Arabic and Islamic Studies in the United

States, » Pakistan Quarterly, Vol. IV, No, 3, pp. 11-12

Smith, Wilfred Cantwell. « The Place of Oriental Studies

in a Universty » خطاب مقدم الى الجمعية الامريكية الشرقية

في مدينة تورنتو في كندا ، ٢٠ آذار ١٩٥٥ .

الركنور بابلي وايندر

—١٠٠٠٤—

أبو الفتح بن جني

وأثره في اللغة العربية

عصره ، مكانته العلمية ، آثاره

- ٦ -

الحالة العلمية في الموصل :

كانت ديار الموصل (حدياب) من ديار العلم العريقة في العراق من قبل الميلاد ، فقد كان سكانها القدماء من الارميين العرب الممتازين بثقافتهم وعلمهم ، وكانت لغتهم الارمية من أرقى اللغات وأدقها نحواً وصرفاً وبياناً وأدباً ، ولما ظهرت المسيحية اعتنق أهلها هذه الديانة ، وعرفوا منذ ذلك الحين بالسريان تمييزاً لهم عن الارميين الوثنيين^(١) ، فقد ازدهرت الحضارة وارتقى العلم في الديار الموصلية بعد ظهور المسيح منذ القرن الثاني للميلاد الى ظهور الاسلام بل وبعده بقرنين ، وقد تفلقت الآداب اليونانية فيها وامتزجت بالثقافة الارمية فتكونت ثقافة شرقية غربية مختارة ، وقد ترجم العلماء الارميون كثيراً من الكتب اليونانية الى لغتهم وبخاصة كتب الفلسفة وعلوم الأوائل ، وقد امتد نفوذ اللغة الارمية بثقافتها الواسعة الى العراق كله ، والى سورية ، وفلسطين ، ومصر وإيران . وقد كانت مدن (حران) و (الرها) و (نصيبين) و (اربل) وسائر ديار الموصل الكبرى من المدن التي ازدهرت فيها اللغة الارمية والآداب الارمية ، كما ارتقت فيها الفلسفة والعلوم وكثرت فيها المدارس والمعاهد والمكتبات ،

(١) راجع تاريخ الموصل للقس سليمان الصائغ ١٣ / ٢ .

واخذ الناس من بلاد فارس والشام ومصر يقصدون هذه المآهد للثقف والاطلاع على علوم الأوائل^(١) .

ومما هو جدير بالذكر انه قد قام في ديار الموصل وإلى جوانبها عدة أديرة ومدارس نبغ فيها جمهرة كثيرة من الفلاسفة والحكام والعلماء والمصنفين كمدرسة (بلد) ومدرسة (الزستاق) في صرگا [صرح الموصل] ومدرسة (بيت بغاش) ومدرسة (بيت عيناتا) وغيرها . يقول القس الصائغ مؤرخ الموصل : « ان باباي الجبيلي الذي عاش في أوائل القرن الثامن للميلاد أسس في حدياب - أي بلاد الموصل - أربعاً وعشرين مدرسة بنوه توما المرحي بذكرها واحدة فواحدة ، وينقل ان باباي أسس فيها ستين مدرسة في المدن والقرى الكبيرة ، وأقام لإدارتها ستين نابغة من المبرزين في العلوم وجعل لها أوقافاً وفية وصن لها القوانين والنظامات العجيبة فسمى المؤرخون الارميون ذلك العصر عصر الأستاذ باباي الجبيلي ، ومن هذا يتضح أن بلاد الموصل كانت قبل الفتح الاسلامي راقية علمياً وعمراً^(٢) . ومن مشاهير العلماء والفلاسفة والمؤرخين الذين حفظ الدهر لنا اسماءهم من أهل حدياب :

الشاعر الفيلسوف الكبير زرمي (- ٥٠٢ م) وقد أسس عدة مدارس وقضى عمره في التدريس والتصنيف ونظم الشعر وقد بقي من آثاره نحو ٤٠٠ قصيدة مطولة في تفسير كتب الدين وفي علم الإلهيات والمقائد الدينية .
والكاتب الأديب النحوي ابراهيم التنفري الذي كان في أواسط المئة السادسة للميلاد والذي خلف آثاراً ورسائل في الأدب واللغة .
والفقيه المفسر حنانا الحديابي (- ٦١٠) وقد خلف آثاراً كثيرة في علوم

(١) راجع كتاب مدرسة نصيبين لأدي شي . بيروت ١٩٠٥ .

(٢) راجع تاريخ الموصل للقس الصائغ ١٠ / ٩٠ .

الدين والتشريع وتفسير الكتب السماوية ، والعقائد الإلهية ، وقد ضاعت أكثر آثاره هذه ولم يبق إلا عدد قليل من قصائده وتفسيره .

والفيلسوف النحوي يشوع باب الجدلي البطريرك الذي عاش في أوائل المئة السابعة للميلاد والذي يروي عنه المؤرخون الآرميون انه نشرف بمواجهة النبي العربي الكريم (ﷺ) فأنهم عليه بكتاب توصية بنصاري بلاده ، كما أنه حظي برؤية عمر بن الخطاب فأحسن إليه وأكرمه وقد خلف مصنفات معتبرة منها (شرح الزبور) وكتب عديدة في التاريخ والآداب وقد ضاع أكثرها ولم يبق منها إلا نطف محفوظات في المتحف البريطاني .

والشاعر اسحق التنبوي الشهير الذي عاش في أواخر المئة السابعة للميلاد وقد خلف مؤلفات كثيرة في النحو والأدب والتفسير والشعر ، نقل كثير منها الى العربية والحبشية واليونانية واللاتينية والاطالية والانكليزية وقد طبع ديوانه . والكاتب الأديب يشوع باب الحديابي (- ٦٦٠) وله آثار جليلة في اللغة والأدب ومن أجلها رسائله الأدبية البليغة التي طبعت قبل سنوات .

وقد كان لهؤلاء العلماء والكتاب والشعراء والفلاسفة أثر كبير في تثقيف سكان هاتيك الديار ، وفي رفع المستوى الثقافي في القطر الموصل وجعله مركزاً من مراكز الإشعاع الثقافي في المشرق قبل الإسلام وبمده .

أما مدينة الموصل نفسها فقد كانت مدينة صغيرة قبل الإسلام تدعى بالارمية (حصن عبرايا) ، وقد كان فيها بعض الأديار بأوي اليها رهبان من أهل العلم والفضيلة والدين مثل سائر الأديرة التي كانت منتشرة في هاتيك الديار ، ولما فتحها العرب في سنة ١٥ للهجرة سكنها بعض القبائل العربية فانتشرت فيها اللغة العربية وتزوج العرب من سكانها الأصليين الذين أخذوا بمتنقون الدين الإسلامي فقويت الروابط الأخوية بين الآرميين وبين العرب الفاتحين ، وكان من أبرز القبائل العربية التي سكنتها بنو تغلب وكثير من بني طي وغيرهم من عرب اليمن ،

وعرب ربيعة ، ونبغ منهم في صدر الإسلام والعصر الأموي جمهرة من الأفاضل والشعراء وفي طليعتهم الأعشى التغلبي ، والنعمان بن معاوية الربيعي النصراني ، وغيرهما من شعراء الدولة الأموية . ولما استخلف بنو العباس واتخذوا العراق مقراً لهم ازدهرت الحركة العلمية في العراق عامة وفي الموصل والبصرة وبغداد والكوفة خاصة .

وغدت الموصل في العصر العباسي من مدن العلم الكبرى التي ازدهرت فيها الحركة الدينية والأدبية واللغوية وتخرج من جامعتها الأعظم وحلقاتها العلمية التي كانت في قصر الامارة (وفي قصور الوجوه وكبار القادة والأشراء) جمهرة من كبار رجال الدين والعربية والأدب والشعر نذكر منهم :

الإمام الجليل بكار بن مُشريح (- ١٦٣) وهو الفقيه البارع الذي تولى قضاء الموصل فترة طويلة وكان مشهوراً له بالفضل والنبيل ، وله آثار جليلة ^(١) .

ومنهم المعافي بن عمران الأزدي (- ١٨٥) ابو مسعود الموصلية الإمام الجليل المجتهد الذي كان يلقب بشيخ الجزيرة والديار الموصلية في عصره . وكان أحد الثقات وكبار حفاظ الحديث النبوي ومصنفيه وقد خلف للمكتبة العربية آثراً جليلة تعتبر من أقدم ما صنف في الخزانة العربية من كتب السنن والزهد والأدب والتاريخ ^(٢) . وقد خلف المعافي ولداً نبغ في الموصل وخلف أباه وكان من جلة شيوخ هذه المدينة وهو الشيخ عبد الكبير بن المعافي ومات سنة ٢٢١ هـ ^(٣) .

ومنهم الامام الزاهد سابق بن عبد الله الموصلية المتوفى في القرن الثاني للهجرة ، وكان من كبار الأئمة زهداً وعملاً وإصلاحاً ، وكانت له على الموصل وأهلها

(١) راجع تاريخ ابن الأثير ٢٥/٦ .

(٢) راجع تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٦/١ وتاريخ ابن الأثير ٦٧/٦ .

(٣) راجع تاريخ ابن الأثير ٦٥٥/٦ .

أبادٍ في تهذيبهم وتوجيههم الى سبل الحق ودعوته إياهم بالحكمة والموعظة الحسنة^(١) .
ومنهم الإمام الفقيه صفوان بن عيسى الموصلي (- ٢٠٠) وكان من كبار
الفقهاء وأهل العلم بالحديث والسنن والأخبار وكانت له بجامع الموصل الأعظم
حلقة كبرى يدرس فيها الفقه ويمظ الناس ويقرئهم الأدب والعريية والدين
وهو من أقدم من عرف في الموصل من المؤدبين^(٢) .

ومنهم الإمام المعافي بن داود الموصلي (- ٢٠٠) وكان من رجال الفقه
والحديث وصائر علوم الدين ، كما كان من الزهاد الصالحين ، وكانت له حلقة
في جامع الموصل وقد تخرج به جمهرة من أهل الموصل وحلب^(٣) .

ومنهم المحدث المؤرخ الفقيه أبو يحيى ابراهيم بن موسى الزيات (- ٢٠٥)
خرج من بلاده في سبيل العلم فجلس طويلاً الى المحدث المؤرخ التابعي الجليل
هشام بن عمرو عالم المدينة وكبير محدثيها ، وأفاد منه ثم رجع الى الموصل
ينشر فيها العلم والدين^(٤) .

ومنهم المحدث الإمام الفضل بن عبد الحميد الموصلي (- ٢٠٩) وكان من
كبار حفاظ الحديث ورواته الثقات ، كما كان من أصحاب الأخلاق النبيلة ،
وكان يعلم ولا يأخذ على العلم أجراً وقد أفادت الموصل منه فوائد جليلة^(٥) .
ومنهم الخليل بن أبي رافع جعفر بن محمد بن أبي يزيد المزني الموصلي
(- ٢١٢) وكان من كبار علماء الموصل وعبادها وأفاضلها ، وكذلك كان
أبوه أبو رافع من العلماء الذين كان يشار اليهم بالبنان ، وبنو المزني هؤلاء من
العلاء الأجلاء الذين أثروا آثاراً علمية واضحة في الموصل وأهلها في القرنين
الثالث والرابع^(٥) .

(١) راجع تاريخ ابن الأثير ٦ / ٧٧ .

(٢) راجع تاريخ ابن الأثير ٦ / ١٣١ .

(٣) راجع تاريخ ابن الأثير ٦ / ١٤٩ .

(٤) راجع تاريخ ابن الأثير ٦ / ١٥٩ .

(٥) راجع تاريخ ابن الأثير ٦ / ١٤٢ .

ومنهم الامام الجليل أبو هاشم محمد بن علي بن أبي خدّاش الموصلي (- ٢٢٢)
وكان من العلماء الفحول الذين تخرجوا بالماماني بن عمران وكان يقربه ويعتمد
علي فحمه وقد أفاد الناس فوائد كثيرة من أبي هاشم (١) .

ومنهم الامام المحدث الحافظ عبد الله بن يعقوب بن اسحق المطار التميمي
(- ٢٧٥) وكان من أهل الحديث الكثيرين ، وكان عند الحكام من المعدلين (٢) .
وغير هؤلاء كثير من أئمة الدين الذين لو رحنا نعددهم لطل بنا التعداد .
أما أئمة البيان والشعر فنذكر في طليعتهم الأديبين الموسيقيين المشهورين
ابراهيم بن ماهان المعروف بالنديم الموصلي ، وابنه اسحق بن ابراهيم الموصلي ،
وكان ابراهيم من أهل الكوفة إلا أنه سكن الموصل طويلاً وأفاد من رجالها
علمًا وفضلًا ، ونبغ في الأدب والموسيقى حتى صار أوجد زمانه في هذين الفنين
وبخاصة في الموسيقى والغناء ، فانه اخترع فيها ألحاناً وأصواتاً ، ولما تسامع أهل
بغداد بصيته دعوه الى مدينتهم فقدمها ورحب به أهلها ، وأذن له الخلفاء أن
يقفي بحضرتهم ، وأول من سمعه منهم المهدي العباسي وكان الرشيد كثير المطف
عليه الى أن مات في سنة ١٨٨ هـ فلما مات خلفه ابنه ابو محمد اسحق وكان من
عجائب الدنيا أدباً وفضلًا ورواية ، عارفاً باللغة والتاريخ وعلوم الدين والكلام
والفقه ، تفرد بمثل أبيه في صناعة الغناء وقد أحبه الرشيد وقربه ، ثم سمع مكانه
عند الأمين والمأمون والرائق ، وكانت له مؤلفات أجملها كتاب أغانيه وأخبارها ،
وكتاب أخبار غزاة الميلاد المغنية ، وكتاب أغاني معبد ، وكتاب أخبار حماد
عجرد ، وكتاب أخبار ذي الرمة ، وكتاب موارث الحكماء ، وكتاب
جواهر الحكماء وكتاب الرقص والزفن ، وكتاب الندماء ، وكتاب النغم

(١) راجع تاريخ ابن الأثير ٦ / ١٦١ .

(٢) راجع تاريخ ابن الأثير ٧ / ١٤٥ .

٤ ، وكتاب قيان الحجاز ٤ ، وكتاب النوادر المتخيرة وغيرها من الكتب التي عدّها ابن النديم وابن خلكان وياقوت في ترجمته (١) .
ومن أئمة الأدب والفن الموصليين ٤ الذين كان لهم أثر كبير في هذه المدينة الشاعر الأكبر أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ٤ الذي استوطنها وقضى شطراً من عمره فيها ٤ الى جانب الأمير محمد بن حميد الطوسي - وقد طبقت شهرة أبي تمام الآفاق وأفاد العلماء والباحثون في درس أدبه وعلمه وشعره بما لا مجال له هنا .
وقد كان حميد الطوسي الطاهري القائد الأمير الفاضل حلقات أدبية في الموصل وكذلك كان ابنه أبو نهشل الذي اعتنى بأبي تمام حين مات وبني على قبره قبة عالية خارج باب الميدان على حافة الخندق . وما يزال قبره معروفاً ومزوراً الى أيامنا هذه (٢) .

وأما في علوم الأوائل من طب وفلسفة وهندسة وفلك ورياضيات فقد ظلت الموصل بعد الاسلام محافظة على المستوى الذي كانت عليه قبل الاسلام ، وظل كثير من مدارسها القديمة الملحقة بكنائسها وأديارها يحفل بالعلماء والأطباء والفلاسفة والمناطقية ، وفي طليعة هؤلاء :

الفيلاسوف يشوع بن نون (- ٨٢٧ م ، ٤٢١١ هـ) وكان من رجال دير مار ايليا الحيري المعروف بدير صعيد ٤ تلقى العلم فيه ونبغ في علوم الدين المسيحي ٤ وفي الفلسفة وفي الرياضيات وفي الموسيقى ٤ وأخذ قدره يسمو حتى بلغ رتبة البطركية . وقد خلف عدة آثار في الدين وأحوال الكنائس وتواريخها ٤ وكتباً في الموسيقى والألحان والشعر (٣) .

(١) راجع فهرست لابن النديم ١ / ١٤١ ، وفهرست كتاب الأغاني ، ووفيات ابن خلكان .

(٢) حدثني الكاتب الموصل البارع السيد روفائيل بطي ان الحكومة العراقية كانت قد تكتت وفات أبي تمام عقب الاحتلال البريطاني للموصل الى حديقة البلدية حيث بنت له بناء فخماً تكريماً للشاعر وعبقريته .

(٣) تاريخ الموصل للفن الصائغ ٢ / ٤٦ .

والطبيب الحكيم سابور بن سهل الخوزي (— ٢٥٥) وكان من كبار
بلغ في الطب مكانة سامية حتى سمي رئيساً لمستشفى جنديسابور في خوزستان
ونسب إليه . وقد خلف للخزانة العربية عدة كتب في الطب والصيالة أجزاها كتاب
الاقرباذين الخوزي ، وهو الكتاب المعول عليه في البيمارستانات ودكاكين
الصيادلة والمقارن^(١) وكتاب الرد على حنين بن اسحق وكتاب القول في النوم
واليقظة ، وكتاب موقى الأطمعة ومضارها وغير ذلك^(٢) .

والطبيب العالم بوخنا (يحيى) بن ماسويه الخوزي (— ٢٤٣) وكان طبيباً
حاذقاً بارعاً في فنه عالماً باللغات اليونانية والسكندانية والفارسية والعربية . وكان له
فضل كبير على أهل الميرصل ولما ذاع صيته استدعاه الرشيد إلى بغداد وعهد إليه
بالقيام على ترجمة ما أراد ترجمته من كتب القدماء في الطب والفلسفة مما استحصله
من كتب اليونان والروم في أنقرة وعمورية وقد رتب له الرشيد كتاباً وأمناء
حاذقين بالصناعة بقومون بخدمته . ولما مات الرشيد واستخلف المأمون زادت
مكانته وجعله الرئيس على دار الحكمة والترجمة وكان مجلسه في بغداد من أعمار
مجالسها العلمية والفلسفية ، وكان الخلفاء منذ عهد الرشيد إلى أن مات لا يتناولون
شيئاً من الأدوية والعلاجات إلا بمشورته وبحضرتة وقد خلف للخزانة العربية
آثاراً جد قيمة من أجزاها (كتاب الحمى) و (كتاب الجراحة) وقد طبعا ،
وله بعض المخطوطات العربية والعبرية والآرامية في الطب مثل (كتاب نوادر
الطب) و (الأدوية المسهلة) و (كتاب السكّال والتام) وغيرها من النفائس^(٣) .
والشاعر الحكيم عمانوئيل برشهارى (— ٤٨٣٢٠ م ٩٨٠ م) وكان من رجال

(١) مختصر الدول لابن العبري ص ٢٥٥ .

(٢) طبقات الحكماء ١ / ١٦١ .

(٣) واجع بروكلمان G. A. L. الذيل ١ / ١٤٤ ومختصر الدول لابن العبري ٢٤٦

وطبقات الحكماء لابن أبي أصيمة ، والنهرست لابن التديم .

ديرمار جبرائيل بظاهر الموصل وكان شاعراً مجيداً بالارمية وديوانه (الاكساميرون) أي الأيام الستة من أجل دواوين الشعر الارمي وقد بقيت بعض أجزاء من هذا الديوان في خزائن الفاتيكان ولندن وبرلين وبعض خزائن كتب أديرة الموصل . وقد نشر العلامة القرداحي في كتابه الكنز الثمين بعض آثار عمانوئيل هذا ^(١) . والأديب الكاتب يوحنا (يحيى) بن خلد بن الصياري (- في أواسط القرن الرابع للهجرة والقرن العاشر للميلاد) وكان من رجال ديرة بيت صياري ، بارعاً بالأدب والعلم ونحو اللغة الارمية ، وله نظم جيد وآثار جليظة في الآداب والتاريخ واللغات وله ديوان شعر مملوء بالحكم والأقوال الرائعة وقد نشر العلامة القرداحي بعض آثاره ^(٢) .

هؤلاء هم بعض العلماء والحكام والفلاسفة الموصليين الذين نبغوا في الديار الموصلية ونشروا فيها العلم والحكمة والفلسفة قبل العصر الذي نبغ فيه مؤلفنا العبقرى أبو الفتح بن جني الرومي الموصلية ، وهم كما ترى أئمة أعلام لم يتركوا ناحية من نواحي العلم والفلسفة والآداب والمنطق والطب والنحو والصرف وغيرها من علوم الأوائل إلا درسوها وبحثوا وضمنوا فيها ، فليس عجباً أن يكون العصر الذي نبغ فيه ابن جني عصرًا مزدهراً يجر كنهه العلمية بارزاً بنشاطه الثقافي مجلياً في حلبة التأليف والتصنيف ، والبحث والتدريس ؛ فلنقف وقفة طويلاً أمام ذلك العصر ، ولنعرض الى دراسته والنهوض في جنباته لنرى الأئمة والشيوخ الذي نبغوا في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع من قد أفاد ابن جني من أديهم أو درس عليهم مشافهةً أو إجازةً أو وصاطةً :

*
*
*

(١) راجع الكنز الثمين طبع رومة سنة ١٨٧٥ ص ٦٨ - ٧١ .

(٢) راجع تاريخ الموصل للقس الصائغ ٢ / ٦٨ .

نبغ في الموصل في القرنين الثالث والرابع جمهرة من كبار العلماء والشعراء والمصنفين أشرنا الى بعضهم في مقدمة هذا البحث ، وقد غدت الموصل محجة طلاب العلم في العالم الإسلامي في القرنين الرابع والخامس بعد بغداد والبصرة والكوفة وبخاصة في عصر بني حمدان الذين كانوا يجودون على العلماء بالعطاء الواسع ويحسنون الى كل من قصدهم من الشعراء والكتاب والفلاسفة والمصنفين . وكان على رأس بني حمدان في هذا المضمار سيف الدولة ، الذي شاد للأدب والعلم دولة رفيعة الأركان في الموصل ثم في حلب ، وأبو الهيثم الأُمير العالم الذي كان لا يقل عن سيف الدولة عناية بالعلم وأهله . يقول الثعالبي : « ورزقوا - أي أدباء هذا العصر وعلمائوه - ملوكاً وأسراء من آل حمدان وبني ورفاء هم بقية العرب والمشغوفون بالأدب ، والمعروفون بالمجد والكرم والجمع بين آداب السيف والقلم ، وما منهم إلا أديب جواد ، يحب الشعر وينتقده ، ويثيب على الجيد منه فيجزل ويفضل فانبعثت القرائح في الإجابة وقادوا محاسن الكلام بأبى زمام ، وأحسنوا وأبدعوا ماشاءوا ، وأكثرهم شهرة في ذلك سيف الدولة فكان قصره بؤرة الأدباء ، ومنتدى العلماء والشعراء كاللثني شاعر عصره الفريد ، والفارابي الفيلسوف الكبير ، والموسيقي البارع وكان ملازماً لخدمته حتى مات وهو مسافر معه الى دمشق ، ثم الاصفهاني الذي قدم له كتابه الشهير في الأدب والموسيقي والتاريخ فأعطاه سيف الدولة جائزة عليه ألف دينار واعتذر اليه . . . (١) »

وقد جمعت الموصل في عهد هؤلاء الملوك الأكارم نخبة صالحة من كبار الأئمة أمثال السري الرفاء أبي الحسن بن احمد (- ٣٦٦) الشاعر العالم الموصل الذي عاش في كنف بني حمدان في الموصل وحلب ، وكان مبدعاً في شعره وحكمته ، منتقناً في نظمه وشره ، عطف عليه سيف الدولة وقرّبه حتى

(١) نسيمة الدهر .

جملة من خواص خواصه فأقام عنده ، وكان عذب الألفاظ متقناً للتشبيات
بارعاً في التصوير ، وقد خلف آثاراً أدبية منها (ديوان شعره) ومنها (كتاب
الحب والمحبوب والمشموم والمشروب)^(١) وكان الشاعران الأخوان الموصليان
خازنا كتب سيف الدولة المعروفان بالخالدين بنابذانه وبخاصته وبتألفانه فادعى
عليها سرقة شعره وأوغر عليها صدر سيف الدولة ثم انها تمكنا من إقناع
سيف الدولة بأنه هو الذي يسرق شعرهما ، فتغير عليه سيف الدولة وقطع
رسمه من ديوان مجلده ، واضطر السري أن يترك الموصل وحلب ويقصد بغداد
لاجئاً ، إلى أن أدركه أجله .

ويظهر أن الخصومة بين السري الرفاء والخالدين قد تطورت فتناقل أخبارها
أدباء الموصل ومؤرخوها وتفتتوا في توسيع شقة الخلاف بين الطرفين لترويج
صوق الأدب واحتدام الملاحم الشعرية . والمؤرخون يزعمون أن السري الرفاء
كان ينسخ ديوان شعر كشاجم الشاعر المؤلف الموصل الأديب الكبير ، وبدس
فيه أشعار الخالدين ليزيد في حجمه فينتفخ سوقه ، ويشنع بذلك عليهما تأكيدياً
لما يدعيه عليهما من السرقات الشعرية ، وقد عقد الثمالي فصلاً في اليتيمة
لسرقات الخالدين وغاراتها على شعره وشعر السري . والسري في ذلك أقوال
كثيرة منها ما يقوله في قصيدة يمدح بها الأمير أبا البركات بن ناصر الدولة
الحمداني ، ويتظلم إليه من الخالدين ومن سرقتها شعره :

يا أكرم الناس إلا أن يمدّ أبا فات الكرام بآباء وآثار
... أشكو إليك خليفي غارة شهرا سيف الشقاق على ديباج أفكار
ذئبين لو ظفرا بالشعر في حرم لمزّاه بأنياب وأظفار
صلاً عليه صبوف البغي مصلة في جحفل من صنيع الظلم جرار

(١) راجع ترجمته في وفيات الأعيان لابن خالكان .

٠٠٠ وكل مسفرة الألفاظ تحسبها صفيحة بين إشراق وإسفار
أرقت ماء شبابي في محاسنها حتى تفرق فيها ماؤها الجاري
إن قلداك بدرّ فهو من لجبي أو ختماك بياقوت فأججاري
وما رأي الناس صبياً قبل صبيها بيوت نفسته ظلاً بدبنار
والله مامدحا حياً ولا رثياً ميتاً ولا افتخراً إلا بأشعاري
لم يبق لي من قريض كان لي وزراً على الشدائد إلا ثقل أوزاري
أراه قد هتكت أشعار حرمة وصائر الشعر مستور بأصتار
عار من النسب الوضاح منتسب في الخالدين بين العرّ والعار^(١)

والخالديان هما أبو بكر محمد بن هاشم بن وعله بن عسّام بن يزيد ، وأخوه
أبو عثمان سعيد بن هاشم الموصليان الخالديان من بني عبد القيس ، وهما من
سكان الخالدية وهي قرية من أعمال الموصل^(٢) .

ولم يذكر المترجمون من تاريخ ولادتهما إلا أن أكبرهما وهو أبو بكر مات
سنة ٥٣٨٠ هـ وأصغرهما وهو أبو عثمان مات حوالي سنة ٤٠٠ هـ وكانا عالين جليين
وشاعرين فخلين ، يشتركان في التحصيل والدراسة ، والتأليف ، فلما نبغا نبغا معاً
وكانا لا يتفارقان كالتوأمين ، وكانا يشتركان في نظم الشعر فينسب إليهما معاً ،
قال الثعالي وكان يجمعهما « من أخوة الأدب مثل ما ينظّمهما من أخوة النسب
نهما في الموافقة والمساعدة بيمين بروح واحدة ، ويشتركان في قرض الشعر
وبنفردان ولا يكادان في الحضر والسفر بفترقان^(٣) » .

(١) راجع بيتمة الدهر ١ / ٥٥٣ ، ووفيات ابن خلكان ١ / ٢٠١ ، وقهرست ابن النديم

ص ١٦٩ وخاص الخاص للثعالي ص ١٢٠ .

(٢) راجع معجم البلدان (الخالدية) ومعجم الادب ٤ / ٢٣٧ ، والوافي بالوفيات نسخة

دار الكتب المصرية / تاريخ رقم ١٢١٩ ج ٤ / ٣١٤ ، وبيتمة الدهر ١ / ٤٧٤

وكشف الظنون ٧ / ٥٧٣ ، وفوات الوفيات ١ / ١٧٢ ، ٢ / ٢٧١ .

(٣) بيتمة الدهر ١ / ٥٠٧ .

قصدا بلاط سيف الدولة في الموصل ثم في حلب فقرَّبها ، وجعلها من
خرواصه وولَّاهما خزانة كُتبه . ولا نعلم بالضبط الوقت الذي انضمَّ إليه إلى بلاط
سيف الدولة ، غير أننا نعلم أنها حضرا مجالسه أيام اتصال المتني به ما بين
سنتي ٣٢٢ و ٣٤٦ هـ^(١) . ويقول أبو العلاء الماعري في رسالة الغفران أنها
تركها بلاط سيف الدولة (على حد مفاضته)^(٢) إلى بغداد لاجئين إلى الوزير
المهلب الذي ناصرهما وصاعدهما هو وأبو اسحق الصابي على خصمها السري الرفاء .
وقد خلفا للخزانة العربية ديوان شعر ضخما ومؤلفات في الأدب أجلاها (كتاب
التحف والهدايا) الذي يعني الدكتور صامح الدهان عضو المجمع العلمي العربي
بنشره . و (كتاب حماسة المحدثين أو حماسة الخالدين) ولا نعرف له وجوداً
و كتاب (أخبار الموصل) و (أخبار أبي تمام) و كتاب (أخبار أبي تمام ومحاسن
شعره) و كتاب (اختيار شعر أبي عبادة الجعفي) و كتاب (اختيار شعر
ابن الرومي) و كتاب (اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره) و كتاب (الديارات)
و كتاب (اختيار شعر ابن المعتز والتنبيه على معانيه) و (ديوان الخباز البلدي) .
وغير ذلك مما فقد^(٣) .

وقد كان هذان الأخوان عجيبيين في النظم وحسن التأليف ، مدحهما أبو اسحق
السائي وقال فيها قصيدة طويلة منها :

أرى الشاعرين الخالدين صيِّراً قصائد يفنى الدهر وهي تخلد
جواهر من أبكار لفظ وعونه بقصر عنها راجز ومقصد^(٤)

(١) الصبح المتني عن حنية المتني (المطبوع على هامش شرح المكبري) مصر سنة ١٣٠٨
ج ١ / ١٧٣ .

(٢) رسالة الغفران . طبع أمين هندية ص ١٣٦ ، وطبع الكيلاني ص ٢٩ .

(٣) راجع فهرست لان التديم ص ١٦٩ ، والوافي بالوفيات طبع استانبول ١ / ٤٧
وكشف الظنون ١ / ١٩١ وخزانه الأدب ٢ / ٣٩٦ ومجمع الأدباء لياقوت ٢ / ٢٠

ووفيات ابن خلكان ١ / ٤٦ .

(٤) راجع التيمة ١ / ٥٠٨ .

وكان أبو عثمان أحفظ من أخيه لعيون الشعر روي عنه ابن خلكان في ترجمته أنه كان يحفظ ألف سفر من الشعر وكل سفر مئة ورقة فمحفوظاته إذن كانت مئة ألف ورقة أو مئتي ألف صفحة ولو فرضنا أن في كل صفحة ثلاثين بيتاً من الشعر كان مجموع محفوظه ثلاثة ملايين بيت من الشعر^(١) وقال عنها ابن خلكان أيضاً (إنهما كانا يفضبان الشعر صاحبه حياً كان أم ميتاً لا عجزاً منها عن قول الشعر ولكن كذا كان طبعهما) ، وقد ظلا بنظرات الشعر وبؤلغان في الأدب الى أن توفيا . وقد جمع أبو عثمان شعره وشعر أخيه في ديوان ضخم ولكنه فقد ولم نثر على ذكر له في إحدى خزائن العالم حتى ان العالم المستشرق المحقق منس لم يشر اليه . وقد ضاعت أكثر آثارهما كما أشرنا اليه ما خلا كتاب التمثيل والهدايا وكتاب الحماسة ويعرف أيضاً بكتاب الأشباه والنظائر وهو مجموعة مختارة من عيون الشعر الجاهلي والإسلامي على نمط حماسة أبي تمام وأبي عبادة ومنها نسخة في دار الكتب المصرية ونسخة في مدرسة حسين باشا الجليلي في الموصل^(٢) .

والأديب الشاعر العالم المصنف الطبيب أبو الفتح كشاجم محمود بن الحسين ابن السندي بن شاهك الرملي الموصلية وكان من كبار أئمة الأدب والشعر والفلك والتصنيف وقد شاع شعره في حياته في العالم الإسلامي حتى بلغ الأندلس والغرب وحاكاه شعراء عصره واقتبسوا منه وقد خلف ديواناً ضخماً وآثاراً عديدة منها كتاب (المصايد والمطارد) وهو أول ما صنف في فن الفروسية والصيد وأتى فيه بالبدع الفائق ، وكل من كتب بعده في هذا الفن أو البيزرة أو في علم الحيوان فهو عيال عليه أو مقتبس منه . وقد ظل هذا الكتاب

(١) راجع تاريخ الموصل للصايغ ٢ / ٦١ .

(٢) راجع فهرس مخطوطات الموصل لدادو الجليلي .

النفيس مجهولاً يتناقل المؤلفون والأدباء أخباره الى أن عثرت عليه في بعض خزائن إيران ونشرته في بغداد مؤخراً^(١) . وقد كان كشاجم من أعاجيب الدنيا في سمة اطلاعه وكثرة فضله وتمداد نواحي علمه ومعرفته حتى انه لقب نفسه بكشاجم وهو لقب انتزعه من الحروف الخمسة الأولى من كلمات (كاتب ، شاعر ، اديب ، جواد ، مصنف) وربما أضيفت اليها كلمة (طيب)^(٢) . وقد خلف كشاجم في الخزانة العربية عدا كتابي المصايد والمطارد والديوان ، كتاب أدب النديم أو لطائف الظرفاء وهو من أمتع كتب الأدب وهو مطبوع مشهور^(٣) .

والشاعر أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد الخزومي النصيبي المشهور بالبيضاء (٣٩٨ -) وكان شاعراً مكثراً مجوداً وكتيباً مترسلاً مليح الألفاظ جيد المعاني حسن القول في المدح والغزل والتشبيه والأوصاف . وقد ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد وأثنى عليه وروى عنه بعض شعره عن طريق شيخه القاضي أبي القاسم علي بن الحسن التنوخي عن أبي الفرج^(٤) ، وكان البيضاء من أئمة الأدب وعميون رجال الشعر والنثر وقد روى التنوخي عنه كثيراً من أخباره وأشعاره في كتابيه (نشوار المحاضرة) و (الفرج بعد الشدة) وكان من المعجبين به وبأدبه ويخلفه . وقد أطنب المرحوم الدكتور زكي مبارك في كتابه النثر الفني في القرن الرابع بأدب البيضاء وعدّه من بين الكتاب الذين غلب عليهم النثر « وكان لهم مع ذلك شعر جيد مثل الجرجاني علي بن عبد العزيز وأبي بكر الخوارزمي ، وأبي اسحق الصابي ، وبديع الزمان الهمداني وأبي اسحق الحصري

(١) طبع في مطبعة دار اليقظة ببغداد بعنايتي وتحقيقي في سنة ١٩٥٤ .

(٢) راجع مقدمتنا لكتاب المصايد والمطارد ، وجملة المجمع العلمي المرقي الجزء الثاني فقد ذكرناه في مقال مفصل .

(٣) وجم أيضاً شذرات الذهب لابن العماد ٨٣ / ٣ وزهر الآداب للحصري وبروكلمان G. A. L. التذيل ١ / ١٣٧ .

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي طبع القاهرة ١١ / ١١ - ١٢ .

صاحب زهر الآداب فقد قال عنهم انهم من كانوا يجيدون الشعر إجادة تامة مع إجادتهم في النثر وان شعرهم كان رائعاً مثل شعرهم^(١) .

ومما قال عنه أيضاً « إنه نشأ في نصيبين ، واتصل بسيف الدولة فلما مات صاحبه تنقلت به الأحوال بين بغداد والموصل فنادم الملوك والرؤساء وقضى حياته بين النجاح والإخفاق بنعم تارة وبشقى أخرى ، وكانت البيئات من أركان الحياة الأدبية في زمانه ولكن المؤلفين لم يتحدثوا عنه إلا قليلاً فكان من نتائج ذلك أن قلت المصادر التي تكفي لتعيين اتجاهاته الأدبية

ومجموعة ما وصل إلينا من شعره ورسائله وقصصه تدلنا على أنه لم يتصل بملوك زمانه تلى نحو ما كان يتصل بالصاحب بن عباد أو أبو الفضل بن العميد وإنما كانت صلته بهم عند الحدود الضيقة حدود السمر والأنس حول بساط السلاف وأنا لتراه بدور حول شهواته وأغراضه النفسية في أكثر ما أثر عنه من المقطوعات والرسائل والأقاصيص ، أما شعره فتغلب عليه انزعة الوصفية وذلك يتصل بمذهبه في النثر أشد اتصال وهو وان لم يستطع مصادرة نخول القرن الرابع كالرضي والمثنبي وأبي فراس يبدع أحياناً ويروع حتى لنعمه في طليعة الشعراء^(٢) .

وأما نثره فيمتاز بعدة جزايا أظهرها أنه يمثل عصره من الوجهة الفنية ويمثل الكاتب في ميوله الدرورية والوجدانية فهو من جهة الصورة نثر مسجوع تغلب عليه الفطرة حيناً ويسوده التكلف أحياناً وهو من جهة الموضوع يتصل في أكثر نواحيه بما يحس الكاتب من حيث هو رجل مودات ومجاملات

وقل أن يمثل صاحبه رجل فكرة اجتماعية أو فلسفية على نحو ما نجد عند بعض كتاب القرن الرابع هذا ولا ننسى أن نذكر فضل البيهقي في رسائله الاخوانية الكثيرة التي خلفها لنا ، وهي لا تقاس الى براعته في نثره المرسل الذي دمج به قصصه الغرامية وقد حفظ

(١) راجع النثر الفني ١ / ٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) راجع النثر الفني ٢ / ٢٢٦ - ٢٣٢ .

لنا الدهر منها شاهداً يعز على من رامه من أندى الكتاب قلباً وأسماهما بياناً^(١) .
والإمام الفقيه المحدث العالم أبو بهلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصل
(- ٣١٧) وكان من أئمة المحدثين وكبار حفاظ الحديث وهو صاحب المسند
المعروف به والذي ظل يدرس في الموصل فترة طويلة وكان أهل الموصل
يتباركون به وبقرائه كما يحدثننا ابن خلكان^(٢) .

وقد ترجمه الذهبي في تاريخ الإسلام وأثنى عليه وبين محامده وآثاره وعدد
شيوخه ومن أفاد منه من كبار الأئمة وقال عنه : انه حافظ متقن وثقة مشهور
ولقبه الذهبي بمحدث الموصل وقد عمر طويلاً حتى ناهض المئة ورحل الناس إليه
من أبعد أصقاع الإسلام وله (مسندان) في الحديث أحدهما كبير والثاني صغير^(٣) .

والجغرافي البلداني الأشهر أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل الموصل البغدادي
(- ٣٨٠) وكان من العلماء الرحالين البارعين في علم تخطيط البلدان وأصول
التجارة طاف العالم القديم ودخل بلاد المغرب والأندلس وصقلية وغيرها من ديار
الإسلام في أوروبا وآسية وإفريقية منذ سنة ٣٣٠ هـ (٩٤٢ م) ودامت رحلته
هذه ثمانين وعشرين سنة وقد أحصى ذكر ما رآه في العالم من أخبار وعجائب ،
وأظن في ذكر البلاد التي زارها وصفاتها وأحوالها غير انه لم يضبط الأسماء
وذكر الأطوال والأعراض ، ولم تخل رحلته هذه التي دونها في كتابه « المسالك
والممالك » من الاغلاط لأنه أول رحلة مسلم عربي دون أخبار رحلاته هذه .
وقد طبع كتابه في لندن سنة ١٨٧١ م . وترجم الى اللغات الفارسية والانكليزية
والفرنسية ، والاطالية واللاتينية . وبعد ابن حوقل الموصل من كبار الجغرافيين
الذين كتبوا ما كتبوا بعد الفحص والتدقيق . وقد كان الجغرافيون قبله

(١) راجع النثر الفني ٢ / ٢٣٣ - ٢٤٢ وبروكلمان G. A. L. ١ / ٩٠ / ١ والتذيل ١ / ١٤٥

(٢) راجع وفيات الاعيان ٢ / ٣٥٤ .

(٣) راجع تاريخ دول الإسلام للذهبي ١ / ١٤٦ والرسالة المستطرفة ص ٥٣ .

يكتبون مملوهم تفلأ عن أفواه التجار أو يجمعون الأفاصيص والخرافات
جما دون تمحص (١) .

والطيب الفيلسوف الفقيه أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد بن أبي الأشعث
(٣٦٥ -) وكان أصله من فارس إلا انه سمع بعباية بني حمدان بأهل العلم
فقدم على الأمير ناصر الدين الحمداني فأكرمه وقرّبه واتخذ طيبه فتال عنده
مكانة سامية وأغدق عليه عطاياه وأقام بالموصل بعلم الطب والحكمة والفلسفة .
وقد ترجم له ابن خلكان في الوفيات وأثنى عليه وذكر طرفاً من أخباره وعدد
آثاره التي ألفها في علوم الطب والأوليات والحيوان . وكان من أجل أعماله
العلمية ترجمانه لكتب كثيرة من آثار جالينوس مع شرحها والتعليق عليها .
وقد ترجم له ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ومدح علمه وفضله وآثاره ،
ويذكر بروكلمان أن من آثاره العديدة التي كتبها لم يبق إلا كتابه عن الحيوان
وكتابه عن تفصيل جالينوس في الاسطقسات وشرحه علي رسالة جالينوس في
المزاج المختلف ، وكتاب الفاذي والمعتدي (٢) .

والأديب الفقيه المقرئ محمد بن الحسن بن زياد النقاش (٢٦٦ - ٣٥١)
وكان من كبار الأئمة في علوم القرآن وقراءاته وتفسيره ، أقام بالموصل طويلاً
يدرس علوم القرآن والعربية ثم رحل الى بغداد فأفاد الناس منه وقد خلف
آثاراً عديدة أشهرها (شفاء الصدور) في التفسير و(الإشارة) في غريب القرآن
و (الموضح) في معاني القرآن و (المعجم الكبير) في أسماء القراء وقراءاتهم
و (المعجم الأوسط) في القراءات و (كتاب العقل) و (كتاب أخبار
القصاص) و (كتاب ذم الحسد) و (كتاب دلائل النبوة) و (كتاب

(١) راجع دائرة المعارف للبستاني ، وكتاب آثار الأدهمار للبخوري وشهادة ١ / ١٩٧

واعلام الزركلي ص ٨٩٢ وقاموس الأعلام لشمس الدين سامي التركي .

(٢) راجع ابن خلكان ، وابن أبي أصيبعة ١ / ٢٤٥ وبروكلمان G. A. L. ١ / ٢٣٧

والذيل / ٤٢٢ .

إرم ذات العماد) و (المعجم الصغير في القراءات) . وقد ضاعت هذه الكتب كلها إلا قطعة من (شفاء الصدور) فإنها موجودة في دار الكتب المصرية ، والمتحف البريطاني و (كتاب الإشارة) فإنه موجود في مدرسة الملا زكريا في الموصل^(١) .

والشاعر الأديب الفحل أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الخزومي السلامي (٣٣٦ - ٣٩٢) وهو من أهل بغداد إلا أنه نشأ في الموصل وسمت مكانته العلمية فيها. فأكرمه بنو حمدان وكانت حلقاته في الموصل حلقات عليّة وله مناظرات مع أهل الموصل وأدبائها وأذكيائها وكان حين دخل الموصل صبيّاً يتظم الشعر فيتردد على حلقات أبي عثمان الخالدي وأبي الفرج البيهقي وأبي الحسن التلعفري وغيرهم وقد أعجبوا جميعاً بذكائه وفطنته^(٢) .

وبعد فإن هؤلاء هم أئمة العلم والدين والفلسفة والطب والحكمة والأدب والشعر في الموصل في الفترة التي نشأ فيها أبو الفتح بن جني . وهؤلاء هم الأئمة الفحول الذين كانت تلك الديار وأهلها بكرعوت من مناهل علمهم وفضلهم وأدبهم ولا ريب في أن أبا الفتح قد أفاد منهم إما مباشرة أو بالوساطة .

الركنور محمد أسعد طلس

(للبحث صلة)

- (١) راجع ابن خلكان ومجمع الأدباء لياقوت وبيروكمان ١ / ٣٣٤ الذيل
(٢) راجع أخباره في ابن خلكان ١ / ٢٩٨ ونبذة الدهر ١ / ١٧٣ .

التعريف والنقد

ابن رشد

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد ، وهو من سلسلة نوابغ الفكر العربي
طبع في دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٥٣

يشتمل هذا الكتاب على أربعة فصول هي : (١) عصر ابن رشد (٢) ابن رشد في عصره (٣) جوانب ابن رشد (٤) منتخبات من آثار ابن رشد .
وقد اعتمد المؤلف في كتابة هذه الفصول على نصوص ابن رشد العربية التي بين أيدينا وعلى بعض الدراسات العربية والأجنبية ، فجاءت على اقتضاها كافية لتعريف القارئ بعصر أبي الوليد وحياته وفلسفته . ولا غرو فالأستاذ عباس محمود العقاد يجيد في هذا النوع من التأليف ، فيبسط الأفكار ويجملها على طرف التمام بأسلوب واضح وترتيب حسن .
ولئن كان من المتعذر هنا تفصيل الكلام على كل فصل من فصول هذا الكتاب فليس من المتعذر أن نقول ان كل فصل منها قد صور ناحية من نواحي ابن رشد تصويراً صحيحاً . فاذا أراد المؤلف أن يشرح لنا أسباب نكبة ابن رشد قال :
« فمن مجمل أحواله أنه كان رجلاً يحسن المساجلة ولا يحسن المناظرة ، ولا يبالي تزيف لغة « البلاط » في صنبول تحقيق لغة العلم ورفع الكلفة من مجالس الباحثين فيه ولو كانوا من الملوك والأمراء . وما يصح أن يشار إليه من لواحق هذا أنه غفل عن مكانة الغزالي عند ملوك الموحدين . وهو أستاذ أستاذهم الأكبر ، فرد عليه دفاعاً عن الفلاسفة ولم يبالي في هذا الدفاع أن ينسب إليه المغالطة -

ومن مجمل أحوال الزمن أنه كان زمن العداوات الدينية ، وكانت أخطار الحروب فيه بين المسلمين والافرنج على أشدها ، فكان من أصعب الأمور على الحكام أن يتعرضوا لفضب العامة إذا وقع في وهم هؤلاء أن قاضياً من أعظم القضاة يشتغل بالعلوم التي يرتابون بها ويحسبونها من الكفر والضلالة . وقد اشهر عن ابن رشد انه كان مصادقاً لأخي الخليفة وتبين من تاريخ تلك الفترة أن المنافسة فيها على الملك كانت حرباً ضرورياً لا تنقطع في وقت من الأوقات ، فلا يبعد أن ينسكب الخليفة ابن رشد اتهاماً له بمشابهة أخيه واتهاماً لأخيه بمصاحبة الفلاسفة وإضمار الكفر والضلالة» (ص ٢٦) .

وإذا أراد المؤلف أن يتكلم على فلسفة ابن رشد قال : فلسفة ابن رشد على الأصح : « فلسفتان لا فلسفة واحدة : فلسفة ابن رشد كما فهمها الأوربيون في القرون الوسطى ، وفلسفة ابن رشد كما كتبها هو واعتقدتها ودأت عليها أفتواله المحفوظة لدينا» (ص ٣٠) وبين هاتين الفلسفتين «مواضع اختلاف يسيرة الجوهر أحياناً أو يسمح بتفسير آخر في غير تلك الأحيان» (ص ٣١) . وقد اعتمد المؤلف الفاضل في تلخيص الفلسفة الأولى على ما كتبه (موريس دوولف) في كتابه : تاريخ فلسفة القرون الوسطى ، كما اعتمد في تلخيص الفلسفة الثانية على نصوص (ابن رشد) العربية التي بين أيدينا غير معولٍ في ذلك على مصدر من المصادر الأجنبية .

ولكن الباحث الذي يتصدى لدراسة فلسفة (ابن رشد) كما كتبها هو واعتقدتها لا يستطيع أن يهمل المصادر الأجنبية الحديثة ، لأن في هذه المصادر كثيراً من الدراسات التي توضح نصوص ابن رشد وتصور فلسفته أحسن تصوير . وقد فطن الأستاذ عباس محمود العقاد الى هذه الناحية فذكر في مصادر كتابه لربنان عنوانه : ابن رشد وفلسفته (Averroès et l'Averroïsme) ولكنه

أهم كديراً من الدراسات الأخرى كدراسات (مولر) و (مونك) و (غوتيه) و (بالاسيوس) وغيرها . ولو استعان بهذه الدراسات لصور لنا عقل ابن رشد في شتى مشاركاته تصويراً أتم وأدق .

وجملة القول ان صورة ابن رشد التي أبرزها المؤلف صورة آنية سريعة لبس فيها ما في فلسفة ابن رشد من نواح مختلفة ، وصب ذلك يرجع الى أن المؤلف يكتب لجمهور القراء لا للعلماء المتخصصين ، وأظن أن الناس ينتفعون بهذا النوع من المختصرات أكثر مما ينتفعون بالمطولات .

جميل صليبا

نوابغ المغرب العربي (١)

الإمام المازري

حسن حسني عبد الوهاب

في طلائع هذه الرسالة (التي بلغت نحو مائة صفحة بقطع الربع) شذرات من تراجم أولئك القُر الميامين الذين دخلوا الشمال الإفريقي من الصحابة والتابعين ، ومن اتقنى أثرهم واهتدى بهديهم إلى عصر المازري في القرن السادس الهجري .

استهل المؤلف - وهو الأستاذ الكبير حسن حسني عبد الوهاب التونسي الشهير - استهل بحثه بذكر بعض من وفدوا على البلاد وأقاموا بها بعد الفتح ، وهم الذين عينهم الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز سنة مائة من الهجرة لتفقيه الأفاارقة في الدين ، وإرشادهم إلى هديه ، وإشراق قلوبهم حبه . وقد كان في مقدمة هذه البعثة الدينية اسماعيل بن أبي المهاجر الخزومي عامل عمر بن عبد العزيز على المغرب ، ورأس البعثة الدينية ، وعبد الله بن يزيد المماقري ، وعبد الرحمن ابن رافع التوخي ، ومنهم اسماعيل بن عبيد الأنصاري ، وكل من هؤلاء قد روى عن الصحابة ، واتخذ داراً لسكناه ، ومسجداً لمصلاه ، ومدرسة لتعليم

الناشئين : وقد تربي على أيديهم جمع كبير كانوا المرابين الأولين لأبناء البلاد ، وهم الذين لقنهم علوم الشريعة . وذكر المؤلف طبقة ثانية يوافق ظهورها قيام الدولة الأغلبية في البلاد ، ومنهم أسد بن الفرات ، وقد تلقى عنه أبناء إفريقية مثل سحنون ، وسليمان بن عمران وغيرهما « ويمكن أن نعد أسد بن الفرات أول مؤسس للدولة الفقهية القيروانية » .

شرح الأستاذ المؤلف كيف دخلت « الحنفية » إفريقية في القرن الثاني ، والمدرسة المالكية في القرن الثالث ، ثم تتابعت الطبقات وترجم لمشاهيرها بإيجاز ، إلى أن بلغ بها القرن السادس ، فترجم للإمام المازري ، وأشهر شيوخه وتلاميذه . والمازري نسبة إلى مازرة بصقلية ، تقابل شمال البلاد التونسية ، وهي أول بلدة امتلكها الجيش الأغربي الفاتح على يد قائده القاضي أسد بن الفرات (م سنة ٢١٢) . ومن أشهر أصاندة المازري إماما المغرب في وقتها أبو الحسن اللخمي (م ٤٧٨ هـ) وعبد الحميد الصائغ (م ٤٨٦ هـ) . ومن أكبر تلاميذه علما وسياسة محمد بن تومرت ، مؤسس الدولة الموحدية (وكانت وفاته ٥٢٥ هـ) والإمام أبو بكر بن العربي الإشبيلي (م ٥٤٣ هـ) .

ثم ذكر الأستاذ ابن عبد الوهاب ثناء العلماء عليه ، وآراءهم فيه ، وآثاره العلمية ، ونبدأ من فتاويه وجهره بالحق . وبختم بحثه بهجرة الصقليين إلى إفريقية ، وتبميز المازري عن إشارته اسمها ولقبها وبلدا .

وقد وقت بالطبع مئات لا يحصى منها كتاب (عدا ما في جدول الخطأ والصواب) وهي في ص ٨٢ ص ٥ : الآ ، و ٨٩ ص ٢ : واحداً بالآخر ، و ٩١ / ١٠ خمس قرون ، وصوابها : الإله . واحد والآخر . خمسة قرون . فنشكر للأستاذ المؤلف حسن صنيعه ، ونرجو له مزيد التوفيق في عمله العظيم .

م (٩)

مصادر الحق في الفقه الإسلامي

دراسة مقارنة بالفقه الغربي الحديث

(٢)

توافق الإرادتين في مجلس المقد ، صحة التراضي ، (الغلط - التدليس - الإكراه)
ألقاها الدكتور عبد الرزاق السهوري على طلبة قسم الدراسات القانونية

عرف الدكتور السهوري بسعة اطلاعه على المذاهب الفقهية الإسلامية ،
وعلى القوانين الموضوعية في الدول العربية ، وما يقابلها من فقه الدول الغربية ،
وله مؤلفات في ذلك . وهذا هو الجزء الثاني من كتابه الفقه الإسلامي المقارن
بالفقه الغربي الحديث ، الذي ألقاه على طلبة قسم الدراسات القانونية في معهد
الدراسات العربية العالية ، من جامعة الدول العربية ، بالقاهرة .

(ولم نطلع على الجزء الأول منه) . وأوله : البحث الثاني في تطابق الإرادتين
في مجلس العقد (أي إرادتي المتعاقدين) ، وفيه ثلاثة مطالب (١) التعاقد
بين الحاضرين (٢) التعاقد بين الغائبين (٣) حالات خاصة في إبرام العقد .
ثم يأتي البحث الأول في الغلط - : وهو حالة تقوم بالنفس تحمل على توم
غير الواقع - وفيه يبحث الغلط في الفقه الغربي ، والغلط في الفقه الإسلامي .
وفي المطلب الثاني : الأنواع الأخرى من الغلط ، كالغلط في الشخص ،
وفي الوكالة ، وفي إجازة الظئر ، والغلط في القيمة ، والغلط في القانون .
ثم البحث الثاني في التدليس ، والمطلب الأول منه : التدليس في الفقه
الغربي ، والثاني : التدليس أو التفرير في الفقه الإسلامي .

وبليه : البحث الثالث في الإكراه ، والمطلب الأول : الإكراه في الفقه
الغربي ، والثاني : الإكراه في الفقه الإسلامي ، وفي كل من هذه المطالب
والمباحث فروع تتصل بها ، وقد بلغ هذا الجزء الثاني (٢٣٥) صفحة بالقطع المتوسط .

وتجد فيما كتبه الدكتور ما امتاز به الفقه الإسلامي من دقة التعبير ،
وجمال التصوير ، وموافقة قواعده وشواهد لكل أمة ، على اختلاف الزمن ،
وارتقاء الأمم ، وتنوع المطالب . أثاب المولى الدكتور السهوري ، وزاده
إحساناً وتوفيقاً .

الإمام العادل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

سيرته . بطولته . عظيمته

وضع الأستاذ السيد عبد الحميد الخطيب . جزآن في نحو (٥٧٠) صفحة

بما كان يردده الملك الإمام عبد العزيز آل السعود (رحمه الله تعالى) وبؤيده
بالشواهد والبراهين أن مدار الأمة على التوحيد ، وأن العرب لم تكن لهم
وحدة حقيقية ، ولا جامعة عربية يحافظون عليها ويدافعون عنها إلا بالتوحيد
الذي ألف بين قلوبهم ، ووحد كلمتهم وعملهم ، فصانوا دماءهم وحفظوا أموالهم ،
وقلصوا ظل القياصرة والأكامرة عنهم ، بل كسروا شوكة الظالمين في أنحاء
العمور . ذلك بأن عقيدة التوحيد التي تغلقت في نفوسهم ، وجرت في عروقهم ،
قد ناطت رجاءهم في الله وحده ، لا يسألون إلا إياه ، ولا يخشون أحداً سواه
« وإن يمك الله بغير فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله » .
وفي حديث ابن عباس : (إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله) .
لما أخذ العرب بهذه العقيدة المثلى تركوا عبادة الحجر والشجر والبشر ،
والكواكب والملائكة والجن ، وتلقوا خوفهم ورجاءهم بهاطر الأرض والسماوات ،
فطهرت عقولهم من لوثات الشرك والأضاليل ، وزكت نفوسهم من الرذائل
والنقائص ، وأصبحوا علماء حكماء ، لا تعرف الخرافات والأوهام إلى قلوبهم سبيلاً ،
وأخذت ممارفهم حظها من الشيوع والانتشار ، بحيث لم تبقى أمة من أمم الأرض

لم تقتبس من نورهم ، أو تعطر مسامعها بشذى ذكركم الفياح . هذا يجعل ما كان ينثره الملك من درره ، وكنا نسمعه في كثير من مجالسه العامة والخاصة ، وكان له أحسن وقع وأبلغ تأثير في نفوس المستمعين . وهو ما تراه الآن موزعاً من خطبه وأحاديثه في هذه السيرة التي رأى مؤلفها العلامة أن يسلك بها غير ما سلكه الكثيرون ممن أرخوا للإمام الراحل في حياته وبعد مماته ، وكتبوا كثيراً في مآثره وصفاته ، إذ لم يتعرضوا لسرّ عظمته في نفسه الكريمة ، وما انطوت عليه من إيمان وتقوى ، (أو محاسبة ومراقبة) هما السبب الأقوى في كل ماتم على يده من الأعمال ، وما نالت به البلاد في عهده الميمون من أمن وطأينة ، فأحب أن يكتب في هذه الناحية ليتخذ الناس من سيرته مثلاً علياً ، في هذه الحياة الدنيا . قال : « خصوصاً وإن ما دعاني إلى تأليف هذا الكتاب ما علمته من رغبة عميد الكلية العربية العامة بالباكستان ، في الحصول على معلومات مفيدة عن ملوك الإسلام وآثارهم في البلاد وطريقة حكمهم فيها ، ليدرسها النشء في هذه الدولة الناهضة (باكستان) التي يهملها أن يعلم أبنائها الكثير عن مزايا الإسلام وفضائل ملوكه وأمراءه المعاصرين منهم والسابقين » .

وقد أهدى المؤلف كتابه بكلمة قيمة إلى سمو ولي العهد وأخيه (بجلالة الملك سعود وسمو الأمير فيصل ولي العهد) وقدم له مقدمة شرح فيها المذهب السلفي (المسنى بالوهابي !) شرحاً وافياً من عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود الذي استجاب لدعوته ، إلى عهد الملك الراحل عبد العزيز (رحمهم الله تعالى) . وقد بدأ بمولده ونشأته ، وتأسيسه الملك ، وقضائه على الفن الداخلية . ثم ذكر قضاءه على حكم آل الرشيد ، وحروبه مع الهاشميين ، وإعلان البيعة له ، وانعقاد مؤتمر العالم الإسلامي بمكة (سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م) . وحادث (المحمل) ، وفتنة الدويش ، وحماية الأدارسة ، وثورة ابن رفاة ثم الأدارسة ، وتوحيد المملكة السعودية ، وبين الملك وإمام اليمن - عفوه

عن المبعدين - حل حزب الأحرار - خطب الزعماء بين يدي جلالة الملك والأمرء - تفاهم مصر والمملكة السعودية - اجتماع رضوى التاريخي - ميثاق الجامعة العربية - رحلة الملك إلى مصر - فلسطين والاتحاد العربي - الملك وقضية فلسطين - الحرب في فلسطين - زيارة الملك عبد الله - مدة الهدنة - لجنة التوفيق - النتيجة - (وهي أسوأ نتيجة وأخزأها) - إلى عموم المسلمين ، (قصيدة للمؤلف) الملك وباكستان - باكستان كما رأيتها - باكستان في أربع سنوات - الملك وأندونيسيا - خطاب المؤلف في القصر الجمهوري الأندونيسي . هذا مجمل ما تضمنه الجزء الأول ، في نحو ثلاثمائة وأربعين صحيفة .

وأما الجزء الثاني من سيرته الميمونة فهو خاص بما يتعلق بحياة جلالة الخليفة وأخلاقه وعاداته ، وخطبه وآثاره ، وأبنائه وأصحابه وعماله .

قلت : وإن من أبرّ أعماله (رحمه الله) وأفضلها ، أنه رأى أن أفضل ما تداوى به القلوب ، وبتزعج به منها مشارات الشكوك ، هو جمع المصلين في كل صلاة على إمام واحد ، كما تقتضيه وحدة الإسلام ، فأمر أن يتناوب الإمامة عدة أئمة من فقهاء المذاهب الأربعة ، يأتهم بكل واحد منهم في نوبته جميع المصلين ، فتم ذلك والله الحمد على أحسن وجه . وقد قضى الإمام عبد العزيز بهذا التوحيد العملي على كل خلاف قديم ، وأدخل عصر التفريق والتزويق في خبر كان ، وبات القول بأن التجديدين يكفرون إخوانهم المسلمين وإخوانهم يكفرونهم أضحوكة المعجائز والصبيان ، وأسطورة الكذب والبهتان . فنحن نذكر إخواننا المسلمين في سائر الأقطار بأن يحذوا حذو البيت الحرام ، قبله الإسلام بالاقصار على إمام واحد لكل صلاة توحيداً للأمة وجمعاً للكلمة ، ونحذرهم من ضرر تعدد الجماعة في وقت واحد . والكتاب محلي برصوم صاحب الجلالة وصاحبي السوء ولي العهد ، ونائب جلالة الملك ، وكثير من الأمرء والأعيان ، وفي ختام هذا الجزء الثاني سجل الصور لبعض أمرء وعظماء المملكة العربية السعودية .

والحاصل أن هذا الكتاب من أعز الكتب مادة في موضوعه ، وأدائها على ما ألف من أجله ، والمؤلف غني بتأليفه وآثاره عن التعريف به .
وقد مررت بي أغلاط قليلة كقوله في قصيدة الأستاذ الزركلي (ج ١ ص ٦٢ س ٢٥) ما استطعت ، صوابها « ما أسطعت » وفي (ص ٦٣ س ٧ منه) وللأية : « وللأبأة » بالباء ، وفي (ج ٢ ص ٨٣ س ١٥) سمحان : « سمحان » (وفي ص ٨٢ س ٢٠) المقدس . المقدسي . المقمي . صوابها كلها : « المقدمي »
وفي ص ٨٣ س ٧ الكلام الطيب : « الكلم » .

المجموع الأول

أبحاث علمية إسلامية وفتاوى في مسائل حديثة شرعية
بقلم : عبد الله القليلي في (٧٧) صحيفة

الأستاذ القليلي صحافي قديم ، وكاتب مشهور ، فهو صاحب « الصراط المستقيم » التي كانت تصدر في يافا من أرض فلسطين ، وقد كانت معروفة بمعارضتها للمجلس الإسلامي الأعلى في سياسته ، ولكنها مثال الذوق والأدب ، وصدق القول والعمل ، والغيرة على الدين والوطن ، فهي تشبه جريدة البرهان التي كانت تصدر في طرابلس الشام للأستاذ المغربي ، كتاتهما كانت تصدر عن عقيدة راسخة ، وأدب جم ، وفضل وعلم ، وهذه مقالات متنوعة ، انتشرت بمقدمة للأستاذ مظهر العظمة ، وبدئت بمقال الدعوة إلى الحق والخير ، ولا تعارض في الدعوة ، والفصل بين السنوحات والفتوحات ، ومحمد خاتم النبيين ، ومنها الجواب على ما يأتي : أياكون الإيمان سبباً في زيادة الشفاء ؟ هل يباح الفطر للعمال ؟ عشاء الميت ، القراءة للميت ، وختمها بأجوبة وفتاوى على أسئلة :

«ضريبة الإنتاج والزكاة» وتأييد هذه الفتوى بالرد على من خالفها ، وتحديد النسل ، والسلف على الغلة ، وقبر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه . والأستاذ القليلي في ذلك كله ، وسط بين الغلو والتفريط ، يظهر ذلك من كلامه على مقالي السنوحات والفتوحات (أي المكية لابن عربي) فن الكتاب المكفر ، ومنهم المؤول ، والأستاذ فائل بالتخطئة ، وفي مقال محمد خاتم النبیین رد محكم على دعاة النبوة الكاذبة في هذا الزمان ، ثم بيان أن الإيمان من أسباب سعادة الإنسان لا شقائه ، واعتدال في الكلام على صيام العمال ، والاقتصار على السنة في أمر الموتى ، وعدّ ما تنفقه الحكومة على مستحقي الزكاة من الزكاة الشرعية ، والكلام على تحديد النسل الشخصي (لا الاجتماعي العام) وإباحة التسليف على الغلة بشرطه . وهذا (المجموع الأول) كما ترى هو رائد خير ، وطلیمة صلاح وإصلاح لما يأتي بعده إن شاء الله ، فنح المطالعین على الاستفادة منه .

ومن الأغلط المطبعية (ص ١٢ س ١) باختلاف و متعلقها : الواو زائدة . و (ص ٢٧ س ١٢) أن يتحاكمون : وهي بجذف النون . وباقي الأغلط طفيف ظاهر ، وأكثره في جدول الخطأ والصواب .

محمد بهجة البيطار

—••••—

آثار معين في جوف اليمن (الجزء الأول)

لمحمد توفيق

عدد صفحاته (٤٠) صفحة من القطع الكبير و (٤٠) لوح مصور طبع في القاهرة سنة ١٩٥١

قدم المؤلف في هذا الجزء أولى دراساته عن جنوبي جزيرة العرب وهي بعض مشاهداته في رحلته العلمية الى جوف اليمن لدرس هجرة الجراد الرحال والكشف عن مناطق توالده وتكاثره في عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٥ . اغتنم المؤلف هذه الفرصة التي نهيات له فقام أيضاً بدراسة جديدة لخرائب آثار هذه المنطقة والنقطة لها صوراً فوتوغرافية استكملت أبحاثه القيمة .

غاصر قبله منذ منتصف القرن الماضي وفي فترات مختلفة عدد من علماء الغرب ورحلاته محاولين زيارة اليمن ، منهم من أصاب بعض النجاح في جولته ومنهم من لم يفلح ولقي بعضهم حتفه بصورة مفرجة .

بدأ المؤلف في هذا الجزء دراسته المستفيضة عن خرائب معين عاصمة الدولة اليمنية ، فوصف مشاهداته عن آثارها وتقاوسها ورقمها ونشر صورها . وسبقه بحثه هذا مرجعاً أساسياً لدراسة آثار هذه المنطقة . ومن مميزات هذه الدراسة أنها صححت جملة نصوص كان جمعها غيره من الآثاريين وأضاف نصوصاً وصوراً جديدة تنشر لأول مرة .

وما يدعو الى الغبطة أن نرى إقبال طائفة من علمائنا العرب على دراسة هذه المواضيع التي كانت الى عهد قريب وفقاً على علماء الغرب . ومن هو أحق من أبناء العرب بالعناية بدراسة تاريخ مدينة جنوب جزيرة العرب التي استمدت منها الحضارة العربية في الجاهلية والإسلام أصولها ؟ فله المؤلف شكرنا وتقديرنا .

—•••••—

J. A. Dagher - Repertoire des bibliothèques du Proche
et du Moyen Orient. Paris 1951

تقويم دور الكتب في الشرق الأدنى والشرق الأوسط

من وضع يوسف داغر

أمين دار الكتب الوطنية اللبنانية ، يقع في (١٨٢) صفحة

من القطع المتوسط طبع في باريس ١٩٥١

أحصى المؤلف في هذا التقويم دور الكتب العامة والمكتبات الخاصة العربية والأجنبية الموجودة في بلاد جزيرة العرب ومصر والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين وتركيا وإيران ، ولم نجد بينها ذكراً لمكتبات المملكة الأردنية الهاشمية ، فهل يستنتج من ذلك أنها خالية من المكتبات مع أن نهضتها الثقافية الحديثة على ما نعلم كانت شاملة ويستغرب أن تهمل هذه الناحية الهامة من نهضتها .
يقدم هذا الكتاب خدمة جليّة للمشتغلين بشؤون دور الكتب ويرشد الطلاب والعلماء الى مناهل العلم في هذين الشرقين ، ويعمل على زيادة الروابط الثقافية بين هذه البلاد وغيرها من الأقطار العالمية . ان فائدة هذا الكتاب واضحة وهي جديرة بالاعتراف والثناء .

•••••

نقوش خربة معين

(مجموعة محمد توفيق) الجزء الثاني

لخليل يحيى ناي في (٣٤) صفحة من القطع الكبير . طبع في القاهرة سنة ١٩٥٢

اقتصرت دراسات الأستاذ محمد توفيق في الجزء الأول من هذه المجموعة على وصف آثار خربة معين ونقل صور رقها وعهد الى الدكتور خليل يحيى ناي بنشر النصوص التي جمعها وترجمتها فيكون هذا الجزء بكلمة للجزء الأول حقق

فيه الناشر تسع عشرة كتابة من خبرة معين كانت بحاجة الى شرح معلقها ودرس محتوياتها والتعليق عليها ، ويقف المطالع في هذا البحث على مدى الجهد العلمي الذي بذله الأستاذ نامي لإخراج كتابه هذا الذي يستدل منه على مكانته العلمية في موضوع جديد له صلة وثيقة في دراسة تاريخنا العربي . فلامؤلف إعجابنا والى المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة الذي خصص سلسلة من منشوراته لمثل هذه الأبحاث القيمة شكرنا .

مؤلف الحصري



ابن الحريري ومقاماته

تأليف الدكتور محمد أحمد الصديقي

طبعة آله آباد ، بالهند . في ٢٣٢ صفحة

لم تقع للمعاصرين من كتاب العرب على مؤلف في الحريري ومقاماته يستوعب البحث في حياة الرجل وآثاره . لذلك رحبنا أجمل الترحيب بهذا الكتاب الجديد يصدره أستاذ في جامعة بالهند كرسالة للذكوراة ، يسديها ثغرة من الثغرات الكثيرة في التأليف الأدبي .

خرج المؤلف يبحث شامل حافل ، تطرقت فيه إلى العصر العباسي ، فذكر المدارس والمعاهد والمراكز العلمية في البلاد العربية وغيرها ، وأشار إلى أثر الكوفة والبصرة في الأدب والعلم والثقافة ، وانتهى إلى الإشادة بالبصرة فقد كانت تُدعى قبة الإسلام ، وفيها كانت العناية بالغة في النحو ، ومنها كان الحريري . وتناول الدكتور الصديقي في بحثه أصاليد الكتابة وأغراضها ، وصحى إلى دراسة المقالات والمقامات من حيث اللفظ والمعنى ، فعرض للصناعات اللفظية وزخرفة الكلام ، والنكف والتطويل والإطراء ، ليبلغ بنا إلى نشأة الحريري

وتربيته ودراسته وثقافته حتى كانت منه المقامات والرسائل والمؤلفات . وقد وقف الباحث عند المقامة وقفه غير قصيرة يحلمها ويدرسها ، فهي كل ما يلقى في مجتمع الناس ، وهي المجلس من الكلام ، أو هي الرواية والخطبة والعظة ، بل إنها القصة الثرية وما يتخللها من شعر ينظمه صاحب المقامات . وموضوعها ذلاقة اللسان وفصاحة البيان ، وجمال التعبير ، في كل منها نكتة تدور حولها ، ولكل منها امم تنسب اليه ، تجمع شوارد اللغة ونوادير التركيب ، في أسلوب مسجع ، أنيق الوشي ، تعجج بالأمثال والحكم .

وقد أورد المؤلف آراء المستشرقين والشرقيين في المقامات ، فرأى أن الأولين أخذوا عليها وحدة مفزاها ، ووقفها عند ابتزاز الأموال على طريقة رخيصة مبتذلة فيها الوضيع والدنيء ، وتقدها لما بين جنباتها من حب ينكره الذوق السليم وشذوذ بأباه الخلق الكريم ، وأنها قصيرة لا تتصل بالدرامة أو الفاجعة أو غيرها مما عرف الغربيون في مسرحياتهم وقصصهم وتمثيلهم .

ودافع الدكتور الصديقي عن الحريري ومقاماته ، وذكر الدوافع التي أهابت بصاحبها إلى صنعها ، وبين تاريخ ذلك كما انتهى إليه عن سبيل البحث والدرس ، ورسم الأشخاص في المقامة ومصادر ألوانها وحكاياتها ، ثم رأى أن أكثر تلاميذ المقامات يعودون إلى الحريري لا إلى البديع في التقليد والاستعارة والاحذاء ، ووجد في أسلوبها طلاوة تسحر الألباب وبلاغة تحير العقول ، وأورد هنا كذلك آراء الكتاب والناقدين ، فهي تقتبس من القرآن والحديث وتمتلي بالجناس الأنيق والسجع الرشيق . وقال إنها مرآة حياة البصريين الاجتماعية والاقتصادية والدينية والأدبية ، وضرب الأمثلة على ذلك بنصوص أوردتها مشروحة مضبوطة بالشكل ، ووازن بينها وبين مقامات البديع ، فأفصح عن المزايا والسجايا ، ونصب نفسه منصب الخطيب الأريب والمحامي الأديب والكاتب المترسل ليدافع عن

الحريري في حماسة الحبّ وغيره المخلص ، وذلك لسبب يملئه كاتب المقدمة الأستاذ المفكر أبو الحسن عليّ الحسني الندوي ، معتمد دار العلوم في لكناؤ ، قال : « وقد دافع المؤلف عن الحريري مدافعة قوية لأنه من أنصار الحريري المتحمسين له ، وقد يؤخذ هذا عليه كناقد ومؤرخ ، إلا أنه عقيدة وفكرة ، ولا يلام الكاتب على عقيدته وفكرته » ٠٠٠ ثم قال : « وقد كان حقاً على الهند ، وهي التي لم تنزل ولا تزال متمسكة بأهداب الحريري في الأُصُول الأدبي وتأثير هذا الكاتب في أصولها الأدبية معلوم واضح أن تقدم كتاباً لائقاً عن الحريري الذي شغفت به هذا الشغف العظيم ، وقد كان هذا ديناً عليها » . وهكذا قام المؤلف الصديقي بوفاء الدين في كتابه ، فقدّمه إلى جامعة أله آباد ، وأدق في فيه على الغاية من حيث دراسته وعرضه لآثار الحريري ومخطوطاته ومطبوعاته على غرار المؤلفات الحديثة في جامعات الغرب ، فلم يفته ذكر المصادر ووصف المخطوطات ومظانها . وقد رأينا أنه جمع بين دفتي كتابه ما قال القدماء والمحدثون في الحريري ومقاماته وعرض لها بالدرس والموازنة . وكان أسلوبه في ذلك البحث يتصل حيناً بأصاليب القدماء من سجع واستعارة واقتباس ، ويتصل أحياناً بالمحدثين المترسلين في البساطة والسهولة .

وإذا كنا نحمد للدكتور الصديقي كتابه ، فانما نحمده أولاً ، لأنه صنعه بلفتنا العربية ، فجهد في ذلك جهداً كبيراً نعترف به ونشكره عليه ونثني على آيابه فيه ، فقد أراد ان يشركنا في قراءة بحثه وخلاصة درسه ، وكان لنا من ذلك متعة وفائدة ، فأضف الى مصادرنا المتبصرة المشتتة عن الحريري مصدراً جامعاً كثير الفناء وافر النفع ، يستوي مع الكتب الناجحة في هذا الباب ، ويستحق به صاحبه أجزل الثواب وأجمل الجزاء .

الجاحظ

تأليف الأستاذ حنا الفاخوري

دار المعارف ببيروت ١٩٥٣ - في مئة صفحة

في هذه المجموعة من تراجم الأعلام في « نوابغ الفكر العربي » عقد الأستاذ حنا الفاخوري فصلاً كبيراً للجاحظ ، إمام الأدب والفكر في أدبنا العربي . فنصّور العصر العبّاسي وما اختلف إليه من فنن وثورات وحروب ومعارك . وعرض للحياة الاجتماعية فتوفر على دراسة الترف والفراغ الذي أصاب الأمة الناشئة ، وما كان من رقيق وغلان وجوار ، وما نهض من فرق دينية وانعقد من حلقات فكرية ، وما قام من حركة علمية وثقافية ؛ ليرسم التيارات التي كانت تتجاوب في دنيا العراق من علوم الأمم القديمة وثقافتهم ، وما أفاد العرب منها في النقل والترجمة والافتباس ، وما فصروا خلال ذلك في ميادين الأدب اليوناني ، ليلبغ بنا إلى حياة هذا الرجل العملاق .

فقد كان الجاحظ يمثل الأدب المثقف والكتاب الاجتماعي ، « وعى في صدره جميع معارف عصره في الأدب والدين والعلم والفلسفة » وأخذ بكل ما وقع له من كتب العرب واليونان والفرس والهنود ، فصاغها ببيانها وعرضها بأسلوبه ، وضرب المثل الرائع للرجل النابغة ، حتى قال فيه أبو هفان : « لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ ، فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته ، كائناً ما كان ، حتى أنه كان يكتري دكاكين الوراقين ، ويبيت فيها للنظر » . وهذه شهادة عظيمة تنطق بفضل الجاحظ ، وتشيد بعقله الراجح وذكائه البالغ ؛ وتجمله صورة للأديب على مدى الأجيال واختلاف الأقطار .

وكتب الجاحظ التي خلفها شاهدة على روعة ثقافته وسعة علمه ؛ وصل بعضها وضاع كثير منها . وهي فيما يقول النقاد تنيف على ثلاثمائة وخمسين كتاباً ،

بدلًا قليلها على فيض أدبه وواسع معرفته ، فهي دائرة معارف كما يقول الفرييون .
 فيها من كل فن أعجوبة ، ومن كل موضوع جانبه الخطر ، وهي أخرى بأن تنسب
 إلى عدد عديد من الكتاب ، لكثرة ما فيها من تفح ومعرفة وأدب ، لم تقفل
 شاردة أو واردة في ثقافة العصر . كأن عقله آلة مصورة مسجلة ، ترى وتسمع
 فتحفظ كل ما ترى وتسمع خلال السنين التي عاشها الجاحظ ، حتى أثقلت ظهره ،
 فناء بها ووهنت قواه ، فأصيب بفالج ، ألزمه البيت وأسلمه إلى الهرم فالنفاء .
 فأسلم الروح وقد ناض التسمين ، في منتصف القرن الثالث للهجرة ، وخلف دويبًا
 في سماع الدنيا ، وترك آثاراً في خزائنا العربية تزهى بها على الأمم ، ونستصفر
 أدباء العالم إذا ما جمعوا وأديننا الكبير في صيد واحد من رسالة العقل
 والأدب والحياة .

هذه هي الجوانب التي رسمها الأستاذ الفاخوري في كتابه من حياة الجاحظ ،
 وأتبعها بفصل عرض فيه مؤلفات الرجل وتناولها بالنقد ، وأبان فضلها وأدبها وفنها ،
 وأسهب في البيان والتبيين ، والنجلاء ، والترجيع والتدوير ، والحيوان ، ورسائل
 الجاحظ . وانتهى إلى عرض منتخبات من آثاره هذه ، قدم لها ، وعلق عليها ،
 وشرح غامضها ، فاستوفى البحث ، وأدى الأمانة . وقد كنا نتمنى على المؤلف
 أن يتم دراسته بنظرة الفريين والمستشرقين إلى أديتنا ، فيحلل ويوجز ما وقع منهم
 في بحوثهم عنه ، كما فعل حين عرض نظرة العرب إلى آثاره ؛ وهو حين يفعل
 ذلك يرشد أبناءنا إلى آفاق لا يبلغونها بغير مرشد : يعوج على بروكبن وغيره
 من المعاصرين ممن أدرجوا قائمة بخطوطاته التي لم تطبع ، وآثاره التي لم تنشر ،
 وذكروا دراسات نافعة فيه تشير هممتنا إلى بحث جدي جديد ، لا يعتمد على
 نظرة العرب فحسب وإنما يتطلع إلى نظرة العالم الغربي ، حين يحلل عباقرته
 ويستوفى البحث في آثارهم . ولكن هذه الهنة الصغيرة لن تقلل من أهمية الكتاب
 الذي وضعه المؤلف واستحق عليه الثناء والشكر .

شاعران معاصران

تأليف الدكتور عمر فروخ

بيروت ١٩٥٤ ، في ٢٦٠ صفحة

أما الشاعران فهما ابراهيم طوقان وأبو القاسم الشابي ، عاش أولهما في فلسطين ، وعاش ثانيهما في تونس ، فهما يمثلان جناحي هذا العالم العربي مشرقه ومغربيه ، تجمع بينهما صفات كثيرة جعلت منها موضوع كتاب واحد . فقد قضيا في ريعان الشباب ، بعد أن حملا مرضاً خطيراً في جسيهما ، ثم لفظا أنفاسهما في مستشفى أجنبي ، غريبيين ، فداعت شهرتهما بعد موتها وتناولت شعرهما الصحف والاذاعات نشيداً وغناءً ودراسة .

ولد ابراهيم طوقان في صدر القرن العشرين سنة ١٩٠٦ بنابلس ، من أسرة عريقة في فلسطين وتلقى دروسه الجامعية في الكلية الأمريكية ببيروت ، فلما تخرج منها عاد إليها مدرساً بعض الزمن فما أطاق التدريس فيها ، وتقلب على غيرها من المدارس بنابلس ، واشتغل في الاذاعة الفلسطينية ، ثم أسنأذاً في بغداد . وقضى في المستشفى الفرنسي بالقدس سنة ١٩٤١ ، متأثراً بقرحة في المدة حملها خلال حياته القصيرة كعمر الورد ، كما قضى فوزي المهلوف وأبو القاسم الشابي ، من قبل . فلم يختلف عنهما ، وإنما سلك مسلكهما ليخلف دويماً بعده وأسى لفقده يتساءل الناقد في حرقه أن لو مدّ الله في أجل الشاعر لكان من الأعلام النوابغ ، ولكنها سنة الله في الآجال والأعمار .

وقد عرض المؤلف الدكتور عمر فروخ حياة ابراهيم طوقان في تفصيل دقيق لأنه رافقه في الدراسة والحياة ، وتبادل وإياه الرسائل والكتب ، فبسط لنا من دقائق عيشه ما لا يعرفه إلا أقرباؤه المخلصون ، ومرد لنا من حوادث حياته

ما يفضله التاريخ لولاه ، فأثبت نصوصاً من هذه الرسائل دعمها تقده ووصفه .
 وذكر من الصحف ما وقف عليه وتجميع لديه ، فالملوف مارس الصحافة وأصدر
 مجلة « الأماي » ، لذلك أكثر من الشواهد والدلائل ما يصلح أن يكون
 تأريخاً للأدب المعاصر في فلسطين ولبنان فوق أنه تأريخ مفصل لحياة صديقه
 الشاعر ابراهيم طوقان . ولم يفت الناقد أن يورد مختارات من شعر الشاعر
 قبل أن ينشر على الناس ديوانه ، فتفرد بذلك وسبق إلى إثبات قصائد في
 روايات تختلف عما نرى في ديوانه المنشور اليوم ، وقدّم لها وعلق عليها . وقد
 عرفنا صدق الوطنية عند شاعرنا ووقوفه للمستعمر الانكليزي في فلسطين وغير
 فلسطين ، وقرأنا له قصائد وطنية أصبحت اليوم أناشيد للمغرب والشام ولبنان
 تفيض بالجرأة والصراحة والقوة على أسلوب عربي من التفكير وبيان عربي في
 الصيغة والتعبير ، وذلك الى شعر في الغزل جميل رقيق ، وفي الوصف دقيق
 رشيق . فقد رسم مهنة التعليم التي مارسها بما لا يلاحظه في الرسم لاحق ، فغلب
 عليه طابع السخرية والغمز بلفه بذكاء عبقرى ، وصيكون له أثر بعيد في
 الأدب إذا ما تناول الدارسون ديوانه وأخباره بالتأليف والنقد والتحليل . ولا شك
 في أن أقوى مصادره يجدها الباحث فيما كتب عنه الدكتور فروخ في هذه
 الصفحات فهي ثمينة قيمة عالية لأنها مذكرات شخصية بين أديبين وزميلين ،
 نرجو أن ينشر أمثالها لتعيننا على دراسة العصر الحاضر وأدبائه .
 وأما أبو القاسم الشابي فقد كتب فيه الدكتور فروخ صفحاته عما قرأ في
 الصحف ودرس في كتاب أبي القاسم محمد كرو عنه ، ولكنه جود في عرضها
 وتلخيص حياته الشقية البائسة . فقد ناضل هذا الشاعر كذلك ضد الفرنسيين
 وتحمل آلام المرض ومات رحمه الله في المستشفى الإيطالي جنون عن عمر
 لا يتجاوز ستاً وعشرين سنة . وقد خلف لنا كذلك ديواناً لما يطبع الى اليوم ،

ولكن مختارات منه ظهرت في مجلة (أبولو) ، وجريدة «الامام» للسحرتي بمصر وفي غيرهما من الصحف . وهي تدل على إعجاب الشاعر بأدباء المهجر واتباعه خطواتهم وترسمه للآمي كثير منهم ، فأغرق في التأزم والصوفية والرمز ، فكان صورة لكثير من هذا الشعر الذي تقرأه في الأدب المهجري . ولكنه تنزل فبكي في أمي وحرقة حبه اليأس اليأس على طريقة الرومانتيكيين من الفرنسيين . ووصف الطبيعة فأبدع فيها ، ولكنه حلق في قصائده الوطنية لأنه استجاب الى داعي النضال في قومه ، وراجت اليوم في علنا العربي لأنها تصف هذا الصراع الذي يجياه العرب ضد المستعمر . وربما كانت أناشيده في تونس نفسها أشد رواجاً وأمنع في التحليق لموقف أمته في كفاحها لهذه الأيام . ولا شك في أن الشاعرين «طوقان» و «الشاوي» يحملان في ديوانيهما صوراً لمستقبل الشعر العربي تحفز نحو الجديد وتحنس بآلام الأمة ، وتصف ما يقع تحت بصرها ، فتسير نحو الإبداع والاختراع ، إلى أن يتاح للجيل المقبل من الشعراء في إكمال خطتها ومتابعة نضالها للوصول بالشعر العربي إلى ذروة الشعر العالمي ، ومجارة الشعر المعاصر في الغرب لكثير من أغراضه .

وقد كشف هذا الكتاب عن كثير من نواحي هذين الشعارين ورسم دقائق هامة من سيرتهما ، وأثبت مختارات جميلة من شعرهما ، مما ينفع في تاريخ الأدب الحديث ، فاستحق مؤلفه ثناءً وشكراً ليدله وجهده .

الشعر العربي في المهجر

تأليف الأستاذ محمد عبد الغني حسن

القاهرة ١٩٥٥ ، في ٢٩٥ صفحة

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ترحل كثير من اللبنانيين والسوريين الى البلاد الأمريكية ، انجذاباً للرزق ، أو هرباً من الظلم ، أو صمياً وراء آفاق جديدة في الحياة ؛ منها الشهرة والحربة ؛ فقد كانت أمريكا تفرج بالهجرة ، وترحب باللاجئ وتفتح أمامه دروب الكسب والحياة . فلما هبطها هؤلاء الشرقيون حملوا معهم في صدورهم صور البلاد التي ترحلوا منها ولغة الأمة التي بنتوا فيها ، وحبّ الربوع والأماكن التي عرفت نشأتهم وصبام . لذلك عاشت أخلاقهم القديمة وما كلهم المعروفة وحياتهم الموروثة في أقطارهم الجديدة سواء في أمريكا الشمالية أو الجنوبية .

وكان من ذلك أن تشكلت جاليات عربية في الدنيا الجديدة الى جانب الجاليات الأوروبية ، تملك بتقاليدها خلال جيل كامل ، وتنقل عاداتها الى أبنائها وتورثهم ، جهد الطاقة ، ما ورثت من أغان وسير وآداب . فلما قامت بينهم الصحف والمجلات باللغة العربية راحت تنقل من أحوالهم ونصف ما يقع لهم ، وما يحلو لهم أن يعلّموا من أنباء وأخبار ، وما كان شعراؤهم يصوغون من الأشعار . وكان هذا الشعر عربياً لا يختلف عما كان ينشده إخوانهم وزملائهم في المشرق وخاصة في لبنان وسوريا من حيث المعنى والمبنى ، أول الأمر . ثم ما لبث بعضهم أن طرق موضوعات غربية بأسلوب عربي ، كأنه يحاول التجديد . ولكن هذا التجديد نفسه استقى فيما نرى من بنايع لبنان وسحر الأندلس وصفاء الشام ، واختلاف قوة وضعفاً وإشراقاً وعبوساً . وعجز آخر الأمر عن خلق أدب جديد يساير ركب الغرب أو ينافس الآداب الأجنبية للقرن العشرين .

وهكذا أخفت كثير من هذه المحاولات التي بذلها أبناؤنا في المهجر لاحتلال
الذرى وتساق جبال الوحي الجديد الغربي ، لأن الأجنحة ما تزال لينة ضعيفة
لا تمين على النهوض بهذه الأعباء الجسام والتخليق في السماوات الغربية ، ولأن
الثقافة الأجنبية لم تتغلغل في صميم هاته القلوب العربية ولم تسر في دماء هؤلاء الشعراء ،
فقد كانوا يطيلون الوقوف عند معانينا القديمة ومواضيعنا الجديدة ، وكانوا
ينشدون الشعر ليتلى في منابرنا وبذاع في ندواتنا .

وهذا الأدب المهجري - إذا صح التعبير - جدير بالدراسة والنقد والتأريخ ،
فهو يمثل الأدب المخضرم الذي أخذ من القديم كثيراً من مبادئه وأخذ من الجديد
كثيراً من معانيه ، فلن يستطيع مؤرخ الأدب أن يجعله في القدماء خالصاً ،
وان يجعله في الغربيين خالصاً كذلك ، وإنما هو أدب جديد يجب أن نكشف
فيه عن حياة هؤلاء الأعلام وآثارهم وتأثرهم بالأجواء التي عاشوا فيها ، والأهداف
التي يرمون إليها ، وبعثون عنها في مجتمعاتهم ووادعهم وصحفهم .
ولم تقع على كتاب يشبع هذا البحث درساً وتحليلاً ، فيوازن بين الشعر الجديد
في سوريا ولبنان وبينه في المهجر ، ذلك لأن الدواوين في المشرق لم تطبع
طباعة علمية كاملة ، والشعراء فيه ما يزالون في تردد الخجل يطمحون الى ألوان
جديدة يضيفونها إلى دواوينهم لعلها تمثلهم تمثيلاً صحيحاً .

أما في المهجر فقد طبعت هذه الدواوين طباعة مشرقة ملونة ، تتيح للناقد
أن يختار منها وأن يتناولها بالدرس والبحث ، وهذه كانت مهمة هذا الكتاب
الذي صطّره الشاعر الناقد الأستاذ محمد عبد الغني حسن . فقد جمع « باقات
من الشعر » على حد تعبيره ، لكل شاعر عربي من الأمريكيتين ، وعرضها
عرضاً في هذا الكتاب لتمثل كثيراً من الألوان التي طرقتها شعراء المهجر ،
وقدم بين يدي كل باقة عطرة بما كان لصاحبها من نشأة وثقافة واطلاع ، في

سطور تتجاوز الصفحتين والثلاث أحياناً لترجمة كل شاعر منهم . فهي أقرب الى التعريف بهؤلاء الشعراء والتنويه باسمهم .

وقدم بين يدي ذلك كله بدراسة نقدية تقارب المئة من الصفحات ، عرض فيها لتأثر هؤلاء الشعراء بالمعاني الغربية والعربية وبسط ما للدين والتصوف والضحك والبكاء من صور في شعرهم وأثر في تفكيرهم . ثم تناول الأوزان والأساليب وتساءل عن الحياة المادية في أمريكا وتقولها إلى شعرهم ، وانتهى إلى رغبة كثير منهم في التفلت من القيود والتسامح في اللغة ، « وارثكاب الضرورات التي لا يلبأ اليها الشعراء المحافظون إلا كارهين » .

وقد يخرج القارئ من هذه المقدمة البارة الى صورة تشبه صورة الشعر اللبناني والسوري في المشرق في جمالتها . فكان هؤلاء الشعراء لم يفارقوا ذرى لبنان ووديان الشام ، ولم يبرحوا الوطن ولم يستظلوا بناطحات السحاب ، وفي ذلك فضل لا ينتقصه منصف : هو أنهم حافظوا على لغة الأجداد ونظموا في قوافيهم وأوزانهم ، وعكفوا على صورهم وتشبيهااتهم ، لأنهم عاشوا مع الكتب القديمة والدواوين في بيوتهم ، وعكفوا على التجارة وكسب الرزق في ميادين الحياة الأمريكية . فلم يخلصوا من شعر المناسبات في رثاء ومدح ووصف ، ولم يخرجوا عن تقاليد المشرق في تحية الزعماء وتأيين المخلصين والقادة ، فاشتركوا في حياة الأمة العربية على ما بين الوطن والمهجر من فرق في المسافة والمكان والأغراض . ولذلك كان من فضل الناقد المؤلف أنه أرخ لهذا الجناح من الشعر العربي المعاصر قبل أن يكتب ناقد في الجناح الشرقي ؛ فأفاض في الاعجاب بلغتهم وأصلوبهم وممانيهم وقد خالف في ذلك رأي الشاعر عزيز أباظة شريكه في تقديم هذا الكتاب . ومن العجيب أن يشترك شاعران في بحث منشور وأن يختلفا الى أبعد حدود الاختلاف ، فقد رأى الشاعر أباظة ان « شعراء المهجر لم يفتحوا آفاقاً جديدة في الفن عجز عن الصعود اليها اخوانهم في لبنان ، وأن

الأدب المهجري لم يتبلور بعد ، ولم يتخذ له صورة واضحة المعالم ، بحيث يفرد له أثر بعيد المدى في تطور الأدب العربي المعاصر .
 والشاعر أباطة يجد أن الشعر المهجري كالشعر الأمازيغي بالنسبة إلى موطنه الأول ، فإن الأدب الأمازيغي لم يبلغ بعد مرحلة التآلق وان كان في طريقه إليها .

وبعد ، فلا شك في أن هذا الكتاب خطوة جريئة في رسم مختارات لهؤلاء الشعراء تنصدها سطور في تعريفهم وتقدمها صفحات في وصف أدبهم ، نرجو أن تتبعها خطوات علمية في تأريخ هؤلاء الأدباء وبسط مراحل عيشهم ، والموازنة بينهم في الشمال والجنوب ، والبحث عن أثر ثقافتهم ونشأتهم في أدبهم ، وتطور هذا الشعر في مراحل حياتهم ، فليس من الخير أن نهش معاصرين من غير أن نسجل الرأي ونسطر النقد ، فنظم الجيل وأدبائه . وعلينا أن نتأثر القدماء فنعقد الموازنة والوساطة والمفاضلة لشعراء عصرنا قبل أن يعنى النسيان وتخبون الذاكرة وتضيع النصوص . ولهذا يستحق الأستاذ المؤلف محمد عبد القني حسن كل شكر وثناء .



الموشحات الأندلسية

تأليف الدكتور فؤاد رجائي

حلب ١٩٥٥ ، في ١٣٦ + ٢٤٠ صفحة من القطع الكبير

قبل أن يحتضر القرن الأول للهجرة ، أقدم العرب على فتح الأندلس ، وتم لهم بذلك ملك ربوع كثيرة من آسيا وأفريقيا وبعض أوروبا . فتوسعت رقعة الحكم ، وشاع الفنى وكثر الترف ، وانصرف الأدباء إلى النشيد والغناء ، يرسلون قصائدهم في بحور كثيرة من الشعر . فلما ضاقت بهم هذه البحور اخترعوا

«الموشح» متأثرين بالموسيقا والغناء ، كأنهم عرفوا مفتاح الاختراع في العروض فقلدوا الخليل وساروا على خطاه وجددوا فأضافوا إلى الأوزان المتداولة شعراً لا يحدّه وزن واحد أو عروض واحدة ، فهو واسع كالبحر نفسه يخوض فيه القائلون بحرية واسعة معتمدين على الألف واللام والآلات . وهذا الفن الجديد نما في الأندلس وترعرع في غيطانه ورياضه وقرب جداوله ، فكان له رواج كبير سجل في أدبنا صفحات لامعة جديرة بالدراسة والنقد والتأريخ . وقد انصرف القدماء إليه فألف ابن سناء الملك «دار الطراز» وكتب الصفي الحلبي كتاباً في فنونه ، وأنشأ غيرهما في التعريف به وتأريخه ، حتى كان العصر الحاضر فالتفت المستشرقون إلى دراسته وفهمهم «هارتمان» وغيره ، وكان من الخير أن يكتب الدارسون عندنا في الإشارة إليه ، والبحث فيه ، والتمرض لموسيقاه .

ومن خير الكتب المتأخرة التي صدرت في باب هذا الكتاب ، ألفه طيب وقف درسه على الجراحة ، وانتقل منها إلى الأنعام ، فعمق الموشح وأخذ به ، وأراد أن يعود مع الماضي إلى نشأته وتطوره فكان منه هذا التأليف الطريف .

جمل فصوله الأولى للتاريخ العربي في الأندلس ، فبسط الفتح والحكم والدول ، وعرض للأمويين ثم العباسيين ليرسم ملوك الطوائف في تفصيل يكاد يستنفد ما في تواريننا المطبوعة في الشرق ، وذلك ليبلغ إلى الحديث عن الشعر في هذه الربوع ، فقد نقل عن القزويني قوله : «قل أن ترى من أهلها من لا يقول شعراً ولا يماني الأدب ، ولو صررت بفلاح خلف فدانه ، وصأته عن الشعر قرض من ساعته ما اقترحت عليه وفي أي معنى طلبته منه» . وضرب الأمثلة لهذا الشعر في اليهود كآها حتى سقطت غرناطة في يد الإسبان سنة ٨٩٧ هـ ، في منتصف القرن الخامس عشر للميلاد .

وانتهى إلى أن «زرياب» وفد على الأندلس قادماً من العراق ليحمل إلى إخوانه . في الفردوس الجديد مواهبه وعبقريته في الموسيقا ، فأضاف إلى ما عندهم

قاعدة جديدة في الفناء ووضع القواعد في تعليمه فكانه أنشأ أول معهد موسيقي في هذه البلاد ، ثم بين فضل الرجل على اختراع الموشح في الأندلس .
وعهد المؤلف فصولاً في الإيقاع واللحن والفناء ، وفصل الأصر فيها حتى استوفى ما يريد من براهينه الموسيقية وأوزانه الفنائية ، لينتهي إلى تقطيعه وأقواله وأغصانه وما يرافقه ذلك من الألحان في أمثلة شعرية جميلة موفقة ، فاستغرق بذلك القسم الأول من كتابه في ١٣٦ صفحة .

وقد جعل القسم الثاني لإثبات نصوص الموشحات مع رسم ألحانها بالعلامات الموسيقية الغربية (النوتة) تقريباً لها من أذهان الغربيين والمستشرقين الذين يريدون أن يطلعوا على موسيقانا العربية وشعرنا القديم الذي كان يعني ، وفن الموشح ، ليؤمنوا أن العرب شاركوا في بناء الموسيقى العالمية ، وهدفوا إلى رفعتها خلال حضارتهم ونهضتهم . وهذا الرسم الموسيقي دونه السيد نديم علي الدرويش ، فخدم بذلك الموشح في ميدانه الموسيقي وعمل مع زميله علي نجاح الكتاب .
ولذلك نرجو لهذا المؤلف رواجاً عند أبنائنا ، يتظلمون فيه إلى اختراع الأجداد في الموشح وبراعتهم في فنونه ، وبقرءون هذا الشعر المختار الرقيق ، وينظرون إلى الألحان والموسيقا نظرتهم إلى تراث قديم يجب أن نعمل على رعايته وحفظه وبمته والاعتزاز به ، وشكر من يقوم بالكتابة فيه . وفق الله المؤلف الدكتور رجائي إلى ما فيه رفعة الموسيقى العربية ، وجزاه خيراً على ما بذل من مال وجهد .



الشيخ نجيب الحداد

تأليف الأستاذ عادل الفضبان

دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٣ - صفحاته ١١٠

راجت في السنين الأخيرة طريقة جديدة في الترجمة لأعلامنا لم تكن من قبل . فقد قام في الشام ولبنان مؤلفون يكتبون في القدمات والمحدثين سير الأدباء والفلاسفة والمؤرخين على نمط من التحقيق العلمي يستثير الإعجاب . فيه وصف للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأدبية التي عاش فيها هؤلاء الأعلام ، وفيه بسط لدقائق هذه الحياة ، واعتماد على نصوص قديمة وحديثة تنبئ على الاستقرار والاستنباط كما يفعل الغربيون سواء بسواء . من ذلك ما ألف الأستاذ خليل مردم بك في الفرزدق وجريز وغيرهما ، وما ألف المرحوم الجندي في ابن المقفع وامرئ القيس ، وما كتب الأستاذ فؤاد البستاني في سلسلة الروائع . وقد أرادت دار المعارف في مصر أن تقوم بنصيبها في ترجمة الأعلام والتأليف في سيرة حياتهم ، فكان منها مجموعة صالحة ، فيها هذا الكتاب .

رسم فيه مؤلفه الأستاذ عادل الفضبان الحركة السياسية للنصف الثاني من القرن التاسع عشر في لبنان وسوريا ، فوصف الحال التي كانت تسيطر على هذه الربع ، وعرض للنفوذ الأجنبي فيها وما كانت تقاسيه الأمة العربية من احتلال وانحلال وضنك وبؤس وضيق . فقد تعاور عليها ظلم الأتراك والانكاد والفرنسيين ، وفث في عضدهما فتن وقلقل وثورات ومذابح ، اضطرت كثيراً من المفكرين إلى أن ينزحوا إلى مصر ، ففيها معان جديدة من حرية وحقوق ونظم للحكم جاءت عن سبيل اتصالها بالغرب ، فجرت فيها الأقلام وصالت فيها القصائد وراجت فيها الصحف ، وقامت مسارح التمثيل ، وانتشرت الترجمة ، نظرت المكتبة العربية بنفاس من كتب الغرب ، واتسعت آفاق المعرفة في

القطر المصري ، وتوفرت المطبعة على إخراج كثير من الكتب نفعت المتعلمين وزادت في عدد المثقفين ، فكان نشاط كبير يبشر بخير للغة العربية وأبنائها . وكان في جملة الوافدين إلى أرض الكنانة أميرة الحداد ، فدخل الصبي نجيب الحداد مدرسة الفرير بالاسكندرية ، وعاد مع أهله إلى لبنان حين اندلعت الثورة العراقية فأكل علومه ببيروت ، ثم عين أستاذاً للعربية والفرنسية في بعلبك ، ولكنه بعد عام واحد أجاب دعوة صاحب «الاهرام» بالاسكندرية ، فهاجر إلى مصر ، يكتب في الجريدة ويترجم زهاء تسع سنوات ، ينشئ بعدها جريدة «لسان العرب» مع أخيه وصديق له . وينصرف إلى الكتابة في الصحف والمجلات والتأليف والترجمة ونظم الشعر ، في جدّ وكفاح ليعيش مما يدره عليه فله إلى أن أنهكه العمل ، فذهب إلى صدره الداء حتى غلب العلم ، وطفقا عليه فأسلم صاحبه إلى الموت (في شهر شباط سنة ١٨٩٩) ، وهو في ربيع العمر لم يتجاوز الثانية والثلاثين من سنه . صرفها في الدرس والتحصيل والتأليف والترجمة ، رفيقاً للمحابر والأوراق ، يصحبها نهاره وأكثر ليله ، ليخلف في الأدب الحديث صفحات تنطق بنبوغه ومواهبه ، وتخلده في ركب النوابع ، وتحمّله من أسرته محلّ الوارث الأمين ، فقد كان أبوه شاعراً للأمبر بشير الكبير ، وأمه من بيت اليازجي ابنة الشيخ ناصيف . فأخذ عن هذين البيتين فضيلة الكتابة ونعمة الفهم ، وتأثر خطواتهما ، كما فعل النوابع من شعرائنا القديما يروون لغيرهم ثم يروي عنهم الشعراء والأدباء .

كذلك كان نجيب الحداد ، إذ خلف ديواناً من الشعر هو «تذكار الصبا» وقصصاً وروايات تمثيلية تبلغ الثلاثين عدداً في عدد السنين التي عاش ، فكانت بعد العشرين جعل لكل سنة ثلاثة من الكتب عدا ما كان منه من مقالات ومقطعات . ويبدو أن النثر والشعر اجتمعا في نصرة عبقريته فجملاه في الكتاب والشعراء المرموقين لعصره وبعده عصره ، فهو مشرق الديباجة في نثره وتأليفه

بترجم كما ينشئ ويكتب كما ينظم في سليقة وإبداع وفطرة وبدئية ، ويتناول
مواضيع شتى من سياسة واجتماع وتمثيل ، فيشارك المصريين الوطنيين في عاطفتهم
ضد المحتل ، وينهض بعبء الكاتب الاجتماعي الذي يصور المفاسد ويقترح
السبل الرشيدة لحياة حميدة صميذة .

وأظهر ما في آثاره ديوانه ، فقد كان فيه مجدداً ، يجمع بين الفكرة الطريفة
والأصوب المتين ، فينشئ شعره في خلجات النفس ونجوى الفؤاد . فيؤدي ما لقلبه
عليه من دين وما لشعوره عنده من هزة ، ويروي غليل المثقف الطموح فينشئ
في المسرحية شعراً نراه من أوائل الأعلام الذين اشتهروا في أدبنا الحديث .
وينتهي المطاف بالشاعر عادل الفضبان وهو يتحدث عن الشاعر الكاتب
نجيب الحداد بمد أن يستوفي الكلام في أربعين صفحة ، ليختار من آثاره
وبمرض من نتاجه ، في ذوق لطيف وعرض جميل ، يحلّبه بالتعليق ، والتفسير ،
والشرح ، والموازنة ، والتقديم ، فيبلغ بستين صفحة ما رسمه لكتابه . ويخرج
القارئ من هذه الصفحات وهو على وقوف تام من حياة المصر والرجل وآثاره ؛
لا تفوته غاية ولا ينقص عليه تقصير ، فقد كتبت في أصوب الأدب المحقق ، ورشاقة
الشاعر الأريب ، وبلاغة الناقد المتمق ، وإحاطة المؤرخ الأمين ، لذلك نشكر له
يده في التأليف وبراعته في الترجمة ونستزيده في العمل لمؤلاء الأعلام ،
جزاه الله عن العربية كل الخير .

الدكتور سامي الدهان

تاريخ مصر ١٣٨٢ - ١٤٦٩

القسم الثاني ١٣٩٩ - ١٤١١

ترجمه الى الانكليزية من حوليات أبي المحاسن بن تغري بردي

الأستاذ وليم بوپر William Popper

مطبعة جامعة كاليفورنيا ١٩٥٤

بين يدبنا القسم الثاني من تاريخ مصر الذي ترجمه الى الانكليزية الأستاذ وليم بوپر وبنضمن حوادث ١٣٩٩ الى ١٤١١ في حوليات أبي المحاسن بن تغري بردي المعروفة باسم «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» . وكنا أتينا في (ص ١٥٠ جزء ١ مجلد ٣٠) على ذكر القسم الأول من الفترة التي يقوم الأستاذ بوپر بنقلها الى الانكليزية وتبدأ في ١٣٨٢ أي بحكم السلطان برفوق أول السلاطين البرجية أو الشراكسة . وقد نشرت جامعة كاليفورنيا هذا القسم الثاني كما نشرت القسم الأول في سلسلة منشوراتها في الفيلولوجيا السامية .

يشتمل كتاب النجوم الزاهرة على تاريخ مصر منذ الفتح الاسلامي حتى عام ١٤٦٩ وهي السنة التي سبقت موت المؤلف . غير أن المترجم الأميركي اقتصر على نقل القسم الأخير من هذا التاريخ الى الانكليزية وهو القسم الذي شهد المؤلف معظم حوادثه بنفسه وقد أراد المترجم أن يقدم الى قراء الانكليزية نموذجاً من كتابة التاريخ عند العرب من قبل مؤلف مطلع على العصر الذي يكتب عنه . ويتناول هذا القسم الثاني الذي بين يدبنا حكم الملك الناصر فرج (١٣٩٩ - ١٤١١) وينتهي بمقتله ومن الحوادث التي يرونها بالتفصيل دخول نيمورلنك الى حلب ودهشقي والفظائع التي رافقت دخول الفاتح المغولي .

وقد أخذ المترجم المواد التي ترجمها عن المجلد السادس للنجوم الزاهرة ولكنه لم يذكر الطبعة العربية التي أخذ عنها وربما كانت طبعة جامعة كاليفورنيا .

ووضع المترجم أرقام صفحات الأصل المصري في الحواشي وكذلك تاريخ الحوادث بالسنين والشهور الميلادية كما وضع في رأس كل صفحة تاريخ السنة الهجرية التي تحصل فيها الحوادث وامم السلطان الحاكم . وهوامش الترجمة خالية من الايضاحات والتفاسير المتعلقة بالمصطلحات الواردة في النص ، وفيما سوى ذلك فان الترجمة دقيقة مضبوطة والطباعة متقنة . ولعل المترجم ترك الفهارس اللازمة بأسماء الأعلام والمواضيع والأماكن للجزء الأخير لأن الجزئين الأولين ليس فيهما فهارس .

جورج هراد

•••••

أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني

الناشر : هلموت رينر

طبع في استنبول بطبعة الحكومة : ١٩٥٥

ان كل مشتغل بعلم البلاغة لينتقل هذه النشرة الكثيرة الفوائد بقبول حسن لما فيها من التصحيح والتصويب ، وقد أشار في خاتمة مقدمته الانكليزية الى نشرة المنار المصرية الأولى والثانية لأسرار البلاغة ، وذكر المخطوطة الطرابلسية التي اعتمد عليها صاحب المنار ، وما قام به الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده وصاحب المنار والشنقيطي من تصحيح هذه المخطوطة وتقوم عباراتها ، بعد معارضتها بنسخة أخرى من الأسرار وجدت في احدى دورالكتب الاستنبولية ، ولم يعين صاحب المنار هذه النسخة ؛ وأما الناشر الفاضل رينر فقد اعتمد في نشر أسرار البلاغة على مخطوطات أربع ، أقدمها مخطوطة خسرو باشا التي رمز اليها بحرف H ، وقد كتبت في جبل الصالحية بدمشق سنة ٦٦٠ للهجرة ، واتخذها أصلاً لهذه النشرة الحديثة ، وما بها من نقص أكمله من المخطوطات الثلاث المنقولة عن هذه النسخة الوالدة .

والمخطوطات الثلاث الأخرى من: مخطوطة فيض الله المنسوخة سنة ٩٤٧ هجرية،
وقد رمز لها بحرف F ، والثانية المخطوطة الحميدية ، وقد رمز لها بحرف D ،
وهي مجموعة كتب ثلاثة أحدها أسرار البلاغة المكتوبة سنة ٩٤٢ هجرية ،
والثالثة مخطوطة مراد ملاً الرموز لها بحرف L ، وقد كتبت ما بين القرنين التاسع
والعاشر للهجرة ، وقد أشار الناشر الى هذه المخطوطات بحروفها الرضوية والى
عباراتها المختلفة بدقة بالغة . وان لم يبين أحياناً لنا العبارة الصحيحة التي هي
أشبه بأسلوب الجرجاني ، وأوضح معناها ، وكثيراً ما يجد الإنسان عبارة المنار
التي صححها الأستاذ الإمام موافقة للنسخة الخسروية الأصلية ، أو هي أقوم قليلاً .
وأما شواهد الاسرار فقد أرجعها الى دواوينها وقائلها ، وذكر أسباب قولها مع
ترجمة وجيزة لكل شاعر وتاريخ وفاته ، وان لم يوجد البيت الشاهد في الديوان
نبه على ذلك ، وبذلك على ما لقيه الناشر من جهد ونصب في تحقيق الاسرار
ذكره للشاهد في مظانه العلمية والأدبية مع بيان الصفحات ، وقد يبلغ عدد
هذه المظان نحو الثلاثين ، مما يدل على أن الناشر كمادة المستشرقين قد احتشد
لهذه النشرة بذكر اختلاف النسخ الأربع ، وبترقيم الشواهد الشعرية لإحصائها ،
وترقيم سطور النص في كل صفحة بوضع رقم لكل ثلاثة أسطر ليسهل الرجوع
الى عبارات النسخ الأربع المعتمدة ، مع العناية بالفهارس الدرامية التي تيسر
الدرس والمراجعة ، منها جدول للتصويبات والاستدراكات ، وفهرس للشعراء مع
صفحات شواهدهم ، وفهرس للأشخاص الذين مر ذكرهم ، وفهرس لصدور الآيات
وآخر نقوائها مما يوقع الباحث على ما ينشده ، وفهرس للآيات وآخر للأحداث
والأمثال والحكم وأقوال الناس ، وفهرس لأسماء الكتب المذكورة في الحواشي .
ومما نستدركه على جدول استدراكاته تصحيحه لضبط بيت المرقش الأكبر :

النشر مسكٌ والوجوه دنا نيرٌ وأطراف الأوكف عمٌ

فهو في الكتاب هكذا صحيح الضبط الشمري ، لا النحوي ، لأن (دنانير) ممنوعة من الصرف ، وقد رأى الناشر أن البيت مخالف لقواعد النحو فحذف التنوين من دنانير ، وهي مصروفة لوزن الشعر ، والرواية على صرفها .

وذكرنا أن المستشرقين يهتمون الاهتمام كله بجمع النسخ المختلفة - كما كان دأب صلفنا العربي الصالح - وبذكر اختلاف عبارات هذه النسخ المتمددة ، وجلبهم لا يهتم بترجيح العبارة القوية التي تلائم المعنى العالمي الصحيح ، ونظلم الناشر إن اطلقنا عليه هذا القول ، إلا أنه مما صها عن ترجمته لتصحيح المتن وتوضيحه ما جاء في الصفحة الثامنة نذكره على سبيل المثال : « فقد تبين لك ان ما يعطي التجنيس من الفضيلة أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى ، إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه إلا مستحسن ، ولما وجد فيه معيب مستهجن » هذا هو نص النسخة الخسروية بتقديم (إلا) على (مستحسن) ، وفي النشرة المنارية هكذا : « ... لما وجد فيه مستحسن ، ولما وجد فيه إلا معيب مستهجن » وعليه المعنى الصحيح .

وهذه النشرة أصح بجمليتها متنا من النشرة المنارية ، وأذكر لك على سبيل المثال ما جاء في النشرتين نشرة المنار وهذه النشرة من القول بمد بيت الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه

ففي نشرة المنار : « فانظر أبتصور أن يكون ذلك للفظ من حيث أنك أنكرت شيئاً من حروفه أو صادقت وحشياً غريباً أو سوقياً ضعيفاً ، أم ليس إلا لأنه لم يرتب الألفاظ في الذكر على موجب ترتب المعاني في الفكر ... » وعبارة الخسروية في هذه النشرة : « ... أبتصور أن يكون ذمك للفظ ... » وهو أجلى وأعلى ، وقد يكون من غموض التعبير بحثك عن مرجع المشار اليه والضمير .

ومن السهو في شكل المتن قوله في الصفحة ١٨ والسطر الثامن : « انصرفت عن ظنك الأول ، وزلت عن الذي سبق من التخيل » والصواب (وزلت) بضم الزاي لأنها بمعنى تحولت ؛ وكنا نتمنى لو أن الناشر عني بنقط الياءات

للتفريق بين (علي) العالم و (علي) حرف الجر فيضع نقطتين تحت الياء المسبوقة بكسرة ، والمفتوح ما قبلها يجرّد من النقط ، كما ينقط الياء المسبوقة بسكون ، ولكنه جرّد الياءات كلها من النقط مثاله (١٢/٢١) : « و كأنها الديباج الخسرواني في صراحي الأَبصار ، ووشى اليمين منشوراً على أذرع التجار » .

هذا ولا يزال كثير من عبارات المتن التي قوّمها التصحيح بممارسة النسخ بالخسروية في حاجة الى شرح ينير لطلاب الآداب ما غمض عليهم من معاني الكتاب ، وذلك لا يمنعنا من الثناء الأطيب على هذا المستشرق المولع بنشر آثار أجدادنا ، وقد عرفناه بآثاره الممتعة ، وبيض أ يديه على الأدب العربي ، وله بهذا الكتاب الذي بذل جهاداه في نشره الحسن فضل مذكور وسعي مشكور .

التوضي

مجموعه

محاضرات في اقتصاديات سورية

للدكتور أحمد السمان

نشر معهد الدراسات العربية العالية ، الملحق بجامعة الدول العربية محاضرات في « اقتصاديات سورية » ألقاها الدكتور أحمد السمان مدير معهد الحقوق ، وأستاذ علم الاقتصاد ورئيس الجامعة السورية بالوكالة ، على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية العالية في الجامعة العربية ، بحث فيها عن الحياة الزراعية والصناعية ، والتجارية ، والنقدية في سورية ، والتعاون الاقتصادي العربي .

وقد خص الزراعة السورية يبحث عن الأراضي السورية والأراضي المستثمرة منها ، وتربتها ونسبة أمطارها ، وكمية مياه أنهارها ، وطريقة الاستثمار ، والملكية المشاعة ، وعدد سكانها ، وبين أعمال الحكومة في مساعدة الزراعة من الوجهة المالية ، وتوسيع شبكة الري ، ومقدار الإنتاج الزراعي من الحبوب والبقول

والقطن والتبغ والشندر والزيتون والخضر والفاكهة ، وذلك من المصادر الحكومية ، وقد أجاد في بحث ذلك .

ويبحث عن الصناعة السورية الفتية ، واستعرض بإيجاز في الألفاظ ، وكثير من المعاني ضرر الانتداب الماضي على البلاد ، وفوائد الاستقلال الوطني ، وعن إعفاء الآلات الصناعية المستوردة ، وخواص الأراضي السورية ، وإمكانية وجود البترول ، وضرورة زيادة القوة الكهربائية ، وقلة رؤوس الأموال التي سببت ارتفاع فوائد الديون ، وغلاء أسعار الوقود وبين أنواع الصناعة الرئيسية في البلاد كالمطاحن والقونسروة والزيوت والسكر والتبغ والاسمنت والزجاج ، والفزل والنسيج وصناعات صغيرة أخرى ، وإنتاج كل منها ، وقد شكك من ضيق الأسواق ، وارتفاع أسعار الانتاج ، الأمر الذي حال دون مزاحمته للانتاج الأجنبي ، ودون تصديره كما ينبغي ، وقد كان موفقاً في هذا البحث الدقيق ، ولعل الحكومة تزيد في اهتمامها ، بفتح أسواق جديدة للصناعة السورية .

ولما بحث عن التجارة السورية ، ذكر المصاعب التي أوجدها الانتداب ، وأن الانتداب كان همه بسط السلطان السيامي ، والاحتفاظ بالبلاد للانتاج الفرنسي ، ثم بين المقادير المصدرة والمستوردة ، وأن الجمارك كانت للحصول على الأموال ، لإملاء صندوق المفوضية الفرنسية ، على أن الحكومة السورية عندما استقلت صارت تمقد الاتفاقات التجارية ، وخاصة الاتفاقات التي عقدها مع البلاد العربية ، وأنها أحيت مرفأ اللاذقية ، وأصدرت المرسوم رقم ١٥١ الذي عود التاجر السوري على الاتصال المباشر مع الأسواق الخارجية .

ثم أفرد بحثاً عن العلاقات الاقتصادية بين سورية ولبنان ، واستعرضها منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى انتهائه ، ومنذ ذلك الحين حتى اليوم ، وأوجز الاتفاقات التي جرت بين الطرفين ، وهو يجيد قيام اتحاد اقتصادي بينهما بلائهم

مصالح البلدين ، وهذا ولا ريب خير للطرفين ، إنما تنفيذه يحتاج الى وقت تتقارب فيه القلوب ، ويقنع كل من الفريقين بفائدة ذلك الاتحاد .

ثم بحث عن النقد السوري من أول الاحتلال الفرنسي ، حتى انتهائه ، وكيف وضعت فرنسا يدها على القطع الأجنبي الذي كان الحلفاء أعطوه الى مكتب القطع ، لأخذ ورق نقدي سوري بدلاً منه لصرفه في البلاد ، وكيف أن فرنسا أوعزت الى مصرف سورية وبنان سنة ١٩٤٨ فأعلن أن الليرة السورية قد فقدت قوتها الابرائية في لبنان ، وأن الحكومة السورية قامت بما يجب عليها فجمعت النقد السوري قوياً ، وصالحاً لإقامة نظام اقتصادي . وهذا هو واقع الحال .

وأنهى الدكتور السمان محاضراته بالبحث عن الوحدة الاقتصادية العربية ، واستعرض المباحث التي جرت بين الحكومات العربية ، ثم قال بضرورة الوحدة الاقتصادية العربية ، لرفع مستوى العرب الاقتصادي والسياسي ، وإني أعتقد أن البلاد العربية تحتاج الى استقرار وهذا لا يكون إلا بالوحدة الاقتصادية والسياسية معاً .

الحق إن الدكتور السمان كان موفقاً في محاضراته هذه ، وقد كانت مادتها جزيلة وإن الحلول التي قال بها هي الحلول المعقولة ، ورجاؤنا أن تعيرها الحكومات العربية أذنا صاغية ، لأن البلاد العربية في أشد الحاجة الى إصلاحات جمة ، وأولها الإصلاح الاقتصادي ، ضمن الوحدة الاقتصادية العربية ، وحتى السياسية ، إذ يكفينا هذا الفقر ، وهذا التباعد في أمة واحدة ، بينما نجد الشعوب الأجنبية المتعادية بالأمس ، قد أصبحت اليوم تتكلم اقتصادياً وسياسياً .

منير الشريف

م (١١)

آراء وأبناء

انتخاب أعضاء مراسلين

انتخب المجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة في ١٥ كانون الأول سنة ١٩٥٥ برئاسة الأستاذ الرئيس خليل مردم بك ستة أعضاء مراسلين . وقد صدرت ستة مراسيم بإقرار انتخابهم وتعيينهم . وهذه أسماءهم وأسماء أقطابهم مع تاريخ مراسيمهم وتعيين أرقامها :

رقم	تاريخ المرسوم	القطر	الاسم
٣٤٠	٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٥٦	مراكش	الأستاذ عبد الله كنون
٣٤١	٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٥٦	الهند	الأستاذ آصف علي أصغرفيضي
٣٤٢	٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٥٦	السويد	الأستاذ س . ديدرنگ
٣٤٣	٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٥٦	الولايات المتحدة الأمريكية	الدكتور بيارد ضودج
٣٤٤	٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٥٦	تونس	الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور
١٠٤٥	٢٩ شباط سنة ١٩٥٦	مراكش	الأستاذ علال الفاسي



وفاة الشيخ سعيد العرفي

(١٨٩٦ - ١٩٥٦)

فقد المجمع العلمي العربي عزيزاً من أعضائه المراملين هو الشيخ سعيد العرفي
مفتي الفرات .

ولد الفقيه في مدينة دير الزور سنة ١٨٩٦ وطلب العلم بها وبعد الانتهاء
من الدراسة الرشدية سنة ١٩٠٩ دخل المدرسة العلمية وأخذ الإجازة بالعلوم
النقلية والعقلية سنة ١٩١٦ من رئيس المدرسين بها الشيخ حسين الأزهرى
مفتي الفرات السابق .

وحضر على مشايخ من أنحاء شتى وأخذ إجازتهم منهم الشيخ بدر الدين الحسيني بدمشق و الشيخ الشافعية في مصر والشيخ محمد النجدي من هيئة كبار العلماء في الأزهر . وكان مع ثقافته العربية يعرف اللغة التركية .

عين رئيساً لكتاب المحكمة الشرعية في دير الزور سنة ١٩١٨ ومحامياً للخزينة سنة ١٩٢١ والمدرس الأول وفي سنة ١٩٣٣ عين رئيس لجنة أوقاف الفرات والجزيرة . وفي سنة ١٩٣٦ انتخب نائباً عن دير الزور في المجلس النيابي . وفي سنة ١٩٣٩ انتخب مفتياً لمحافظة الفرات . وفي سنة ١٩٤٢ انتخب عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي . كما انتخب رئيساً لمجلس الأوقاف الأعلى في إحدى دوراته سنة ١٩٥٠ .

وله عدة مؤلفات منها سيرة خالد بن الوليد ، واللغة العربية رابطة الشعوب الإسلامية . ومما لم يطبع من مؤلفاته تفسير القرآن ، ورسالة في الدفاع عن الفلاسفة وغيرها . وتوفي في ٢١ آذار سنة ١٩٥٦ .

عرف الفقيه بالعلم والإخلاص والجرأة . ومواقفه الوطنية ومآلتي في سبيلها من الاضطهاد في أيام الانتداب معروف .

رحمه الله رحمة واسعة .



رأي في تفسير اللزومية السادسة والحسين

في العدد السابق من هذه المجلة الشطر الثاني من تعليقات واستدراكات الدكتور عبد الوهاب عزام على شرح لزوم ما لا يلزم الذي ألفه الدكتور طه حسين والأستاذ إبراهيم الأبياري وقد جاء في العدد المذكور من ١٤٨ ما يلي :

اللزومية السادسة والخمسون

أقروا بالآله وأثبتوه وقالوا لا نبي ولا كتاب
ووطء بناتنا حل مباح رويدكم فقد بطل العتاب

يقول الشارح :

« وظاهر أنه يشير إلى ما عليه غلاة الخوارج من إنكار النبوات والكتب السماوية والتشكيك فيها . والوطء النكاح ، ولعله يريد ما عليه الباطنية من غلاة الخوارج الخ » .

ويعلق على ذلك الدكتور عزام بما يلي :

وأنا لا أذهب إلى أن الشارح لا يعرف فرق ما بين الخوارج والباطنية ، ولا يدري عقيدة الخوارج وأحسبه أراد بالخوارج الخارجين على الدين ، لا الفرقة المعروفة في تاريخنا ! ولكنني آخذ عليه استعمال كلمة الخوارج هنا فيما قصد إليه ، ففيها تضليل للقارئ أو جلب تهمة الجهل إلى الشارح .

هذا ما علقه الدكتور عبد الوهاب عزام .

* * *

وقد تراءى لي معنى غير ما تقدم أحبت عرضه على القراء :

فالشطر الأول من اللزومية (أقروا بالآله وأثبتوه) . فالذين يثبتون الآله ويقرون به يبعد جداً أن لا يقروا بالأنبياء والكتب المنزلة ، ولذلك أرى أن بقدر الخبر في الشطر الثاني هكذا : (وقالوا لا نبي) بعد فبيننا (ولا كتاب)

مع قرآننا أو نحو ذلك . والمعري يريد بذلك التعريض بجماعة من الفقهاء
يقرون بالآية ويقولون لا نبي بعد نبينا ولا كتاب مع قرآننا ثم يأتيون بعد ذلك
بما يخالف قولهم وعقيدتهم فيقعون في التناقض ويحددون بما آمنوا به ، ولذلك
يقول في آخر اللزومية (رويدكم فقد بطل الكتاب) فلا كلام مع هذه الجماعة .
أما حل وطء البنت فالقرآن الكريم يقول (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم
واخواتكم وعماتكم وخالاتكم) إلى آخر الآية .

ولكن بعض الفقهاء بحثوا في البنت التي تولد من سفاح هل هي بنت شرعية
أم لا ؟ فقد نفوا ذلك وجعلوها غريبة عن أبيها ، وبنوا على ذلك جواز نكاح
الأب لها وتزوجه بها ، وقد أثار ذلك نقداً لازعاً من الفقهاء الآخرين ممن
لا يقولون بهذا القول .

والمعري كان من هؤلاء الناقدين في هذه اللزومية . ولكنه سلك مسلك
الأبهام في تقده خوفاً من قيام الفقهاء عليه .

وقد أشار لهذا النقد الزمخشري في قصيدته التي يقول فيها :

إذا سألوا عن مذهبي لم أبح به	وأكتمه كتابته لي أصله
فإن حنيفياً قلت ، قالوا بأنني	أبيح الطلا وهو الشراب المحرم
وإن مالكيًا قلت ، قالوا بأنني	أبيح لهم أكل الكلاب ، وهم هم
وإن شافعيًا قلت ، قالوا بأنني	أبيح نكاح البنت والبنت تحرم

إلى أن يقول :

تمجبت من هذا الزمان وأهله فما أحد من ألسن الناس يسلم
وبعد فإني أرى أن المعري المتوفى سنة (٤٤٩) يشير في هذه اللزومية إلى
هذه المسألة الفقهية التي كانت مثار بحث ونقد حتى زمن الزمخشري الذي كانت
ولادته بعد وفاة المعري بثاني عشرة سنة .

محمد أحمد رهمان

www.alukah.net

ترجح - وتأرجح

إننا من زمان ، نسير مع العلامة الأستاذ المغربي نتابع الفصول التي يكتبها في تصويب ألفاظنا خطأ استعمالها في منشورات بعض المنشئين والكاتبين .
وقد رأينا ، وما تزال نرى في تلك الفصول دروساً كبيرة الفائدة لكل من يتصدى للكلام والكتابة ، ويتوخى معرفة الأصول اللغوية وحقائق أحوالها .
وقد طالعنا كتبه المنشورة في الجزء الثالث من مجلة المجمع العلمي العربي الصادر في ١ تموز سنة ١٩٥٥ ، ونرى أن تكون لنا مع الأستاذ وقفة يسيرة حول إحدى التصويبات .

أخذ - حفظه الله - على نشرة مصرية استعمالها « التأخلى » في قولها :
« الدعوة الى التأخلى بالأخلاق الإسلامية » . ورأى في تصويبها أن يقال « التخلّى » ثم استطرد فقال : وهذا الخطأ يشبه خطأهم في قولهم : تأرجح الأصر بين كذا وكذا . ورأى في تصويبه أن يقال : ترجح .
هنا نود أن نقف مع الأستاذ ، وأن ندلي برأينا في ناحية من نواحي هذا الفعل .

إن مادة الكلمة « رجح » . ثم أدخلت عليها المحزة والتاء ، فالفعل ثلاثي مزيد بحرفين ملحق بالرباعي المزيد بحرف .
والإلحاق باب جاز وقد نص عليه ، بأن يزداد على أصول بناء حرف أو حرفان ليصير البناء على مثال كلمة أخرى في أنواع نصريفها . مثل تجلب مادتها « ج ل ب » ، ثم زيدت باه ثانية في آخرها وتاء في أولها لتصير على مثال تدرج في نصريفها .

علي أن بالمعجم من هذه المادة ، « مرجوحة وأرجوحة » ، فما المانع أن

يصاغ من هذين الاسمين فعلان على وزن تفاعل ، فنقول : تترجح وتأرجح ؟
ان الصوغ من الأسماء الجامدة وارد ، فقد قالوا : تمكن ، وتمنل ،
وتمدع ، من المسكين والمنديل والمدرعة .

وقالوا : رأسه ، وعضده ، وصدرة ، وظهره ، إذا ضرب رأسه وعضده
وصدرة وظهره . وقالوا : صافه ورصحه وعصاه إذا ضربه بسيف ورمح وعصا .
وقالوا : أرض مأسدة ومسبعة ، من الأسد والسبع .

هذا وان يجمع اللغة العربية بمصر قد أجاز الاشتقاق من أسماء الأعيان
الجامدة فقال : « ومع كثرة الاشتقاق من أسماء الأعيان لم يصرح المتقدمون
فيه بالقياسية ، وحملهم على ذلك أمران : الأول قلة ماورد من مشتقات الأعيان
بالنسبة الى ماورد من مشتقات الماني . والثاني أن المشتق يحمل دائماً الحدث
إما مع الذات أو الزمان أو المكان ؛ والذي يقيد الحدث وحده حتى يكون
مناطقاً للاشتقاق انما هو المصدر ، لكن لما كانت كثرة المشتقات من الأعيان
في ذاتها مطمئنة وحاجة العلم لا الأدب ماسة الى الاشتقاق من أسماء الأعيان
رأى المجمع اللغوي اعتباره قياساً . »

وبعد فان اشتقاق « تأرجح » من الأرجوحة يختلف قليلاً عن اشتقاق
« تأخلاق » من الأخلاق . ذلك لأن المحزة موجودة في الشكل الفرادي
للأرجوحة وليست موجودة في الشكل الفرادي للأخلاق ؛ أي في الخلق .
والاشتقاق من المفرد جائز دون الاشتقاق من الجمع . فهناك كثيرون قد اشتقوا
أفعالاً من أسماء مفردة واستعملوها في كتاباتهم فقالوا : تمدبن ، وتأقلم ،
وتمدب ، وتمنطق . . من المدينة والاقليم والمذهب والمنطقة . فهل هناك من
اشتق أفعالاً من أسماء مجموعة ؟

وتزيد فنقول : إن الفعل « ترجح » في المفهوم العام يعني أن يظب جانب

على جانب ويرجع عليه ، أكثر مما يعني التذبذب والتردد بين الجانبين بخلاف الفعل «تأرجح» الذي لا دلالة له إلا على ما يظهر من حركة الأرجوحة ، وهي التردد بين الجانبين والجهتين جيئةً وذهاباً .

وليس من الصواب استعمال اللفظ الدال على الأعم في حين إرادة الأخص .
وعلى هذا يكون فعل «تأرجح» أوفى بالمراد وأوضح دلالة على المعنى الموضوع له .
وبعد فإننا نرى اشتقاق تأرجح من الأرجوحة وتخرج من المرجوحة ولا نرى ما يمنعها .

ولست أقف عند هذا الحد فيما نحن بصدده بل أرى أن أقبس على «تأرجح» فأتناول من هنا وهناك معاني لا أراها تؤدى بسوى أفعال مشتقة على نحو ما اشتق فعل تأرجح . أرى أن أشتق من الأجنبي والاقطاعي ، فأقول في المواطن الذي يفعل فعل الأجنبي والاقطاعي : «تأجنب» و «تأقطع» كما يقال : تفرّس وتأمرّك .

ولست أرى فعلي «تجنب وتقطع» يفنيان شيئاً في الدلالة على المعنى المطلوب لذلك .

وما أذهب فيما كتبت إلى أني أخذت على الأستاذ المغربي في اللغة مأخذاً ، أو اني استدركت عليه أمراً نداءً عنه ، ولكنني أرى في هذا وأمثاله موضع نظر ومجال بحث ، فسي أن يطالنا الأستاذ من ذلك بما يجلو الفمّة وينقع الغلّة .

عارف أبوشقرا



منتخبات من معجم الكواكي

- ١ -

المقدمة

دفعني الى القيام بهذا العمل الشاق ، ما كنت أجده من الصعوبة في مراجعة كثير من المصادر العلمية والفنية واللغوية للوقوف على معنى لاصطلاح كيميائي أو شرح لكلمة فيزيائية أو صيغة لمادة دوائية مبثورة هنا وهناك لم أكن لأعرض لملها لو كان في خزانة الكتب العربية الفنية معجم يعنى بتفسير لجميع المصطلحات الكيميائية وما يحتاج اليه الكيميائي والفيزيائي والصيدلي والطبيب وطالب هذه الفروع . فشمرت بزوم التشمير عن ساعد الجد والعمل ملء الفراغ في هذه الخزانة تلافياً لما قصر عنه السلف .

فبدأت متكللاً على الله مستمداً منه المونة ، يجمع هذه الشوارد المتبعثرة في بطون الكتب والمجلات والمحاضرات وبعض المعاجم شارحاً بما يجاز فيه الكفاية ، وجعلتها في كتاب أسميته (معجم الكواكي في الكيمياء وما إليها) يكون مرجعاً بين أيدي المشتغلين بالتأليف والترجمة وطلاب الطب والصيدلة وفروعها بفتحهم عن الاستعانة بكثير من الكتب والمجلات والمؤلفات والمعاجم العربية والفرنجية للوصول الى ما يفتقون من معنى لكلمة ، أو مدلول لمصطلح لا يعثرون عليه إلا بشق النفس وإلا اذا وجدت لديهم مكتبة غنية بالكتب الفنية على اختلاف أنواعها وموضوعاتها ولغاتها مما لا يتيسر إلا للقليل الفني الشغف بالمطالعة والدرس والتأليف .

وما أنا ذا كركر على صفحات مجلتنا هذه منتخبات من هذا المعجم مما هو من وضعي مع اشتقاقه العربي (وأحياناً اشتقاقه الغربي) ثم شرحه الفني . وأرحب

بكل نقد وتشريح إظهاراً للحقيقة التي بنسبها الجميع حتى إذا ما وجدت الحق بجانب الناقد التزبه لكلمة (أو مصطلح) بحث عن غيرها ناظراً بعين الاعتبار إلى ما أبداه من نقد أو ملاحظة شاكرًا له اهتمامه في تحري الصواب . والله سبحانه أسأله التوفيق في الحال والمآل .

ملاحظة :

- وزن (فعل) يدل على عاهة أو حالة غير اعتيادية من علة أو فساد .
 - وزن (فُعالة) يدل على بقية شيء أو رديئه أو بيان حالته .
 - وزن (فَعُول) يدل على القابلية .
 - وزن (فَعُولِيَّة) للامم أو الحالة من (فَعُول) .
 - وزن (فُعَال) أكثر ما ورد في ألم أو مرض أو عرض .
 - وزن (مَفْعَلَة) يدل على (الذي يفعل) عدا عما ورد كالم آلة وفيه معنى الذي (يعمل ويفعل) مثال : مَحْتَرَة للآلة التي تَحْتَر - مَحْتَصَة ، التي تَحْتَص - مَحْتَجَة ، التي تَحْتَج الخ .
 - وزن (فَعْلَان) يدل على الاضطراب والحركة .
 - بعض الإشارات الاختزالية الخاصة بهذا المعجم :
- | | |
|----|---------------------|
| = | للمعاني المترادفة . |
| | للمعاني المختلفة . |
| ث | للتقل النوعي . |
| ص | للانصهار . |
| غل | للفليات . |
| ف | لتحريف النور . |
| : | للمثال أو الشرح . |

—	بدلاً من الكلمة الأصلية .
•	إشارة للكلمة التي هي من معنا .
غ	غرام .
صغ	صنفرام .
ملغ	ملفرام .
لمم	لممتر .

* * *

(١) Å

رمز وحدة الأطوال الصغرى . اختصاراً من اسم (آئفيسْتُرْم) الفيزيائي السويدي المشهور بتجاربه وأبحاثه على الطيف الشمسي ، تخليداً له . هذه الوحدة

تساوي ١٠ من المتر أو ١٠ من الملم .

(٢) Abat 'نشاشة' .

لغة : من (قش' الوطْبُ' أخرج ما فيه من الريح) . فنا : الجلد الذي أخذ انتفاخه بالزوال ، من مصطلحات فن الدباغة .

(٣) Abats (suif d' —) شحم السلاية •

(من اللاتينية a battuere : الضرب ، الضغط ، الذبح) . لغة : (وزان فمالة ، اشتقاقاً ، من (السَّاب وهو من الديبحة إهابها وأكرعها وبطنها الخ) . فنا : الشحم يتكون بقلي معدة البقر ورؤوسها .

(٤) Abeilles (cire d' —) شمع ، موم .

(من اللاتينية : الشمع) . لغة : الشمع ، محرّكة وتسكين الميم ، مؤنّذ ، هذا الذي يتصحب به أو موم العسل) . (شمع شموعاً شمعاً مشتمّة ، لب ومزج . || والشبي شموعاً تفرّق . || مسك مشموع بالصبر ، مخلوط به . || أشمع السراجُ صطع نوره . || شمه شميماً ألّبه . والثوب غمه في الشمع المذاب) .

- (الموم : بالضم ، الشمع . لا أداة للحائك يضع فيها القزّول وبنسج به « مكوك ») .
- فتا : الشمع أو الموم : مادة لينة ضاربة للصفرة يصنع منها النخل خلاياه .
- = مادة عاثلة تنفوز من كثير من النباتات . لا مزيج صمغ اللك والترينتين يستعمل لإرشام الرسائل و (الطرود) البريدية ونحوهما .
- الشمع الذي يصنعه النخل الأهلي : يتركب من حمض شمع العسل (صه روتيك) وحمض شمع النخل (ميريسيك) وغول (السروقي) و (الميريسي) وأسترانها .
- ث ١٩٦٦ صه ٦٢ - ٦٣ . يضرب الى الصفرة ، ويقصر بتعريضه للشمس والندى .
- من أنواعه الشمع البكر (vierge -) صه ٦٢ . والشمع المبيض (blanchie -) وهو المضاف اليه ٢ - ٥ ٪ من الشمع ، صه ٦٢ .
- استعماله : للتلميع . ويمزج بأقلام الطبع على الحجر ، وبشمع الإرشام (الأختام) . ولصنع شموع الإضاءة .
- الشمع النباتي : ما يفرزه كثير من النباتات (بعض أنواع النخيل الشمعية ciriers) . يستعمل في دور الصناعة لعمل الشموع والصابون .

الكواكبي

•••••

(يتبع)

تصويب تطبيع وقع في هذا الجزء

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٠٤	٢١	الصفدي	الكتبي
٢١٠	٢	المتس	المتلس
٢٢٥	١٨	جاب قضاء	جاي قضاء

•••••

صفحة فهرس الجزء الثاني من المجلد الحادي والثلاثين

١٧٧	مجموعة ابن النقيب أو بواكير الحدائق والنفوس	للأستاذ خليل مرادم بك
١٨٧	الاصطلاحات الفلسفية (٢)	للدكتور جميل صليبا
٢٠٢	رسالة الأنوار المقتبسة من أوار النار	للأستاذ عبد الهادي هاشم
٢٢٢	التكية السليمانية في دمشق (١)	للأستاذ جعفر الحسني
٢٣٨	وفاء الجندي والبريم	للأستاذ خير الدين الزركلي
٢٤١	إيرانية البحري (٢)	للأستاذ عبد القادر المقرني
٢٥٣	بين ابن المطهر الحلي وابن تيمية (٢)	للأستاذ محمد مهجة البيطار
٢٧١	الدراسات المرية في الولايات المتحدة	للدكتور بايلي وايندر
٢٨٣	أبو الفتح بن جني (٦)	للدكتور محمد أسعد طلس

التعريف والنقد

٣٠٢	ابن رشد	للدكتور جميل صليبا
٣٠٤	نوابغ المغرب العربي (١)	
٣٠٦	مصادر الحق في الفقه الإسلامي	
٣٠٧	الإمام المادل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود	للأستاذ محمد بهجة البيطار
٣١٠	المجموع الأول	
٣١٢	آثار ممين في جوف اليمن (الجزء الأول)	
٣١٣	تقوم دور الكتبي في الشرق الأدنى والشرق الأوسط	للأمير جعفر الحسني
٣١٣	تقوش خربة ممين	
٣١٤	ابن الحريري ومقاماته	
٣١٧	الجاحظ	
٣١٩	شاعران معاصران	للدكتور سامي الدهان
٣٢٢	الشعر العربي في المهجر	
٣٢٥	الموشحات الأندلسية	
٣٢٨	الشيخ نجيب الحداد	
٣٣١	تاريخ مصر ١٣٨٢ - ١٤٦٩	للدكتور جورج حداد
٣٣٢	اسرار البلاغة لميد القاهر الجرجاني	للأستاذ عز الدين التتوخي
٣٣٥	محاضرات في اقتصاديات سورية	للأستاذ منير الشريف

آراء وأنباء

٣٣٨	انتخاب أعضاء مراسلين	
٣٣٩	وفاة الشيخ سعيد المريني	
٣٤١	رأي في تفسير الزورمية السادسة والخمسين	للأستاذ محمد أحمد دهمان
٣٤٣	ترجع وتاريخ	للأستاذ عارف أبي شقرا
٣٤٦	منتخبات من مجمع الكواكي (١)	للدكتور محمد صلاح الدين الكواكي
٣٤٩	تصويب تطبيع وقع في هذا الجزء	

مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ

- ١ - محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
- ٢ - محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الثاني)
- ٣ - محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الثالث)
- ٤ - نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٥ - نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٦ - رسالة الملائكة لأبي العلاء الميري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
- ٧ - المهرجان الأثني لأبي العلاء الميري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ٨ - تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٩ - المتجدد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسن التنوخي : بتحقيق
الأستاذ محمد كرد علي
- ١٠ - كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ١١ - البيرة لبازيار العزيز بالله الفاضلي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ١٢ - غوطة دمشق (الطبعة الثانية) : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٣ - كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٤ - ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ . ف . جبريالي
قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ١٥ - ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٦ - ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع نكته الأستاذ خليل مردم بك
- ١٧ - ديوان ابن حيّوس (الجزء الأول) : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٨ - ديوان ابن حيّوس (الجزء الثاني) : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٩ - الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) :
بتحقيق الأمير جعفر الحسني
- ٢٠ - الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الثاني) :
بتحقيق الأمير جعفر الحسني

- ٢١ - الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا
- ٢٢ - الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الثاني): بتحقيق الدكتور جميل صليبا
- ٢٣ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) : وضعه
الدكتور يوسف المش
- ٢٤ - ديوان الواواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان
- ٢٥ - تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر (المجلد الأول) : بتحقيق
الدكتور صلاح الدين المنجد
- ٢٦ - تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر (القسم الأول من المجلد الثانية) :
بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .
- ٢٧ - فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي : بتحقيق
الدكتور صلاح الدين المنجد
- ٢٨ - أمراء دمشق في الإسلام لصلاح الدين الصفدي : بتحقيق الدكتور
صلاح الدين المنجد
- ٢٩ - طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن
يوسف بن رسول: بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. سترستين .
- ٣٠ - تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار اخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني
- ٣١ - عشرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
- ٣٢ - الموفي في النحو الكوفي للسيد صدر الدين الكنفراوي الاستانبولي : شرحه
وعلق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار
- ٣٣ - خريدة القصر وجريدة المعصر للماد الأصفهاني الكاتب (قسم شعراء
الشام ، الجزء الأول) : بتحقيق الدكتور شكري فيصل
- ٣٤ - التبصر بالتجارة للباحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب
- ٣٥ - المتتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربيعي
- ٣٦ - نكلة إصلاح ما نفلت به العامة للجواليقي
- ٣٧ - بحر العوام في مآصاب فيه العوام لابن الخنيلي الحلبي